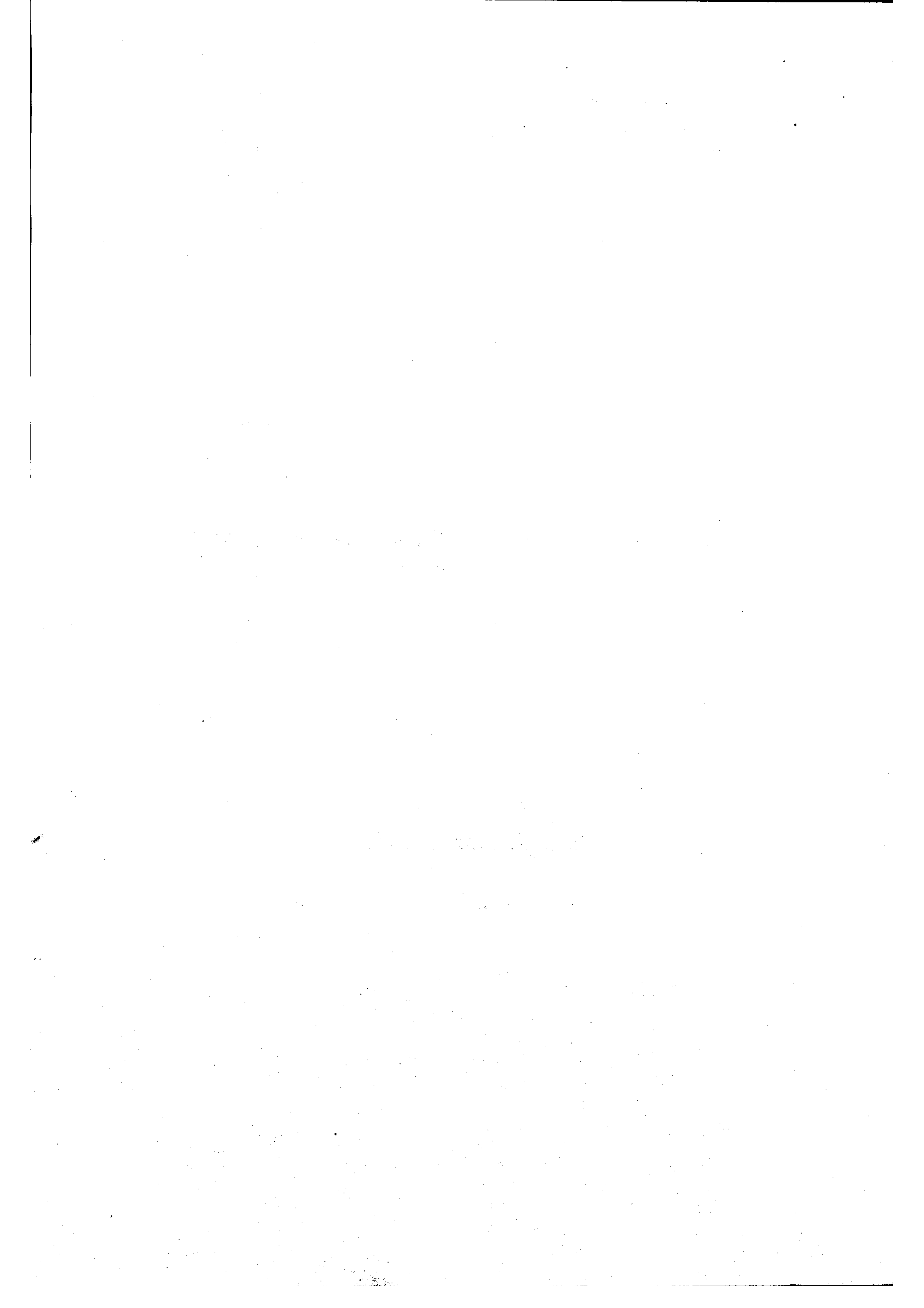
جامعة المنيا
كلية در العلوم
قسم النحو والصرف والعروض

بسم الله الرحمن الرحيم

الإعلال ومظاهره في استعمالات العربية

د/ ممدوح عبد الرحمن
رئيس قسم النحو والصرف والعروض



إهـــداء

إلى معلمتي الأصلية السيدة / جليلة حسنين منصور التي علمتـــي أبجديات الحياة والمعرفة،وشمعتي التي تضئ لي السبيل بعد أن أظلمــت عيناي وشراعي الذي يشق لي الأجواء بعد أن ضاق الزحام بمنكبـــيّ ، وكهفي الذي أخفي فيه ضعفي عن أعين الناس ، وساعدي وعوني يـــوم لم ينفعني جهدي واجتهادي ، وصديقتي بعد أن دفنـــت أصحـــابي فـــي التراب ومركبي الذي يقلني بعد أن ضاق الطريق بقدميّ

فعدت كذي رجلين ، رجل صحيحة

ورجل رمي فيها الزمان فشلت

وكنت كذات الظلع لما تحاملت

علي ظلعها بعد العثار استقلت



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل الكتاب بلسانٍ عربيٍ مبين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين .

الإعلال مصدر للفعل المتعدي (أعَلَّ) ومن هـذا المصطلـح نجـد تصوراً بأن هناك عنصراً ذا صفة خاصة ، ثم تحول إلى صفة الإعـلال ، نقيض الإعلال هو التصحيح ، فكأن الصرفيين تصوروا أن الأسماء والأفعال صحيحة في الأصل ، ثم أُعِلّت لمقتضيات صوتية وصرفية .

ويبدو أن هذه الفكرة استقرت في أذهانـهم نتيجـة لفكـرة الميـزان الصرفي التي قامت على ثلاثة حروف صحيحة هي [فَعَلَ] بدليل أننا نـزن الفعل الأجوف [قَالَ] على وزن [فَعَلَ] والفعل في واقع الاسـتعمال معتـل الوسط ، ولكن ما يقابلها في الميزان وهو العين حرفٌ صحيح .

وهذا التصور صنع فجوةً بين واقع اللغة ومـا اسـتقر فـي أذهـان الصرفيين ؛ ولذلك اضطروا إلى رصد مجموعة من الظواهر وضعوا لهـا مصطلحات [الحذف ، والنقل ، والقلب] وهي فروع عن المصطلح الأصلي الإعلال ، فالفعل [استَقَامَ] أصله [قَامَ] ووزنه [اِستَفْعَلَ] ، ولما كانت عين الميزان صحيحة وعين الفعل [اِستَقَام] حرف علة تخيلوا أن الحركة انتقلـت من القاف إلى الألف فسكنت القاف وتحركت الألف ، والألف لا تقبل الحركة ؛ لأنها في الأصل حركة طويلة ، ولذلك حوّلوها في قواعدهم إلى واو تقبـل الفتحة ؛ لأن الألف لا تقبل الفتحة فصارت [اِستَقْوَمَ] في قواعدهـم وبـهذا تكون الواو قد صُحِحَت نتيجة نقل الحركة ، وعلى هذا تكون عملية الإعـلال هي عكس ما حدث في تصحيح [اِستَقْوَمَ] .

ولكن إذا كان هذا هو تصور الصرفيين ، فإن هناك عوامـل أخـرى حقيقية تدخلت في حدوث الظاهرة اللغوية وهي : قـدرة الجـهاز النطقـي

للإنسان العربى ، وعوامل البيئة التي تتنوع بين معيشة البدو ومعيشة الحضر ، وليكن دليلنا في ذلك أهل الحجاز الذين يخففون الهمزة في [سواءنا] فيجعلونها [سوَانا] ، بينما أهل تميم يثبتونها وهي حرف شديد حنجرى ، كما أن هناك عاملاً مهماً يشترك فيه العرب جميعاً وهو : [قانون التفاعل الصوتى] نتيجة تجاور الكلمات وتأثر الأصوات بعضها ببعض ، فتحدث تحولات للأصوات تفخيماً وترقيقاً وإجهاراً وإهماساً دون أن يكون لذلك علاقة بالمعنى ، كما يقول عز وجل : ﴿ والأرضَ ومَا طَحَاهَا ﴾ ، وفي آية أخرى عن الأرض ﴿ والأرضَ بَعْدَ ذلكَ دَحَاهَا ﴾ ، وهكذا تكون ظاهرة الإعلال قد أخذت جانبين ، **الجانب الأول** : لغوي يخضع للاستعمال وتأثر الأصوات بعضها ببعض ، **والجانب الآخر** : عقلى أسهب الصرفيون في وضع مصطلحاته ورصد ظواهره ووضعوا التفاسير المناسبة لما يمكن أن يقبله عقل الدارس العربي وحول هذين الإطارين دار هذا الكتاب .

وبعد ، فلله الحمد ومنه المنَّة وهو سبحانه وتعالى ولى التوفيق .

الإسكندرية

د/ ممدوح عبد الرحمن

رئيس قسم النحو والصرف والعروض

الباب الأول

خصائص العلل والمعتلات

الإعلال هو : التغير الذي يحدث لما اصطلح عليه بحروف العلة [الألف والواو والياء] ولذلك التغير صور تتمثل في انقلاب كل من هذه الثلاثة المشار إليها إلى الآخر وفي انقلابها إلى الهمزة أيضاً ، ويختلف ذلك التغير عن التغير الذي يحدث في إعراب المثنى أو جمع المذكر السالم أو الأسماء الستة ، ذلك أن التغير في باب الإعلال لم يحدث نتيجة علاقات نحوية تصور معاني دلالية ، وإنما اقتضته قوانين الصيغة التي فسر بها الصرفيون الصور التي انتهت إليها صيغ العربية .

وأنواع الإعلال التي عرض لها الصرفيون ثلاثة هي :

[١] الإعلال بالقلب .

[٢] الإعلال بالحذف .

[٣] الإعلال بالإسكان أو النقل .

والإعلال هو ذلك التغير – بالقلب أو الحذف أو الإسكان – الذي يعترى أحد أحرف العلّة الثلاثة [الألف والواو والياء] ومعها الهمزة ، كأن نقول مثلاً : إنّ " بَاعَ " أصلها [بَيَعَ] فقلبت الياء ألفاً ، أو كقولنا : إنّ " صائِمٌ " ، أصلها [صَاوِمٌ] ، فقلبت الواو همزة ، وكذلك القول بأن " أَمَنَ " أصلها [أَأْمَنَ] فقلبت الهمزة الثانية ألفاً ... إلخ [١] .

ويرى شارح الشافية أنه لا يقال لتغير الهمزة بأحد الثلاثة : إعلال ، بل يقال : إنها تخفيف .

---

(١) شرح الشافية ابن الحاجب للرضى ، ٦٧/٣ ، تحقيق : محمذ نور الحسن ، محمد محيي الدين ، ط١ المكتبة التجارية ١٣٥٨ هـ – ١٩٣٩م .

التشابه الصوتي :

يتحدث علماء اللغة في العهد الحديث عن علل التغير الصوتي ، ويقصدون تغيير الحروف والحركات في داخل الكلمة ويعترفون بأن الكشف عن العلل الأوّليّة لتغيرات الأصوات هو أمر لا سبيل إلى تحقيقه في أكثر الحالات ، بل إن العلل الثانوية الصوتية ، لا يعرفون منها إلا القليل ، ومن التغيرات الصوتية التي يعرفون أسبابها ويتحدثون عنها في كتبهم بالتشابه أو التماثل الصوتي **Dissimulation** ، ويحدث في الكلام إذا اجتمعت فيه أصوات لا انسجام فيما بينها لتباعدها في المخرج أو الصفة أو فيهما معاً ، فحينئذ تعرض اللغة على توفير الانسجام في أصوات الكلمة ، وتيسير النطق بها ، بالتقريب بين الأصوات المتباعدة أي يتقارب بعضها من بعض في النطق وتتشابه . وهذا التشابه نظير لما سماه قدماء العرب [إدغاماً] ، غير أن التشابه والإدغام وإن اشتركا في بعض المعاني ، اختلفا في بعضها : وذلك أن معنى الإدغام اتحاد الحرفين إلى حرف واحد مشدّد تماثلا واختلفا نحو : [آمنّا ، وادّعى] ، أما " آمنّا " فالنون المشددة نشأت عن نونين أولاهما لام الفعل ، والثانية الضمير ، فاتحادهما إدغام وليس بتشابه ، وأما " ادّعى " فأصل الدال المشددة ، دال وتاء ، الدال تاء الفعل ، والتاء تاء " الافتعال " قلبت دالاً ، فهذا إدغام وهو تشابه أيضاً (١) .

وعلماء اللغة المُحدثون يُقسّمون التشابه الصوتي إلى أنواع ويتفقون على أنه ظاهرة كثيرة الوقوع في العربية الفصحى (٢) .

---

(١) برجشتراسر : التطور النحوى للغة العربية ص ١٨ ، ط ١٩٢٩م .

(٢) المرجع السابق ، وانظر الوجيز في فقه اللغة للأنطاكى ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ط حلب ١٩٦٩م ، إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ط٤ ١٩٧١م ، ص ١٧٩ : ٢٠٧ .

وقد أشار سيبويه إلى ظاهرة التشابه في عدة مواضع وسماها في موضع من كتابة بالمضارعة كما سمّاها أيضاً بالتقريب .

يقول صاحب الوجيز : " إن التّماثل والتّخالف والانتقال ليست كل الأسباب التي تؤدي إلى تغيّر الهيئة الصوتية للكلمة ، فهناك أسباب أخرى ، نذكر منها واحداً اعتُبر مبدأً عاماً تجرى عليه كل الألسن في العلم يُدْعَى هذا المبدأ بمبدأ " الخَور العام " ، وينص على أن " عجُز الكلمة أضعف في النطق من صدرها ، وأن الصوت الواقع في نهاية الكلمة يكون عُرضة للحذف والإلغاء في كثير من الأحيان "[1] ، إلا أن يعترض هذا المبدأ مُعترِض من أمور أخرى كقِصر الكلمة أو شيء آخر يمنع معه حذف نهايتها ، بهذا المبدأ يمكن أن نفسر :

[أ] سبب ضياع الحركات الإعرابية من العاميّات .

[ب] وبه أيضاً نفسر سبب سقوط الدال من كلمة " ولَد " في بعض اللهجات المصرية التي تقول " يا ولَـ " بدلاً من " يَا ولَدْ " .

[ج] ومنه أيضاً نفسر قصر الممدود في الفصحى ، حيث يقال : "الصّحرى" بدلاً من " الصّحراء " .

[د] بل إن اللغويون يعدون إلى هذا المبدأ وحده سبب تكوّن كل الأدوات النحوية في الألسن ، من كلمات كانت أسماء أو أفعالاً فيما مضى . وإذا كان التحقُّق من ذلك عسيراً فيما يتعلق بأدوات الفصحى ، لبعد العهد بأصولها . فإنّ ذلك ميسور فيما يتعلق بأدوات عامية لا تزال أصولها ماثلة في ذاكرتنا من ذلك مثلاً كلمة " عم " التي تجعلها عامية حلب صدراً في الفعل المضارع للدلالة على الاستمرار في الحال . نقول " عَمْ يكتب " أى أنه مستمر في الكتابة الآن " ، فهذه الأداة هي

[1] محمد الأنطاكى : الوجيز في فقه اللغة ، ص ٣٥٦ ، ٢٥٧ ، ط حلب ١٩٦٩م .

ولاشك بقية من كلمة " عمّال " ، بل إن بعضهم لا يزال ينطق بالكلمة تامّة من غير حذف [1] .

والأمثلة الأربعة التي ساقها صاحب " الوجيز " لا تدل بالضرورة على صحة المبدأ الذي حكاه ،بل لعلها لا تصلح تفسيراً يمكن الاستناد إليه في تعزيز هذ المبدأ وتأييده .

فالمثال الأول : الذي فسّر به سبب ضياع حركات الإعراب من العاميّات هو مجرد افتراض قال به بعض اللغويين المحدثين في أواخر القرن الماضي ، وحكاه جرجى زيدان في كتابه " تاريخ آداب اللغة العربية " [2] قال : " إن اللغات التي تخلفت عن أمهاتها جاءت عارية من حركات الإعراب ... ومثلها اللغات التي تخلّفت عن اللغة العربية ، نعني لغات العامة في الأصقاع العربية اليوم ، فإنها غير معربة ... كل الإعراب إذا ترك لمجارى الطبيعة لا يعيش في الرخاء طويلاً ، وإنما يعيش في البادية أو نحوها من أحوال الخشونة أو القوة ، ولكنّ هذا الافتراض مازال قيد البحث ، ومازال أمام الباحثين فروض أخرى تعارضه وتناقضه .

تدخل أحرف المد في بناء الفعل الثلاثي فتكون من أصوله ، وهذا يعني أن الفعل في هذه الحالة مُؤلّف من أصلين من الأصوات الساكنة ، ثم يأتى حرف المد فيثلث الثنائي الصحيح فيصبح ثلاثياً .

اصطلح الصرفيون على تسمية الأصوات بالحروف الصحيحة وأصوات اللين بأحرف العلة ، وكان مصطلح اللين أو أحرف المد من مصطلحات علماء الأصوات وهو العلم الذي انصرف إلى حسن الأداء .

---

(1) نفس المرجع السابق : ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(2) جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ٤٦/١ ، ط بيروت ، دار مكتبة الحياء .

وقد كان الصرفيون على حق في وسم هذه الأحرف بالعلة وذلك أن الفعل إن كان في أصوله شيء منها كان على هيئة مخصوصة ، وقد أسموه بالفعل المعتل ، وكونه معتلاً أصابته العلة في بنيته ، وهي إما " واو " ، وإما " ياء " ، والواو والياء في هذه الأفعال لا تصح باختلاف الصيغ ، فقد تصبح الواو ياء ، وقد تصبح الواو أو الياء ألفاً ، وقد تصبح الواو أو الياء همزة .

ومن أجل هذا فإنّ هذه الأحرف تُعَلُّ عندهم ، والإعلال في اصطلاحهم سلب العلة . وكون الأفعال المشتملة على هذه الأصوات معتلة ، فهي إذن ضعيفة عندهم ، وهي من أجل ضعفها لا تحتمل الحركة ، فإذا تحركت لابد أن يتخلص من الحركة ، وإذا اجتمعت الواو والياء في بناء من الأبنية فلابد أن يتخلص من هذا الاجتماع بطريقة من الطرق .

هكذا كان الصرفيون يجدون هذه المسائل ، ولذلك قيدوا مسائل الإعلال في مواضع ذكروها في كتبهم . والذي يدل على الاستقراء أن ملاحظاتهم في الإعلال ليست قواعد ثابتة ، فهي لا تعرض لكثير من الألفاظ مما وردت فيه الواو أو الياء أو اجتمعت فيه الواو والياء ، وعلى هذا فإن قولهم إن هذه الأحرف ضعيفة لا تتحمل الحركة فشيء يحتاج إلى كثير من القول .

وهناك فرق بين أحرف اللين أو أحرف المد الساكنة ، ويدخل في ضمن هذا الحركات الثلاثة وهي " الفتحة ، والكسرة ، والضمة " وبين الواو المتحركة والياء المتحركة ، وهذان الحرفان إن تحركا فقدا صفة كونهما أحرف لين أو مد ، وذلك فإن الواو في " وَجَدَ " والياء في " يَسَرَ " وفي " أيسَ " الواو والياء في هذه الأفعال حرفان متحركان وهما في هذه الحالة لا يختلفان عن الحروف الساكنة الأخرى، وربما كان علماء التجويد على حق في التزامهم بمصطلح اللين أو المد .

ويبنى على هذا أن ليس لنا أن نقول : إن المد في " قال " آتٍ من واو متحركة ، والأصل " قَوَل " ، وكذا في " باع " فإنها من " بَيَعَ " . والحقيقة أن الفرق كبير بين هذا المد والواو المتحركة والياء المتحركة في " قَـوَلَ " و " بَيَعَ " وعلى هذا فلا يصح أن يكون أصل " قال ، باع " " قَـوَل ، وبَيَـعَ " ، والواو المتحركة لا تختلف كثيراً عن الياء ، كما لا تختلف كثيراً عن النون ، ولا أريد بكونها لا تختلف أن هذه من طبيعة واحدة أو قل إنها تنشأ نشوءاً واحداً وأن أحيازها متفقة ، ولكنى أريد أنها كهذه الأصوات الساكنة ، وربما كان بسبب من هذا أن بين الواو المتحركة والياء أو النون يقع كثير من الإبدال نحو " نبَّه ، ونوّه ، قبّب ، قوّب " وقد حصل من هذا الكثير في العربية ، نحو : " وَشَرَ ، ونَشَرَ ، وقَصَّ ، ونَقُصُ " ومثل هذا كثير أيضاً ، ومثل هذا قد حصل للياء المتحركة . والإبدال بين الأصوات مادة تدخل في موضع اختلاف الدلالة ، فالإبدال الذي يعرض للأصوات يؤدي إلى صنع معانٍ جديدة .

ونخلص من هنا إلى أن حرف اللين أو المد إنما يحتفظ بهذه الصفة إن لم يكن متحركاً ، ومن هنا فإن الواو المتحركة والياء المتحركة شيء آخر .

عندما تُستعمل لغة من اللغات بالسليقة ما ننتبه إليه بخاصة هي المدلولات التي تعبر عنها ، أما الأصوات فلا تلفت نظرنا أول وهلة ، وهذا لا يعني أننا لا نعرف أصوات لغتنا ، فالأجنبي عندما يتلفظ بهذه الأصوات يثير انتباهنا برطانته ، وندرك إذاك أن وعيناً بأصوات لغتنا يواكب إدراكنا لمدلولاتها .

وإذا كان الوعي بطبيعة الأصوات يرتبط بحاسة السمع ، ويمكن الإنسان من ممارسة النطق بأصوات اللغة التي ينشأ عليها ، فإن إدراك وظائف الأصوات في لغة من اللغات لا يتأتى بنفسها .

الإتبـاع:

ويكون في الحركات وأنصاف الحركات ، وهو تشابه حركتين متتاليتين ، ويبقى التجانس أو التجنيس أو المجانسة ، وهذه مصطلحات ثلاثة لها دلالـة واحدة ومحددة من دلائل المناسبة ، ويمكن القول – كما يقول النحاة القدامـى – إن التجنيس مظهر من مظاهر المناسبة ، ولكن مع اختلاف المفهوم وتحديد الدلالة ، إذ يجب أن يطلق " التجانس " على [تمازج ، وتناسب وانسـجام] الحروف مع الحركات التي قبلها أو بعدها أو فوقها ، ولأنصاف الحركـات الكائنة في الكلمة ، وينتج عن هذا التجانس تغيّر في النتـائج التـي يمكـن التوصل إليها من خلال قواعد التخفيف التي وضعها النحاة لهذه الظـاهرة ، فنحن لا نشك في تصريحات القُدامى والمُحدثين ، لكن التجـانس يمكـن أن يُؤدي إلى نتيجة مخالفة لذلك .

إنّ التجانس هنا أدى إلى كسر هذه القاعدة العامة التي آمن بها النُحاة ، وهي أن الفتحة أخفّ من الضمة . والواجب ألا يؤخذ هذا الكلام مجرداً ؛ لأن التجانس هو الذي أدى إلى هذه النتيجة ولا يظهر ذلك إلا من خلال الأمثلة .

وكان لهذا التجانس نتيجة أبعد حينما أدت خفة التجانس إلى عدم حـذف الواو من " يُوْعِد " مضارع " أَوْعَدَ " مع أنها سقطت من " يَوْعِدُ " مضـارع " وَعَدَ" مع وجود الفتحة ، ومع أن الضمة أثقل ، كما يشير إلى ذلك كثير مـن النحاة ، وقد حدث هذا السقوط نظراً لأن " يَوْعِدُ " ليس بها تجانس بين الفتحة والواو ، فحذفت الواو معها وبقيت مع " يُوْعِدُ " لوجود التجانس ، ولمجانسـة الألف للفتحة ، والياء للكسرة ، فقد نتج عن ذلك أنه إذا اجتمعت همزتان فـي أول الكلمة والثانية ساكنة تقلب الثانية حرف مد من جنس ما قبلها فوجدنـا " آمن " و " أُوْمِنُ " و " إيمان " نتج ذلك لوجود التجانس بين الحركة والحـرف ، ويرجع إلى التجانس بينهما حتى نتمكن من أن نقدم نطقاً سهلا ونغماً جميلاً

، والثقل لا يرجع إلى الحروف في حد ذاتها ؛ لأن الصوت يتأثر بما قبله وما بعده أي بالظروف المحيطة به [1] .

والمعروف عدم تجانس صوتي الواو والياء لكثير من الحركات ، حتى الحركات التي من جنسها حينما تكون فوقهما ، ولهذا فقد نتج عن ذلك محاولة التخلص من أحدهما ، يقول د/ إبراهيم السامرائي : " إذا اجتمعت الواو والياء في بناء من الأبنية ، فلابد أن يتخلص من هذا الاجتماع بطريقة قائمة على لُطف في الأداء لتسلم للكلمة العربية صيغة مقبولة خفيفة [2] ، ولهذا وجدنا ثقل ضم الواو وثقل كسر الياء ، وقد أثر ذلك في الإعراب كثيراً .

والخفة تأتي من تجانس الواو والياء للحركات ، أما وإن " الواو " من جنس الضمة ، والياء من جنس الكسرة ، فإن الفتحة تبقى أنسب إليهما من الحركتين الأخريين [3] .

ويكفي هنا أن نشير إلى أن " عِصِيّ " جمع عصا ، أصبحت هكذا ؛ نظراً لتجانس الحركات مع الحروف ، وقد أشار إلى هذا التجانس بعض المستشرقين منهم " برجشتراسر " الذي أشار إلى سبب ميل حروف الحلق إلى فتحها أو فتح ما قبلها بقوله : " وسبب الميل إلى الفتحة أن اللسان في نطق الحروف الحليقة يجذب إلى وراء مع بسط وتسطيح له ، وهذا هو وضع في نطق الفتحة " [4] .

فقد تجانست الفتحة مع ظروف نطق الحروف الحلقية ، وهذا أدى إلى ميل حروف الحلق للفتحة ، مع اختلاف مذاهب النحاة العرب في سبب ذلك ،

---

(1) مجلة مجمع اللغة العربية ، عدد ٤٦ عام ١٩٨٠م ، الإعلال والإبدال بين القدماء المحدثين ص ١٦٩ .

(2) مجلة مجمع اللغة العربية ، ج٢٤ عام ١٩٦٩م ، ص ٩٣ ، ٩٤ .

(3) الطيب البكوش : التصريف العربي ص ٥٨ .

(4) برجستراسر : التطور النحوي ، ص ٦٣ ، ترجمة د/ رمضان عبد التواب .

فمنهم من ذهب إلى ثقل حروف الحلق معاً مما أدى إلى ميلها للفتحة ، ومنهم من ذهب إلى خفتها وضعفها مما لا صحة فيه .

إن التجانس هو الذي أدى إلى هذه الخفة ، وهذه الخفة أدت إلى اعتناق حروف الحلق للفتحة ، فتوافق بعض الحروف مع ظروف الجهاز النطقي ، وقد أشار "برجشتراسر" إلى أن الخفة تأتى من " تشابه الحركة لحرف صامت حلقى"[1] .

وما كان هجوم الحركات على الحركات وتغيرها إلا لهذا التجانس ، وكذلك ما المهمل من المقاطع إلا لعدم توافر هذا المعنى ، فنحن لا نجد في العربية ياءً بين ضمتين ، أو واواً بين كسرة وضمة ، ولا واواً بين فتحة وضمة آخراً ، أو بين فتحة وكسرة طويلة , وكانت القاعدة العامة للواو والياء هما : " ثقل النطق بالواو والياء إذا أُتبِعَا بحركة من جنسهما "[2] .

أما إذا سُبقا بحركة من جنسهما كان ذلك تجانساً وخفة ، وما تغير العين في الكلمات الآتية إلا تجانساً وخفة ، هذه الكلمات هي " أب ، أخ ، حم ، هن " فعين الكلمة تتجانس مع علامة الإعراب ، ففي الرفع تكون العين مضمومة لمناسبة الواو " أبُوكَ " وعند النصب تكون مفتوحة لمجانسة الألف " أبَاكَ " وعند الجر تكون مكسورة لمجانسة الياء " أبِيكَ " وكذا بقية الكلمات ، ومن ذلك تجانس فاء الكلمة لعلامة الإعراب بعد تحويل الحركة القصيرة إلى حركة طويلة ، ويتم ذلك في الكلمتين " ذو ، فُو " ، فنقول " ذو " عند الرفع " ، و " ذَا " عند النصب ، و "ذِى " عند الجر ، وكذا " فُو " .

ومما يدل على أن المجانسة غير الإتباع والتماثل ، وهما من مظاهر المناسبة .

---

(1) برجشتراسر : التطور النحوي ، ص ٥٦ ، ترجمة د/ رمضان عبد التواب .

(2) الطيب البكوش : التصريف العربي ص ٥٨ .

إشارة الأنبارى إلى قراءة " الحَمْدِ للهِ " [1] ، بكسرتين ، وقراءة " الحمدُ للهُ" بضمتين " [2] ، يقول : " كسروا ما يجب بالقياس ضمه ، وضموا ما يجب بالقياس كسره للإتباع طلباً للمجانسة [3] ، أي : مجانسة الحرفين للكسرتين أو الضمتين ؛ لأن اللسان في ذلك يعمل من طرف واحد ، فالإتباع يكون طلباً للمجانسة ، بدليل أن اتباع همزة الوصل لعين الكلمة كما يقول الأنبارى – توصيفاً لرأى الكوفيين – هو عبارة عن حرف:" يجب أن تكون حركته تابعة لحركة العين طلباً للمجانسة[4].

وبهذا نذهب إلى أن كل ما أطلق عليه النحاة من التأثر العكسي ، أي أن يكون الأول تابعاً للثاني ليس هذا اتباعاً لمجرد الاتباع ، ولكنه تجانس ، كما في همزة الوصل في الفعل الثلاث ؛ لأن الاتباع هو أن يكون الثاني تابعاً للأول ، فالنحاة حينما يقولون :

" إن همزة الوصل تابعة لعين الفعل في حالة أمر الثلاثي ضماً وكسراً ، أما الفتح فلا يجب فيه الاتباع لخفة الفتحة ، وهذا تجانس واضح بين الهمزة المضمومة وضم العين ، كذلك بين الهمزة المكسورة وكسر العين ، ولا يضير هذا السكون الفصل بينهما ، فباعتراف النحاة أنفسهم إن السكون حاجز غير حصين ، فلا يعتد به .

لقد أشار بعض النحاة إلى أن مصطلح " الإبدال " يتسم بالعموم ، ليشمل ما أطلق عليه الإعلال بالقلب والإبدال ، وقد أشار " ابن عقيل " و " الأشمونى " إلى ذلك ، فالمقصود بالإبدال عندهما الإبدال الشائع الذي يجمعه

---

(1) الفاتحة : الآية [٢] .

(2) المحتسب : ٣٧/١ .

(3) الإنصاف : ٤٣٦/٢ .

(4) السابق : ص ٤٣٥ – ٤٣٧ .

قولنا " هدأت موطيا " وقد أدخل الأشمونى الإعلال بالنقل والحذف تحت ظلال مصطلح الإبدال [1] .

قرأ بعض القراء بكسر بعض الأصوات المفردة بدلاً من ضمها ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ **وجدوا بضاعتهم رُدّت إليهم** ﴾ [2] ، فقد قرأ علقمة ويحيى بن وثاب " رِدّتْ " بكسر الراء : نقل حركة الدال المدغمة إلى الراء ، بعد توّهم خلوها من الضمة ... كما نقلت العرب في " قِيلَ " و " بِيعَ " وحكى " قُطرُب " النقل في الحرف الصحيح غير المدغم نحو " ضربَ زيدٌ " [3]. ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ **فمن اضطر غير باغٍ ولا عادٍ فلا إثم عليه** ﴾ [4] قرأ أبو جعفر " اضطرَّ " ، حيث وقعت الأصل " اضطُرِرَ " بكسر الراء الأولى ، فلما أدغمت انتقلت حركتها إلى الطاء بعد سلب حركتها [5] .

تحويل الكسرة إلى السكون :

هناك بعض الأفعال التي وردت في القرآن الكريم مبنية للمعلوم ، وتحول في القراءات إلى المبنى للمجهول ، مع تسكين ما قبل الآخر ، بدلاً من كسره ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لولا أنْ مَنَّ الله علينا لخسف بنا ﴾ [6] .

وقال أبو النجم : لو عُصرَ مِنها المِسكُ والبانُ انْعَصَرا [7] .

([1]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ص ٣٥١ ، شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٣٧٩/٤ ، مطبعة عيسى الحلبى [د.ت] .

([2]) سورة يوسف : الآية ٦٥ .

([3]) البحر المحيط : ٣٢٣/٥ .

([4]) سورة البقرة : الآية ١٧٣ .

([5]) النشر في القراءات العشر : لابن الجزرى ، ٣٠٥/٢ .

([6]) سورة القصص : الآية ٨٢ .

([7])شرح الشافية:الجزء الرابع،القسم الثاني ص ١٥،ابن الأنبارى : البيان في غريب إعراب القرآن ٢٣٨/٢ .

وقد درس سيبويه هذا التسكين في ضوء الاستخفاف والأصل أن يكون متحركاً وأتى بعدة أمثلة كما يلي :

فَخُذٌ - فخْذ ، كَبِد - كَبْد ، عضُد - عضْد

رجل - رجْل ، كَرُمَ - كَرْم ، علِمَ - علْمَ

ومن أمثلتهم : لم يُحْرَمْ من فُصْدَ له ، ويضيف سيبويه : " وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخف عليهم ، فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل ، وكرهوا في " عُصِرَ " الكسرة بعد الضمة ، كما يكرهون اجتماع الواو مع الياء في عدة مواضع ، ومع هذا أنه بناء : " ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل ، فكرهوا أن يحوّلوا ألسنتهم إلى الاستثقال [1] .

التخفيف والتشديد :

وللتخفيف والتشديد عدة جوانب في القراءات ، فقد يكون هناك فعل ماض مبنى للمجهول مشدد ، يتحول إلى التخفيف والمبنى للمعلوم ، قال تعالى: ﴿ وآتاني رحمةً منْ عِنْدِهِ فعُمِّيَت عليكُمْ ﴾ [2] ، وهي قراءة حمزة والكسائي ، وكذلك حفص عن عاصم .

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وابن عامر " فَعَمِيَتْ " بتخفيف الميم ، وقد يكون الفعل مخففاً مبنياً للمجهول ويتحول إلى التشديد فحسب ، قال تعالى :﴿ وحُمِلَتْ الأرضُ والجِبالُ ﴾ [3] ، وقرأ ابن أبي عيلة وابن مقسم وابن عامر في رواية " وحُمِّلت " بالتشديد [4] ، ويحول الفعل إلى التخفيف ، قال تعالى : ﴿ ونُزِّلَ الملائِكَةُ تَنْزِيلاً ﴾ [5] .

([1]) الكتاب : لسيبويه ، ١٣/٤ .

([2]) سورة هود : الآية ٢٨ .

([3]) سورة الحاقة : الآية ١٤ .

([4]) البحر المحيط : ٣٣٣/٨ .

([5]) سورة الفرقان : الآية ٢٥ .

عن الخفاف عن أبي عمرو : " ونُزِل الملائكة " بالتخفيف ورفع الملائكة قُدِّر مضاف محذوف ، أي : نُزِل نزول الملائكة ؛ لأن الفعل " نزل " لازم ، وحذف المضاف وقام المضاف إليه مقامه ، كما فعل الأعشى في قوله : أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَ " ، وإنما يريد " اغتماضَ لَيْلَةِ أَلْمَدِ " فنصب " ليلة " إذن إنما هو على المصدر لا على الظرف ، لأنه لم يرد : أم تغتمض عيناك في ليلة أرمد وإنما أراد : ألم تغتمض عيناك من الشوق والأسف اغتماضاً مثل اغتماض ليلةِ رمدِ العين .

ولو سمى الفاعل على هذا التقدير لقيل : نزل المنازل الملائكة ، فنصب الملائكة انتصاب المصدر ، فإن قيل : فما معنى : نزل نزول الملائكة حتى يصح لك تقديره مثبتاً ثم حذفه . فإنه على قولك : هذا نزول منزول ، وهذا صعود مصعود ، وهذا ضرب مضروب [1] ، وكذلك قوله تعالى :﴿ قد كُذِّبوا ﴾ [2] ، وكُذِبُوا .

الإجراء التصريفي :

من طبيعة الاستعمال اللغوي أن يسعى فيه إلى طلب الخفة اقتصاداً للجهد الحركى في النطق وتلك ظاهرة لا نعلم لغة بمنأى عنها ، ولقد حرصت اللغة العربية ، أو بعبارة أخرى حرص الذوق العربي على كراهية توالى المثلين والمتقاربين والمتعارضين وكان حفياً بتوالى المختلفين والمتناسبين ، ومن هنا وجدنا إجراءات عدولية تصريفية تتبع في صياغة البنية كالإدغام والإخفاء والإقلاب والإعلال والإبدال والنقل والقلب والحذف والمناسبة علاجاً لمشاكل تجاور الأصوات الذي يتسم بالنقل ، وقد وجدنا لهذا العدول عن

---

(1) ابن جنى : المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، ١٢١/٢ ، ١٢٢ ، ١٣٨٦هـ - ١٣٨٩هـ .

(2)سورة يوسف : الآية ١١٠ .

الأصل طابعاً عُرفياً في الاستعمال " على عكس التدحض في القرينة " رقى به إلى مستوى التقعيد له ، ومن هنا نشأت القواعد التصريفية كقولهم :

- إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً .

- إذا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء .

- تنقل حركة الواو أو الياء عند نقلها إلى الساكن الصحيح قبلها .

- إذا وقعت الواو أو الياء متطرفة إثر ألف زائدة قلبت همزة .

والمناسبة تحكم تفخيم اللام وترقيقها في لفظ الجلالة وتحكم حركة الهاء من ضمير الغيبة فتكسر الهاء إذا سبقت بكسر أو ياء ساكنة وتضم فيما عدا ذلك .

والنقل يكون من المعنى الأصلي للفظ عدولاً إلى معنى آخر لغاية أسلوبية معينة ، ويكون هذا النقل بواحد من أمرين أولهما : التضمين . وثانيهما : النيابة .

الفصل الثاني

صفات العلل

صفات العلل :

وقد خصص النحاة مصطلح " الإعلال " بقلب حروف العلة بعضها من بعض ، وقسموه إلى القلب والنقل والحذف ، وهذه التغيرات تصيب حروف العلة ، ولهذا كان الحديث عن طبيعة حروف العلة بصفة خاصة ضرورة لابد منها ؛ لأن لها طبيعة خاصة تجعلها المرتكز الأساس للتغيرات ، وخاصة الواو والياء فهما في أقوى أحوالهما حرفان ضعيفان : " ألا ترى أن هذين الحرفين إذا قويا بالحركة فإنك حينئذ إذا قويا بالحركة فإنك حينئذ مؤنس فيهما ضعفاً وذلك لأن تحملهما للحركة أشق منه في غيرهما ، ولم يكونا كذلك إلا أنّ مَبنى أمرهما على خلاف القوة [1] هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نجدهما بالنسبة لبقية الحروف "أقلها كُلفة " ، أيْ أنها لما فيها من اللين يسهل النطق بها [2] .

وربما كان السبب في ذلك الثقل أن الأخف في ذاته ربما كان أثقل لعارض ، والدليل على ذلك أن ثقل بعض الحروف ليس شيئاً راجعاً إلى ذات الحرف – في كثير من أحواله – ولكنه ثقل راجع إلى وجود الحركات على الحروف ، وتشترك حروف العلة الثلاثة في اتساع مخارجها ، حيث يخرج الهواء فيتصل الصوت ، فالواو تضم لها معظم الشفتين ، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس ويتصل الصوت ، وهذا يرتبط في جوهره بالضمة ، أما الياء فيرتفع اللسان ويترك بعض الانفراج حتى يخرج منه الياء ، وهذا يرتبط بالكسرة ، أما الألف فهي حرف هوائي ، ولابد أن يفتح ما قبلها .

ولعل الوصف السابق هو الذي جعل التجانس قائماً بين هذه الحروف وحركة ما قبلها ، حيث يضم ما قبل الواو ، ويكسر ما قبل الياء ، وبفتح ما

---

(1) الخصائص ٢/٢٩١ .

(2) شرح الشافية لابن جماعة ، ص ١٩٣ .

قبل الألف ، وفي هذا تهيئة للأعضاء النطقية لنطق حروف العلة ، ولعل هذا ما أسماه الدكتور مهدى المخزومى " نماذج الأصوات " ، ولهذا إذا لم تتمازج أو تتجانس الأصوات فإنما يتم الإعلال لتحقيق هذا التجانس ، والإعلال ظاهرة لغوية شائعة في العربية تقوم على نماذج الأصوات الذي يؤازره تقاربهما أو تشابههما .

وحروف العلة كثيرة التغير ؛ لأنها ضعيفة وتغير هذه الحروف لطلب الخفة ليس لغاية ثقلها ، بل لغاية خفتها ، بحيث لا تحتمل أدنى ثقل[1] ، ولهذا يرى النحاة أن القلب إنما هو للتخفيف وتسهيل النطق ، والواو والياء حرفان مستثقلان ، لكن الاستثقال ليس قائماً في كل أحوالهما ، فهناك سياقات يرى النحاة فيها بخفة الواو .

والقلب في الصوائت كثيراً ما يكون طبيعياً دون أن يقصد إليه المتكلم ، حيث ينزع عن طبيعته طلباً للخفة ، فالتقارب والتشابه هما أساس الإعلال وهما من خصائص المجانسة .

لقد أطلق النحاة على حذف الحركة مصطلح " التسْكين " فالتسكين إذن هو حذف الحركة وإحلال السكون محلها ، فالحركة موجبة ، والتسكين سلب الحركة عن الحرف ، من أجل هذا تعد الحركة قسيماً للسكون .

وخلال الحديث عن هذه الفكرة تثار أسئلة كثيرة حولها ، مثل : هل يعد السكون حركة كما قال البعض ؟ أيهما أثقل : الحركة أو السكون ؟ أي الحركات أثقل وأيها أخف ؟ أي الحركات يمكن أن يخفف وأيها لا يمكن ؟

إذ بعض النحاة القدماء قد آمنوا بثقل حركتي الضم والكسر وخفة الفتح[2] ، ومن ناحية أخرى اعترفوا بثقل الضم عن الكسر[3] ، وأن السكون ضد

---

(1) د/ مهدى المخزومى : في النحو العربي قواعد وتطبيق ص ٤ ، بغداد .

(2) الكتاب لسيبويه : ٤/١٦٧ ، الزجاجي : الإيضاح ص ١٢٨ .

(3) سيبويه : الكتاب ٤/١٦٧ ، المبرد : المقتضب ١/١٨٤ ، السيوطي : الأشباه والنظائر ١/١٠٦ ، الرضى : شرح الشافية ١/١١٨ .

الحركة ، وليس نوعاً من الحركات ، وأن السكون أخف من كل الحركات حتى الفتح [١] ، فالحرف الثقيل المتحرك إذا خفف يسكن بعد حذف حركته ، وقد عدّ النُحاة من العلل النحوية علة التخفيف بالتسكين ، فقد يكون الاستخفاف أو التخفيف لتحويلهم البناء من متحرك ثقيل إلى ساكن خفيف [٢] ، ولهذا عُدّ التسكين مظهراً من مظاهر الخفة ، فقد أسمته الدكتورة خديجة الحديثي علة التخفيف بالتسكين [٣] .

من هنا كانت الحركة على الحرف أثقل من سكونه ، ولهذا إذا سكن الحرف عُدّ ذلك تخفيفاً ، فقد أجاز النحاة في " فَعُل ، فَعِل " تسكين وسط الكلمة اسماً وفعلاً كما في عَضُد ، وفَخِذ [اسمين] ، وكَرُم ، وعَلِم [فعلين].

والسبب كما يقول المبرد : "استثقالاً " للكسرة والضمة [٤] ، وإذا أجاز ذلك في المكسور والمضموم ، فلا يجوز التسكين في المفتوح لخفة الفتحة ، ولذا لم يُجِز النحاة تسكين عين جمل "اسماً" ولا ذَهَبَ " فعلاً " لخفة الفتحة [٥].

وقد أشار سيبويه إلى ذلك قائلاً : " ليس شيء أكثر في كلامهم من " فَعَلَ " ألا ترى أن الذي يخفف عَضُدا وكَبِدا لا يخففا جَمَلاً [٦] .

وإن كان قد ورد التخفيف في المفتوح ، فقد وردت قراءة " أبى السمأل " و " أبى المتوكل " و " أبى الجوزاء " " الجَمْل " بفتح الجيم وسكون الميم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ حتَّى يَلِجَ الجَمَلُ ﴾ [٧] ، وإن ورد ذلك – أي بسكون الميم – فهو قليل ولكنه يطيح بكلام سيبويه في نفيه لتسكين المفتوح .

---

(١) الرضى : شرح الشافية ٤٢/١ .
(٢) دراسات في كتاب سيبويه ص ٢٠١ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المبرد : المقتضب ١١٧/١ .
(٥) المرجع السابق .
(٦) سيبويه : الكتاب ٣٧/٤ .
(٧) سورة الأعراف : الآية ٤٠ .

وبهذا يظهر لنا أن الحركات أثقل من السكون ، ويبدو أن هذا رأى كثير من اللغويين المُحدثين ، حيث يقول الدكتور / علم الدين الجندى : " النطق بصيغة "فَعْل" بسكون العين أخف من صيغة " فَعُل" بضم العين ، ولاشك أن السكون أخف من الضم [١] .

ونستطيع أن نقول : إن السكون ليس حركة ، وليس من فصيلة الحركات على العكس مما ذهب إليه الدكتور/ محيي الدين رمضان ، حيث يرى أن السكون نوع من الحركات ؛ لأن ذلك يأتى من مضارعة السكون للفتح في أشياء منها : الاستعانة بأحدهما في موقع صاحبه [٢] ، وذلك كما في " كِسْرَة كِسَرَات " ، فقد حُركت السين بالفتح في الجمع ، مع أنها كانت ساكنة في المفرد ، كذلك " ثوب " تجمع على " ثياب " ، و " حَوْض " على " حيَاض " .

وبهذا حلّ الفتح محل السكون ، ومن وجهة نظره أن السكون ليس تركاً لنطق الصوت والتلفظ به ، وإنما هو درجة من النطق تشبه حال النطق بالصوت المحرك بالفتح [٣] . والحق أن السكون ليس حركة البتة ، وأن الوقوف ضد السير ، ويبدو أن الدكتور / محيي الدين رمضان قد استسقى هذا الرأى من الإشارات التي وجدها عند بعض القدامى من النحويين مثل : " السكون أخف الحركات " ، أو " الفتح أقرب الحركات للسكون " ، و " الفتح يشبه السكون في الخفة " [٤] .

---

(١) اللهجات العربية في التراث : للدكتور /أحمد علم الدين الجندي ٢٤١/١ ، الدار العربية للكتاب ١٩٨٣م .

(٢) د/ محيي الدين رمضان : في صوتيات العربية ص ٢٠٢ ، مكتبة الرسالة الحديثة بعمان ١٩٧٩م .

(٣) المرجع السابق .

(٤) السكون في اللغة العربية د/ كمال بشر .

وما قاله الدكتور " محيي الدين رمضان " يحتوى على كثير من التناقض ، فالسير حركة والوقوف سكون ، أي عدم الحركة ، والحركة إيجاب ، والسكون سلب الحركة ، والشيء إما ساكن أو متحرك ، ولا يجمع بين الساكن والمتحرك ، فالبون شاسع بين الحركات الثلاثة من ناحية والسكون من ناحية أخرى ، وإذا كانت كلمة " ثَوْب " ساكنة الواو في المفرد ، وحل الفتح محلها في الجمع " ثِيَاب " فليس هذا إلا لوجود الألف بعدها ، فلابد من فتح ما قبلها تجانساً – ثم لنقرأ اعترافه في موطن آخر قائلاً : " ولابد من أن تكون الحركات الثلاثة – لما ذكر من صفة خفائها – إما قبل الحرف وإما معه وإما بعده ، وكان لكل حالة مؤيدون من علماء السلف [١] .

لقد اعترف أن الحركات ثلاثة وليست أربعة ، وعلى هذا فالسكون ليس نوعاً من الحركات وإلا لكان قد قال الحركات الأربعة وليس الثلاثة .

ومن المحدثين الذين يؤمنون بخفة الفتحة عن السكون الأستاذ " إبراهيم مصطفى الذي يرى أن : " الفتحة أخف من السكون أيضاً وأيسر نطقاً خصوصاً إذا كان ذلك في وسط اللفظ ودرج الكلام [٢] .

والسبب في ثقل السكون عن الفتح – من وجهة نظره – أن السكون يستلزم أن تضغط عند مخرج الحرف محتفظاً به ، وفي هذا العمل كُلفة تراها إذا نطقت بمثل : [أبّ ، أتّ ، أثْ] ، وقسته إلى نطق با ، تا ، ثا ، ثم من الحروف ما إذا أسكنته أرسلت النفس به آنا ومطلت النطق متكلفاً الاحتفاظ بمخرج الحرف الساكن ، كما ترى في " غَوَاشٍ ، وإشْراك ، ونواص ، واضع وناس ... " ، ومنها ما يكلفك أن تردد اللسان كأنك تكرر الحرف كما ترى في راء [إرْعَاد وقدَر] ، فإذا حركته حركة ما مدرت به الهوينى من

---

(١) د/ محيي الدين رمضان : في صوتيات العربية ص ٢٠٥ ، مكتبة الرسالة الحديثة بعمان ١٩٧٩م .

(٢) إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ، ص ٨١ .

غير ضغط ولا ترديد ... ومنها ما يلزمك قطع النفس وبت النطق مع الضغط على الحرف والتمسك بمخرجه مثل : أب ، إبراهيم ، طبق ، أفيال ، ففيها كما ترى الشدة في النطق ونصيب من الكلفة ، لا تراه إذا أرسلت الحروف مفتوحة [1] .

وهو يركز في حديثه على حروف معينة ثقيلة في نفسها ولها طبيعة خاصة عند النطق مثل : الثاء والباء ، والراء ، والعين ، ,القاف ، فكل منها له طبيعته الخاصة عند النطق : منها مّا لابد أن يكون اللسان في وضع صعب ، ومنها ما تُضم له الشفتان ، ومنها ما هو حلقى ، ولحروف الحلق طبيعتها ، فهي تميل إلى الفتح ليس لنقل السكون ولكن لمخرجها العميق ، ولذا يصعب الجمع بين عمق المخرج وضعف السكون فنلجأ إلى الفتح لتصنع تعادلاً في النطق ، وفي التعادل خفة ، وقد ورد الكثير من الأمثلة في حالة الوقف مثل : أب ، أت ، أث ، قد ، مع أنه ذكر أن ثقل السكون خاصة في : " وسط اللفظ ودرج الكلام " [2] .

والملاحظ أن الوقف له طبيعته الخاصة نتيجة لانتهاء الكلام عنده . من هنا حاول الأستاذ إبراهيم مصطفى أن يقدم أدلة عن طريق حالات لها طبيعتها الخاصة ، واستطاع هو حصرها بالأمثلة ، وإن جاز لنا الاعتقاد بثقل تلك الحالات التي عرضها ، فإنه من المستبعد الاعتقاد بثقل غيرها .

ويبقى للسكون خاصية الخفية عن الفتح ، ومما يؤكد ذلك ما يقوله الدكتور أحمد علم الدين الجندى : " أن الفتحة شروع في ألف ، والضمة شروع في واو ، والكسرة شروع في ياء ، أما السكون فليس شروعاً في حرف آخر ، فالحرف إذا نطقنا به محركاً فقد نطقنا بحرف وشرعنا في آخر ، وإذا نطقنا به ساكناً لم ننطق إلا بذلك الحرف ، إذاً فالحرف المتحرك حرف

([1]) إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ص ٨٢ .

([2]) إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ص ٨١ .

وبعض حرف ، والحرف الساكن حرف فحسب والحرف وبعض الخرف أثقل من الحرف وحده،إذن فالسكون أخف من الحركة ولو كانت الحركة فتحة [١].

نستطيع إذن القول بأن العرب كانوا يسكنون المضموم والمكسور العين هروباً من الثقل كما " رُسْل ، عَجْز ، عَضْد " ، بل إن " ابن جنى " يشير إلى استمرارية العرب في ذلك الحذف وأن ذلك له دلالة مهمة يقول عنها : " واستمرار ذلك في المضموم والمكسور دون المفتوح أدل دليل بفصلهم بين الفتحة وأختيها،على ذوقهم الحركات واستثقالهم بعضها واستخفافهم الآخر[٢] .

ويُعَدُّ التسكين أو حذف الحركة مظهراً من مظاهر الخفة في العربية،وإن كان حذف الحركات قليلاً كما يشير " برجشتراسر" [٣] إلا أن ذلك موجود ومجسد في اللغة العربية نطقاً وأعترافاً للنحاة ، وهاهو ذا ابن جنى يشير إلى استثقال العرب للحركة التي هي أقل من الحرف حتى أفضوا في ذلك إلى أن أضعفوها واختلسوها،ثم تجاوزوا ذلك إلى أن انتهكوا حرمتها وحذفوها .

ولعل الخفة تكون سبباً للكثير من القراءات التي وردت بحذف الحركات وإحلال السكون محلها مما ورد كثيراً في كتب القراءات ، وعلى ألسنة القراء الذين يُشهد لهم بالأمانة والفصاحة ، وليس القراء وحدهم هم الذين يحذفون الحركات ويسكنون ، بل هناك بنو بكر بن وائل وأناس كثير من تميم وهم قوم اشتهروا بالفصاحة فكان التسكين على ألسنتهم ظاهرة تخفيفية .

إن التغير الذي لا يعرض لحرف من أحرف العلة ولا الهمزة ومن ثم فهو ملحق بالإعلال بالحذف وليس منه .

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية عدد ٤٤ لعام ١٩٧٩م ، مجلة معهد اللغة العربية بأم القرى ، العدد ٢ لعام ١٩٨٤م ، علامات الإعراب بين النظرية والتطبيق ص ٣٠٩ .

(٢) ابن جنى : الخصائص ٧٥/١ .

(٣) برجشتراسر : التطور النحوى ص ٩٨ ، ترجمة د/ رمضان عبد التواب .

الحذف لالتقاء الساكنين :

يتفق النحاة على جواز الجمع بين الساكنين في حالتين اثنين :

الأولى: إذا كان أول الساكنين حرف مد ولين وثانيهما أحد مثلين مدغمين مثل : دَابّة ، طامّة ، ضالّين .

الثانية: حالة الوقف .

أما فيما سوى هاتين الحالتين فهناك خلاف بين النحاة ، فمنهم من يجوز ذلك إذا كان أول الساكنين حرف مد ولين ، اعتماداً على ما ورد في كلام بعض العرب وقراءات القرآن الكريم ، فقد حُكى عن بعض العرب " التقت حلقتا البطان " ، " له ثلثا المال " بإثبات الألف نطقاً في كل من " حَلَقَتَا " و " ثُلُثَا " مع لام التعريف وهما ساكنان ، وقد قرأ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمى قوله تعالى :﴿ قالَ هِيَ عَصَايَ ﴾ [1] بإسكان الياء من "عَصايْ"[2] كما قرأ ناقع " وَمَحْيايْ " [3] ، [4] وقرأ ابن عامر : ﴿ ولا تَتَّبِعَانْ سَبيلَ الذينَ لا يعلمون ﴾ [5] بنون التوكيد الخفيفة وهي ساكنة بعد الألف [6] .

وجمهور النحاة على عدم الجمع بين الساكنين إلا في الحالتين الأوليين ، وفي غيرهما تعمل العربية على التخلص من التقاء الساكنين بطرق مختلفة ، وبهذا نعرض لنوع خاص من التقاء الساكنين ، وهو إذا كان الساكنان في كلمة واحدة ، وأولهما حرف علة . وتتخلص العربية من التقاء الساكنين حينئذ بحذف حرف العلة ويتمثل ذلك في :

---

(1) سورة طه : الآية ١٨ .

(2) ابن جنى : المحتسب ٢/٤٩ .

(3) سورة الأنعام : ص ١٦٢ .

(4) التيسير في القراءات السبع : ص ١٠٨ .

(5) سورة يونس : الآية ٨٩ .

(6) أبو حيان : المحيط ٥/٣٨ .

[١] الفعل الأجوف إذا سكن آخره:

سواء أكان هذا السكون سكون جزم ، أم إسناد ، أم بناء . والقاعدة العامة أنه إذا سكنت لام الأجوف حذفت عينه ، ومن أمثلة ذلك ما حدث في قول ابن الدمينة :

أَلا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ

لقد زَادَنِي مَسْرَاكَ وَجْداً عَلَى وَجدِ

فالفعل " هاج " ماض أجوف أسند إلى تاء الفاعل فسكنت الجيم ، فالتقى ساكنان ، فحذفت عين الفعل تخلصاً من التقاء الساكنين .

ومثال سكون الجزم قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنْ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ [١] ، حيث جزم الفعل " يكون " بالسكون لدخول " لم " ، فالتقى ساكنان الواو والنون ، فحذفت الواو تخلصاً من التقاء الساكنين ، حدث هذا على الرغم من أن النون محركة بالكسر ، وهي حركة سياقية .

ومن أمثلة فعل الأمر قول الله تعالى : ﴿ وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِى ﴾ [٢] ، حيث ورد " أَقِمْ " فعل أمر من الماضي " أَقَامَ " ، وأصل " أَقِمْ " هو " أَقْوِمْ " فقلبت كسرة الواو إلى القاف فصارت " أَقِوْمْ " .

التقى ساكنان : الواو والميم فحذفت الواو تخلصاً من التقاء الساكنين .

[٢] الفعل الناقص إذا أسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة:

تحذف لامه تخلصاً من التقاء الساكنين ، ومن أمثلة ذلك :

إِذَا مَا رَأَوْنِى طَالِعاً من ثَنْيَةٍ يَقُولونَ : مَنْ هَذَا وَقَدْ عَرَفُونِى

---

(١) سورة النساء : الآية ١٣٧ .

(٢) سورة طه : الآية ١٤ .

فالفعل "رأى" عند إسناده لواو الجماعة حذفت لامه تخلصاً من التقاء الساكنين ، وبقى ما قبل واو الجماعة مفتوحاً دلالة على الألف المحذوفة .

وكذلك الأمر في قوله تعالى : ﴿ ادْعُوا ربّكم تضرعاً وخُفيةً إنه لا يحب المعتدين ﴾ (١) .

فالفعل " ادعُوا " بوزن " افعُو " حذفت لامه – وهي الواو – عند إسناده إلى واو الجماعة تخلصاً من التقاء الساكنين ، وضم ما قبل واو الجماعة للمناسبة وكذلك المضارع في قوله تعالى : ﴿ وَصْبِر نَفْسَكَ مَعَ الذيْنَ يَدْعُون ربَّهُمْ بالغَدَاةِ والعَشِيّ يُرِيْدُونَ وَجْهَه ﴾ (٢) فالمضارع " يَدْعُون " بوزن يَفْعون ، فإذا كان الفعل معتلاً بالألف كما في قولنا : " اخشى ربك أيتها المسلمة " فإن الألف تحذف ويظل ما قبلها مفتوحاً للدلالة عليها .

أما إن كان أخذ الفعل واواً أو ياءً فإن ما قبل الواو يضم ويكسر ما قبل الياء للمناسبة ، ويتعرض الفعل الذي آخره ألف لهذا النوع من الحذف عند اتصاله بتاء التأنيث أيضاً ، بخلاف المنتهى بواو أو ياء .

[٣] الاسم المقصور والمنقوص عند جمعهما جمع مذكر سالم:

تحذف لامها تخلصاً من التقاء الساكنين سواء أكان الجمع بالواو والنون أم بالياء والنون غير أن المقصور يحتفظ بفتحة ما قبل الآخر مع الواو والياء على حد سواء للدلالة على الحرف المحذوف .

مثال جمع المقصور بالواو والنون قوله تعالى : ﴿ ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأَنْتُم الأَعْلَونَ إنْ كُنتُم مُؤمنين ﴾ (٣) . فالأعلون بوزن الأفعون .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٥٥ .

(٢) سورة الكهف : الآية ٢٨ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ١٣٩ .

ومثال جمعه بالياء والنون قوله تعالى : **﴿ وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار ﴾** [1] ، فالمصطفين بوزن " المفتعين " .

وفي كلتا الصيغتين حذفت لام المقصور تخلصا من التقاء الساكنين وبقى الفتح قبلها دلالة على أن المحذوف ألف .

أما المنقوص فيضم فيه ما قبل الواو ويكسر ما قبل الياء للمناسبة ، ويمثل ذلك قوله تعالى: **﴿ فويل للمصلين الذي ن هم عن صلاتهم ساهون ﴾** [2] ، فوزن " المصلين " : المفعين ، ووزن : " ساهون " : فاعون ، وكلاهما جمع مذكر سالم للاسمين المنقوصين : " المصلي.وساه " .

إن الاقتران بأل والإضافة كليهما يذيلان التنوين ، فيزول سبب الإعلال ، تقول : القاضي ، وفي العربية كثير من الكلمات التي تتعرض لمثل هذا الإعلال ، وعندئذ يلجأ الصرفيون طلبا للاختصار ، وإيثارا للإيجاز إلى القول بأن الكلمة أعلت إعلال قاض .

إن الفتحة خفيفة على الياء ، ومن ثم لا يحدث الإعلال السابق في المنقوص إذا ورد منصوبا كما في قوله تعالى :**﴿ ربنا إننا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ﴾** [3] .

وليس من باب الإعلال بالحذف ما يحدث من حذف حرف العلة في حالة جزم المضارع المعتل الآخر من غير الأفعال الخمسة مثل : لم يرض ، لم يجز .

وفي حالة بناء الأمر المعتل الآخر للواحد ، مثل : ارض ، اجر ، ادع ، فهذا الحذف بسبب الإعراب أو البناء وليس لسبب صرفي [4] .

---

(1) سورة ص : الآية ٤٧ .

(2) سورة الماعون : الآيتان ٤ ، ٥ .

(3) سورة آل عمران : الآية ١٩٣ .

(4) تيسير الإعلال والإبدال ص ٧٠ .

قد يبدو من أول وهلة أن " الإعلال والإبدال " يحمل في طيه زعماً بأن العرب كانوا ينطقون شيئاً ثم أبدلوا به شيئاً آخر أو أعلوه ، وهذا الظن أبعد ما يكون عن الصواب ،فالتقابل هنا ليس بين مستعمل قديم متروك ومستعمل جديد منطوق ، وإنما التقابل هو بين ما يقرره النظام وما يتطلبه السياق أي بين القواعد الصوتية وبين الظواهر الموقعية .

وموضوع الإعلال كما رأينا هو الحرف اللين وهو الواو والياء " دون الألف " ويكون الإعلال في هذين الحرفين بإحدى طرق :

[أ] القلب: وملخصه أن الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألف ، كما في "قال ، بَاع ، نَوى ، رمَى ، غَدَا " ولا يقلبان إذا سكن ما بعدهما أو كانتا عيناً لفعل كـ " حَوَرِ ، عَيَنِ " أو لفَعِلَ الذي الوصف منه على وزن " أفعل " نحو : عَوِرَ ، عين " أو افتعل الواوى كـ " اجتوروا " أو ما آخذه زيادة تختص بالأسماء كـ " دوران " أو كانت إحداها أول حرفين مستحقين لهذا اللقب نحو " حيوان " .

[ب] النقل: فإذا كانت الواو أو الياء عيناً للفعل أو الاسم الجارى مجرى المضارع مسبوقة بساكن صحيح نقلت حركتها إلى الساكن الصحيح قبلها نحو " يقُومُ ، يَبِيعُ ، مقُول ، مَبِيْع " إلا إذا كان الفعل تعجباً أو مضعف اللام ، نحو : " ما أقوله " ويبيض فإذا أعلت عين المصدر هذا الإعلال بالنقل نقلت حركتها إلى الفاء وقلبت الواو أو الياء ألفاً نحو : " استقامة وإقامة " وحذفت من المصدر إحدى الألفين لالتقاء الساكنين فيكون هذا النوع من المصادر مجالاً للقلب والنقل والحذف جميعاً .

[ج] الحذف: تحذف الواو والياء عند التقاء الساكنين كما في " قَاضٍ " و : غَازٍ " والاستثقال ، ونقل الحركة أو حذفها هو الذي يؤدي إلى التقاء الساكنين منها حرك أولهما بالكسر كما بينا ذلك ، فلا يحذف الصحيح

في هذه الحالة ولا يدخل حذفه حين يحدث بحسب القواعد الأخرى في نطاق ظاهرة الإعلال ، وإنما يعالج تحت عنوان ظاهرة حذف الصحيح .

ومما يتصل كذلك بموقعية الإعلال بـ " الحذف " حذف فاء الثلاثي في المضارع المفتوح حرف المضارعة نحو " يَسْعَدَ " والأمر نحو " عِدْ " والمصدر المكسور الفاء الساكن العين نحو " عِدَة " ، وكذلك حرف الهمزة من المضارع واسم الفاعل واسم المفعول مما عدى بالهمزة نحو " يُكْرِم " واسم المفعول مما عدى بالهمزة نحو " يُكْرِم " فهو " مُكْرِم ، ومُكْرَم " .

والاعتلال وارد على حرف اللين سواء أكان متحركاً أم ساكناً ،ولكن هذا الاعتلال يعرف لدى النحاة بـ " الإعلال " .

وقد تناولت كتب النحو وكتب التجويد في اللغة العربية مشكلة الأصوات ودرستها مخرجاً وصفة ... إلخ ، فقد كان هدف المجودين من وصفها تقويم لسان أصحاب الأداء ووقايتهم من الخلل الذي يطرأ على الألفاظ نطقاً وينتج عن لهجة أو عجم أو انحراف في التلفظ ، إذ قارئ القرآن يجب أن يعطي للحروف حقوقها ، ويحتفظ لها برتبتها ، ويردها إلى مخارجها ، وكان هدف النحاة من وصف الأصوات هو إقامة تمهيد لباب الإدغام ، وتوضيح ما يقع بين الحروف من تعامل ، وإذا كان المجودون في دراستهم لم يقفوا عند الصوامت أو السواكن فقط ، بل اعتنوا أيضاً بالصوائت أو الحركات ، فإن النحاة وعلى رأسهم الخليل بن أحمد عدّوا " البناء هو الساكن" ولم يهتموا كثيراً بالحركات التي عدُّوها زوائد .

الصوامت والصوائت أو السواكن والحركات عند القدماء :

يعد الخليل في كتاب سيبويه أن البناء هو الساكن وأن الحركات زوائد[1]، ويرى الأستاذ " غابوتشان " أن الحرف عند النحاة العرب يتألف من عنصرين : صامت وصائت وأنه يكوّن وحدة لا تتجزأ في بنية الكلمة [2].

ويقول شاهين مميزاً بين الصامت والساكن إن كلمة ساكن عند القدماء تطلق على ما ليس بمتحرك ، أي على ما لا تعقبه حركة ، فهذا المصطلح عندهم يصف الصوت لا باعتبار ذاته ، بل حسب ما بعده ، ويتكلم د/ تمام حسان عن الصحاح بمعنى consonants وعن العلل بمعنى vowells ، أما إبراهيم أنيس فيستعمل عبارة أصوات ساكنة مقابل consonant وأصوات صامتة .

ولقد اخترنا لفظ صامت للتعبير عن consonant وصائت يعبر عن vowells ووجدنا عند مكي وعنايبه الحروف والحركات والحرف الساكن ، وعند الداني في التيسير الحركة والساكن ، ونستعمل هنا مصطلحي صائت وصامت يعبران عن طبيعة هذه العناصر .

الحركات : الضمة والكسرة والفتحة :

الحركات هي أبعاض حروف المد كما عبر القدماء ، فالضمة واو مد قصيرة والكسرة ياء مد قصيرة ، والفتحة ألف قصيرة [3] ، وهي تالية للحرف صوتاً زائدة على بنيته [4] أو هي صوائت قصيرة في مقابل الصوائت الطويلة المسماة بحروف المد وماعداها من الحروف يسمى بالصوامت .

---

(1) سيبويه : الكتاب ٣١٥/٢ .

(2) اللسان العربي : ١٩٨٢ .

(3) ابن جني : سر صناعة الإعراب ١٩/١ .

(4) سيبويه : الكتاب ١٤١/٤ ، ١٤٢ .

وكما تتعرض حروف المد في أواخر الكلمات للحذف ، أو للتقصير بعبارة أدق تتعرض الحركات التي هي أبعاضها ، ويرد حذف الحركات في المواضع التالية :

[١] تحذف الضمة قياساً من آخر الفعل المضارع في حالة الحذف نحو " لَمْ يَضْرِب " ، إذ السكون هو عدم الحركة ، والحركة صوت تالٍ للحرف.

[٢] تحذف الضمة والكسرة في الوقف قياساً من آخر الكلمات إذ يوقف بالسكون ، أما الفتحة فتبقى لخفتها ، فإذا كان بعدها تنوين كما في الأسماء المصروفة المنصوبة أبدل التنوين ألفاً .

[٣] يجوز حذف الضمة والكسرة من الأسماء الثلاثية نحو " فخذ ، وعضد ، ورسل " حيث ينطق الحرف الأوسط ساكناً ، ولا تحذف الفتحة لخفتها.

[٤] ورد حذف الضمة دون مقتضى إعرابي في قراءة : ﴿ **إنّ الله يأمرْكم أنْ تذبحوا بقرة** ﴾ بسكون الراء ، وورد حذف الفتحة في قراءة ﴿ **أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح** ﴾ بسكون الواو ، أي نطقها حرف مد يتعوض للتقصير ، وسوغ الحذف أن الواو صامت شبيه بالصائت فحذفت الفتحة لتنطق الواو صائتاً حسب قانون المماثلة ، ثم تعرض الصائت الطويل للتقصير بسبب الساكن التالي ، وهو تفسير ما حدث كذلك في قراءة ﴿ فأوارِي سَوءة أخي ﴾ بنطق الياء مداً وحذف الفتحة .

[٥] تحذف الضمة والكسرة في الضرورة من آخر الكلمة .

[٦] ورد في الضرورة حذف الفتحة من داخل الكلمة حين نطق الشاعر الفعل بإسكان اللام عين الفعل ، كما ورد حذف الكسرة من " عصر " فعلاً مبنياً للمجهول بتسكين الصاد .

إنّ الحذف وارد في الضمة والكسرة كثيراً إذا كانتا في آخر الكلمة قليل إذا كانتا في وسطها ، وأن حذف الفتحة نادر ، ولكنه قد يقع إذا كان المفتوح واواً أو ياء في آخر الكلمة تبعاً لما تقتضيه المماثلة الصوتية .

والحذف في غير الأنواع التي بينّاها يبدو قليلاً في اللغة واظهر مواضعه النداء ، حيث يجوز حذف آخر المنادى فيما يسمى بـ " الترخيم " بيد أن الحذف المطلق في الترخيم يعترى التاء الأخيرة من المنادى ، أما غيرْ التاء فحذفه خاص بالأعلام الزائدة على ثلاثة أحرف غير المركبة تركيباً إضافياً أو إسنادياً ، فيقال في ترخيم " سُعَاد " يا سُعَا ، وفي ترخيم " حارث " يا حارِ ، وفي ترخيم " نُعمان ، منصور " يقال : يا نُعم ، ويا منصُ .

وفيماعدا الترخيم بالنسبة لغير الحروف التي ذكرناها يبدو الحذف قليلاً مقصوراً على السماع أو خاصاً بالضرورة ويقع بسبب كثرة الاستعمال أو توالى الأمثال ، فمن ذلك الأفعال ، ظَلّ ، مَسّ ، أحَسّ ، إذا أسندت إلى ضمير رفع متحرك ، حيث يجوز حذف أحد الحرفين المتماثلين ، والأرجح أن المحذوف هو الثاني ، فيقال : ظَلْتُ ، ومَسْتُ ، وأحَسْتُ .

وقد وردت كلمة " فم " و " فو " المستعملتان كثيراً محذوفتي الهاء ، إذ الأصل فيها " فوه " بدليل التكسير على أفواه ، والتصغير على " فُوَيْه " .

وورد حذف لام لفظ الجلالة لكثرة الاستعمال وتوالى الأمثال في قولهم " لَاهِ أبُوكَ " ، والأصل " للهِ أبُوكَ " .

فالمحذوف لام الجر ولام من لفظ الجلالة [1] . وفي قول بعض العرب : ع الماء بنو فلان ، حذفت اللام من " على " إذ الأصل على الماء [2] ، أما ألف المد فقد حذفت في هذا الموضع لالتقاء الساكنين ، وحذفت الطاء من

([1]) سيويه : الكتاب ٤٩٨/٣ .

([2]) السابق ٤٨٥/٤ .

الفعل " يستطيع " في قول بعضهم " استاع ، يستيع " ، وهي لغة مشهورة أي لهجة [1] .

وورد في الضرورة حذف حرف أو أكثر من آخر الكلمة فيما يسمى اصطلاحاً بالاقتطاع كما في قول لبيد :

درس المنا بمتالع فأبانا

يرد المنازل .

وورد حذف معظم الكلمة وإبقاء حرف واحد منها فيما يسمى اصطلاحاً بالاجتزاء كما في قوله :

بالخير خيرات وإن شرافا ولا أريد إلا أن تا

يريد إن شراً فشر ولا أريد الشر إلا أن تشاء ،وقد سبقت الإشارة إليه.

سيبويه والوحدات الصوتية :

لا يبدو من حديث سيبويه عن الأصوات التي يسميها بالحروف أنه فطن إلى الفروق الدقيقة بين الوحدات الصوتية وصورها السياقية المتنوعة، فقد بدأ الحديث عنها [2] بذكر عددها ، وهو تسعة وعشرون مغفلاً خمسة أصوات أخرى هي : وحدات صوتية أصلية وهي "الضمة الطويلة ، والضمة القصيرة ، والكسرة الطويلة ، والكسرة القصيرة ، والفتحة القصيرة " ، كما يدل ذلك إمكان استبدال بعضها ببعض فيما يسمى " الثنائيات الصغرى " .

لاحظ على سبيل المثال الثنائيات التالية :

قَتَل	قُتِلَ	أَسِرْ
قَاتَلَ	قُوتِلَ	أسيرْ

(1) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٦٣/١١ .

(2) السابق نفسه .

كما ذكر بعد ذلك [1] أن هذه الحروف التسعة والعشرين تكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف من فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار ، وذكر منها النون الخفيفة والشين التي كالجيم والصاد التي كالزاى وألف التفخيم .

وهذا خلط لأن هذه – على حد تعبيره هو نفسه – فروع من الأصوات التسعة والعشرين ، أي بعبارة صوتية حديثة : صور صوتية سياقية لها تعرف باسم الألوفونات ولايصح أن تضاف إلى الأولى بصدد الحديث عن عدد حروف العربية ؛ لأن ما يُعدّ هو الفونيم أو الوحدة الصوتية ، وإلا فإن عدد الأصوات في العربية قد يفوق الأرقام الثلاثة التي ذكرها سيبويه وهي :

[أ] تسعة وعشرين .

[ب] خمسة وثلاثون بإضافة ست مستحسنة .

[ج] اثنان وأربعون بإضافة سبعة أخرى وصفها أنها غير مستحسنة وعد منها الكاف التي بين الجيم والكاف والصاد التي كالسين ، والجيم التي كالشين ...

وهي – كما يفهم من تمثيل بعضهم [2] لها – صور صوتية سياقية لأصوات في المجموعة الأولى . لاحظ مثلاً تمثيلهم للجيم التي كالسين بنطق اجتمعوا " اشتمعوا " وهي ما يعني أن الجيم همست بتأثير التاء المهموسة فصارت شيناً ، وهو تأثير شائع في العربية يسمى بالتأثير الرجعى ، أي تأثير اللاحق في السابق .

وبهذا يكون سيبويه قد أدرك أثر التفاعل الصوتي وتأثيره على الصوامت دون الحركات وحروف المد .

([1]) المرجع السابق .

([2]) السيوطي : همع الهوامع ٦/٢٩٥ .

الباب الثاني

أنواع الإعلال ومظاهره في استعمالات العربية

الخصائص والميزان الصرفي :

وضع سيبويه لإدغام المثلين عللاً وأصولاً ترجع إلى ظاهرة " كراهية التقاء الأضداد والأمثال " التي تسيطر على الذوق العربي في الصوغ القياسي . والأصل الذي يرجع إليه سيبويه في ذلك ما عبر عنه ، بقوله : " كلما توالت الحركات أكثر كان الإدغام أحسن .

والإدغام في نظر سيبويه أنواع :

[أ] الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه – كالميم بعد الميم في كلمتين متتاليتين .

[ب] الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد أو من مخرجين متقاربين – كالجيم بعد الشين والباء بعد النون .

[ج] الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا – كدال بعد الطاء والثاء بعد التاء والضاد بعد التاء .

[د] الحرف الذي يضارع حرف من موضعه أو من غير موضعه كالدال بعد الضاد أو الشين أو الجيم .

[هـ] قلب السين في بعض اللغات لوجود القاف بعدها في كلمة واحدة .

[و] الشاذ الذي خفوه على ألسنتهم وليس بمطرد .

واللغة العربية تكره توالى المتحركات في الكلام وتأباه في الكلمة الواحدة إذا زادت المتحركات على أربعة حروف ويتضح هذا حين تعرب كلمة " ضَرَبْتُ " حين نقول : إن الفعل هنا مبنى على السكون منعاً لتوالى أربعة متحركات فيما هو كالكلمة الواحدة ، ولكن اللغة على أية حال اغتفوت توالى أربعة متحركات في حالات قليلة منها لفظ " عُلبط " قال سيبويه : " ولا

يكون لك في غير المحذوف ، وربما قصد بهذه العبارة أن توالى المتحركات الأربعة ، ربما أنبأ عن ساكن محذوف وربما كانت هذه الكلمة في الأصل "عُلابَط " فحذفت منها الألف وواضح أن القول بأن توسط الألف بين اللام والباء هو اعتراض ساكن بين متحركين بمعنى أن الألف " ساكنة ، يحمل في طيه إما جرثومة فكرة عروضية ، حيث يمكن تمثيل الألف هنا مادامت لا يمكن أن تصفها بالحركة فلابد أن تكومن ساكنة ، والنتيجة في كلتا الحالتين أن توسط الألف بين اللام والباء في " عُلابِط " يجعل الأمر مختلفاً والكلمة مقبولة ، فالألف حركة طويلة ، والحركة لا توصف بالحركة ولا بالسكون .

التخفيف :

الاتجاه الغالب في معالجة الصرف لظاهرة الإعلال هو عدّ الهمزة ضمن حروف العلة [الألف والواو والياء] هلما يحدث للهمزة من تغيير ولمشاركتها هذه الثلاثة في تحولها إلى كل ، وتحول كل من الثلاثة إليها ، ويقوى ذلك ويدعمه ما يقررونه فيما يلي :

في باب الهمزة المفردة الساكنة وضرورة قلبها مدة من جنس الحركة السابقة عليها ". ألفاً بعد الفتحة ، وياء بعد الكسرة ، وواواً بعد الضمة .

في باب الهمزتين الساكنة ثانيتهما ، حيث قرروا أن العرب لا تجمع بين همزتين الثانية منها ساكنة وردّوا على الكسائي ما أجازه من قراءة " ائتِ بقرآن " بهمزتين [١] .

في باب الهمزة المفردة المتحركة المسبوقة بواو أو ياء كما في " مَقْرُوءة وخَطِيئة " ، وكذلك الهمزة المفردة المتحركة المسبوقة بضم أو كسر كما في " تُؤدَة ، ومِئَة " على الترتيب حيث يعد قلب الهمزة إلى مد من جنس

([١]) شرح التصريح على التوضيح : خالد الأزهرى ٣٧٣/٢ .

ما قبلها إحدى صورتين ، بل إنّ فريقاً من الأقدمين ينص على أن الـهمزة حرف علة ، ويقرر فريق آخر منهم أنها حرف شبيه بحرف العلة [1] .

وهذه التسوية في الخواص بين الهمزة وما اصطلح عليه بحروف العلة [الألف والواو والياء] تسوية تنكير للاختلاف التام بين الهمزة [وهي صوت صحيح أو صامت] وبين الألف والواو والياء وهي حركات طويلة أو أصوات صائتة .

ولإعلال في العربية صور ثلاث :

[١] إعلال بالقلب: أي قلب أحد أحرف العلة أو الهمزة حرفاً آخر من هذه الأحـرف كما في :

" اهتداء " إذ أصلها " اهتِداى " ؛ لأنها من الهداية فقلبت الياء همزة .

[ب] إعلال بالنقل أو التسكين: ويكون بتسكين حرف العلة المتحـرك بعد نقل حركته إلى الساكن الصحيح قبله ، مثل " يَبِيْع " أصلها " يَبْيِعُ " ، فقد نقلت كسرة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها وهو الياء ، فصارت " يَبِيْعُ " بسكون الياء .

[ج] إعلال بالحذف : ويطلق هذا النوع على حذف حرف العلة للتخفيف أو التخلص من التقاء ساكنين ، كحذف الواو من " يَثِق " مضارع " وَثِق " تخفيفاً ، وحذف واو " يَفُوز " في حالة الجزم مثل لم " يَفُزْ " حتى لا يلتقى ساكنان .

ولابد من القول بأن صور الإعلال الثلاث قد يجتمع في كلمة واحـدة ، وربما تحققت منها صورتان فقط ، وقد يقتصر الأمر على صورة واحدة .

ومتى اجتمعت الواو والياء ، وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياء ، وأدغمت الياء في الياء ، نحو : " سَيِّد ، وميِّت ، وجَيِّد " فأصلها " سَيْوِد ،

---

(١) حاشية الصبّان على شرح الأشمونى : ٤/٢٩٢ .

ومَيُوت ، وجَيُوِد " وكل جمع على " فَعُول " ولامه واو قلبت ياء تخفيفاً في نحو " عُصِيّ ، وحُفِيّ " فأصلها " عُصئوٌ وحُقُوٌ " إلا في نحو : " ونُجُو وصُوُمّ وعُتُوّ ،وقيل :قلبت ياء في " صُوُمّ ، وعُتُوّ " نقول : " صُيّم ، وعُتّى ".

متى كان لام الكلمة واواً وانكسر ما قبلها ، قلبت ياء لانكسار ما قبلها في نحو : " غازية ، ودالية " فأصلها " غازوة ، ودالِوة " من "الغزو والدّلو ".

وكذا كل جمع على " فِعَال " والواو ساكنة في الواحد ، وبعده ألف واللام صحيح كـ " سياط ، وحياض ، وثياب " بخلاف " طِوَال " لتحرك الواو في " الواحد ، وثورة " [1] لفقد ألف ، و " خِوان " [2] ، لفقد الجمع ، " ورواءَ " [3] ؛ لأن اللام حرف علة .

وتقلب الياء واواً إذا انضمّ ما قبلها ، كـ " مُوسِر " في " مَيْسِر " [4] .

وكل مصدر على " فِعَال " تقلب الواو ياء في نحو " صِيام ، وقِيام " ؛ لوقوعها بعد كسرة ، وبعدها ألف ، بخلاف " جِوار [5] ، وزَوال [6] " ؛ لأنها لا تقع بعد كسرة .

كل واوين اجتمعتا في أوّل الكلمة قلبت الأولى همزة في نحو " أُواعد . أُواصل " [7] ، وإنما تقلب همزة لكراهة اجتماع واوين في أولها [8] ، بخلاف

---

(1) ابن جنى : المنصف في التصريف ٣٤٦/١ ، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مطبعة ومكتبة عيسى البابي الحلبي ، ط١ القاهرة ١٩٥٤م .

(2)ابن عصفور : الممتع في التصريف ٤٩٤/٢ ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة ط٤ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(3)السابق ، ٤٩٤/٢ .

(4)نزهة الطرف ، ص ٣٦ .

(5)أوضح المسالك ، ٣٢٩/٣ .

(6) نزهة الطرف ، ص ٣٥ .

(7)ابن هشام الأنصارى : أوضح المسالك ٣١٩/٣ ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، بيروت ١٩٦٦م . اب عصفور : الممتع في التصريف ٣٣٢/١ .

(8) ابن هشام : أوضح المسالك . الميداني : نزهة الطرف في علم الصرف ص ٤٢ ، بيروت ط١ ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م .

: ووري ، وهُووي " لأن الواو الثانية مدّة [1] ، وإن اجتمعتا في وسط الكلمة بياء النسبة صحّتا في نحو " نَوَوِيّ ، وهَوَوِيّ " [2] .

متى اعتلت عين " فَعَل " في الماضي فوقعت بعد ألف " فاعِل " همزت البتة في نحو : " قائِم ، وسائِر ، وهائِب " فإذا صحت عين " فَعَل " فيه لم تهمز ، في نحو " عَاوِد ، وصايد " [3] .

" الأشياء " جمع " شيء " ، أصلها أشياء كأصدقاء على وزن " فعلاء" ، قدّمت الهمزة التي هي لام الكلمة ، فصار وزنها " لفعاء " .

وقال الكسائي : أفعال ، وقال الفراء : أفْعَاء .

وتقلب ياء فُعلى " اسماً ، واواً في نحو : طُوبَى ، وكُوسَى [4] ، ولا تقلب في الصفة ، ولكن يكسر ما قبلها ، فتسلم الياء نحو " مِشْيَة ، حِيكَى ، وقِسمة " [5] .

إن الإعلال مظهر من مظاهر التحول عن الأصل ، وهو من أبرز ما يستدل به على وجود أصول مستقلة أو متعذرة تميل العربية إلى العدول عنها ، واستبدل صيغ أخرى بها .

وقد علّل القدماء اختصاص حروف العلة بهذه الظاهرة بقولهم : " إن هذه الحروف تتغير ولا تبقى على حال ، كالعليل المنحرف المزاج المتغير حالاً بحال ، وتغير هذه الحروف لطلب الخفة ليس لغاية ثقلها ، بل لغاية خفتها ، بحيث لا تحتمل أدنى ثقل ، وأيضاً لكثرتها في الكلام ، لأنه إن خلت الكلمة من أحدها فخلوها من بعضها... محال وكل كثير مستثقل وإن خف [6].

---

(1) ابن هشام الأنصاري : أوضح المسلك ٣/٣٢٠ .

(2) السابق ٣/٣٢٠ ، نزهة الطرف ص ٤٢ .

(3)نزهة الطرف في علم الصرف ، ص ٤٣ . شرح المملوكى ص ٤٩١ .

(4)ابن عصفور:الممتع في التصريف٢/٤٩٣ .ابن هشام الأنصارى :أوضح المسالك ٣/٣٣٥.

(5) السابق ٣/٣٣٥ .

(6) الرضى : شرح الشافية ٣/٦٨ .

وعلى هذا فالإعلال تغيير في حرف العلة تغييراً معيناً قد يكون بقلبه إلى حرف آخر ، أو بحذف حركته أي بتسكينه ، أو بحذفه كله ، أي أن الإعلال يكون بالقلب أو بالتسكين أو بالحذف ، ومعنى ذلك أنه مقصور على حروف العلة [الألف والواو والياء] ، ثم يلحقون بها الهمزة .

لقد اهتم الصرفيون بالأفعال والأسماء التي يحدث فيها تغير في بعض حروفها ومنها :

الإعلال : وهو تغيير حروف العلة للتخفيف بالقلب أو التسكين أو الحذف ، وهو محصور في حروف العلة وهي [الألف والواو والياء] وألحقوا بها الهمزة ، ويخضع ذلك للقياس .

يحدث أحياناً في بنية الكلمة حذف أو قلب لبعض حروفها لأمر من الأمور الصرفية ، فإن كان في حروف العلة سُمّى " إعلالاً " وحروف العلة هي الألف والواو والياء .

فكلمة " قاضٍ " – مثلا – اسم منقوص تحذف ياؤه عند التنوين في حالتى الرفع والجر . وكلمة " ميزان " حلت فيها الياء محل الواو ، لأن فعلها " وزن " وأصلها " ميوزان " .

وكلمة " مُوسِر " حلت فيها الواو محل الياء ؛ لأن فعلها " يَسَر " وأصلها " مُيْسِر " ، وكلمة " قَالَ " حلت فيها الألف محل الواو ؛ لأنها من القول ، وأصلها " قَوَلَ " .

وهذا تغيير في حروف العلة ، ولذلك يسمى " إعلالاً " وفي كلمة "اصْطَبَرَ " حلت فيها الطاء محل التاء ؛ لأن الفعل " صَبَرَ " وقد جاءت منه صيغة " اصْتَبَر " على وزن : افْتَعَلَ " ثم أبدلت الدال طاءً .

ودراسة الإعلال تفيد في استخدام المعاجم عن طريق معرفة أصول الكلمات . ويعرف علماء الصرف الإعلال بقولهم : " هو تغيير حرف العلة للتخفيف ، بقلبه ، أو إسكانه ، أو حذفه " .

الإعلال: هو تغيير يحدث في أحد أحرف العلة الثلاثة [الألف والواو والياء] أو في الهمزة مثل تغير " قَوَلَ " إلى " قَالَ " بقلب الواو ألفاً وتغيير "بايع" إلى " بَائِع " بقلب الياء همزة ، وتغيير " أَأْمَنَ " إلى " آمَنَ " بقلب الهمزة الثانية إلى ألف وهكذا .

وحين تتجاوز الأصوات داخل الكلام يؤثر بعضها في بعض حسب قوانين صوتية مدروسة ومعروفة واللغويون المحدثون يدرسونها في علم الأصوات اللغوية تحت عنوان Sound in Speech أي الصوت في الكلام .

وقد درس العرب القدماء هذا الموضوع بطريقة لا تختلف اختلافاً كبيراً تحت هذا الباب الذي يسمونه " الإعلال " ، وهم يعرفونه بأنه تغيير في حروف العلة تغييراً معيناً قد يكون بقلبه إلى حرف آخر ، أو بحذف حركته أي بتسكينه أو بحذفه كله ، أي أن الإعلال يكون بالقلب أو بالتسكين أو بالحذف ، ومعنى ذلك انه مقصور على حروف العلة التي يحددها العرب بأنها الألف والواو والياء ثم يلحقون بها الهمزة .

علاقة الإعلال بفكرة الميزان :

لابد قبل الدخول في دراسة الكلمة المفردة ، من أن نعرف شيئاً عما يسمى بـ " الميزان الصرفي " .

تعريف الميزان الصرفي :

هو خارطة للكلمة ، أو قل : هو رسم تخطيطي للكلمة يعرف به عدد حروفها ، وأصالة كل حرف أو زيادته ، وترتيب كل ذلك فيما بينها . وقد يدل الميزان على الفصيلة التي تنتسب إليها الكلمة : أهي فعل ، أم اسم ، ثم هل هي مفردة،أم مجموعة،ثم هل هي فعل ماض أم مضارع أم أمر ؟...إلخ .

إذا أصاب الأصول إعلال بالقلب ، أو إدغام لم يؤته له في الميزان ، فتزن : " قَال ، ورَمَى ، وغَزَا ، وبَاعَ " بقولك " فَعَل " غير ناظر إلى الإعلال الذي أصاب الواوات والياءات . وتزن " شَدَّ واشْتَدّ " حدث بين العين واللام .

وأخيراً: لابد لمن يزيد وزن كلمة ما من أن يلم بأشياء كثيرة كالإعلال وسائر ظواهر التبدلات الصوتية ، حتى إذا كان في الكلمة تبدل صوتى من نوع ما لم يخدعه ذلك عن معرفة أصواتها الحقيقة ، ثم لابد له من معرفة شيء عن اشتقاق الكلمة ، حتى يعرف بذلك أصولها من زوائدها ، وحتى يعرف الترتيب الطبيعي لهذه الأصول ، فلا يخدعه قلب قد يرد في الكلمة المراد وزنها .

والواقع أن أخطر ما يصادفه الوازن من العقبات هو وجود قلب في الحروف الأصول للكلمة الموزونة ، أو وجود حروف زائدة خفية الزيادة .

أما إذا حصل في الكلمة حذف فإنك تحذف أيضاً ما يقابله في الميزان ، فنقول :

. قُلْ = فُلْ / بِع = فِلْ / صِفْ = عِلْ / اسْعَ = افْعَ / ارْم = اِفْعِ

ادعُ = افعُ / قِ = عِ [الأمر من " وقى "] / عِ = عِ [الأمر من "وعى"]

وهناك تغيير يحدث في حروف العلة يسميه الصرفيون الإعلال .

إن الحرف الذي يحدث فيه تغيير بالإعلالْ يوزن حسب أصله ، فمثلاً كلمة : " قَالَ " لا توزن على " فَالَ " ، وإنما توْزن على " فَعَلَ " ؛لأن أصلها " قَوَلَ " كما يقولون وعلى هذا نقول :

- بَاعَ = فَعَلَ [أصلها بَيَعَ] .

- دَارَ = فَعَلَ [أصلها دَوَرَ] .

- دَعَا = فَعَلَ [أصلها دَعَوَ] .

- رَمَىَ = فَعَلَ [أصلها رَمَى] .

وأما الإعلال فإنه لا يؤثر في الوزن أيضاً إذا وقع في حرف أصلي ،وذلك على نحو :

- طَوُلَ = طَالَ : فَعُلَ

- دُعِوَ = دُعِيَ : فُعِلَ .

- قُوِلَ = قِيلَ : فُعِلَ .

- يَنْقَوِدُ = يَنْقَادُ : يَنْفَعِلُ .

- يَعْوِدُ = يَعُوْدُ : يَفْعُلُ .

- يَسْمُوُ = يَسْمُوُ : يَفْعُلُ .

- مِوْسَمٌ = مَيْسمٌ : مِفْعَلٌ .

- مُيْقِنٌ = مُوقِنٌ : مُفْعِلٌ .

- سَيَرَ : سَارَ : فَعَلَ .

- رَضِوَ = رَضِيَ : فَعِلَ .

- بُيِعَ = بِيْعَ : فُعِلَ .

- يَخْتَيِرُ = يَخْتَارُ : يَفْتَعِلُ .

- يَبْيِعُ = يَبِيْعُ : يَفْعِلُ .

- موْزَان = ميزان : مِفْعَالٌ .

- مُيْيَسِرٌ = مُوْسِرٌ : مُفْعِلٌ .

فإذا وقع الإعلال في حرف علة زائد ، ظهر أثره في الوزن نحو :

- حَاصَرَ ، حُوصِرَ : فُوعِلَ .

- قَاتَلَ ، قُوتِلَ : فُوْعِل .

- اسْلَنْقَى ، يَسْلَنْقَى : يَفْعَنْلِى .

- تَبادَلَ ، تُبُودِلَ : تُفُوعِلَ .

- شاعِر ، شُوَيْعِرٌ : فُوَيْعِلٌ .

- خاتَمٌ ، خَواتِمُ : فَواعِلُ .

- عُصفورٌ ، عَصافيرُ : فَعاليلُ .

- كِتَابٌ ، كُتَيِّبٌ : فُعَيِّلٌ .

- اخشَوْشَنَ : اخشيشانٌ : افعَيْعَالٌ .

- جَدْوَلٌ ، جُدَيِّلٌ : فُعَيِّلٌ .

- التَّرقُوةُ : التَّراقِي : الفَعالِي .

- احرنبى : يَحرنى : يَفْعَنْلَى .

- تَقاسَمَ : تُقُوسِمَ : تُفُوعِلَ .

- خَالِدٌ : خُوَيْلِدٌ : فُوَيْعِلٌ .

ويظهر الأثر أيضاً إذا كان في الإعلال حذف نحو :

- اعْوُدْ = عُدْ : فُلْ / يَوْقِفُ = يَقِفُ : يَعِلُ .

- اوْفِي = فِ : عِ / مَصْوُوْنٌ = مَصُوْنٌ : مَفْعلٌ .

- مَيْوِتٌ = مَيْتٌ : فَيْلٌ / كَيْنُونَةٌ = كينونة : فَيْلُولة

- أسْيِرْ = سِرْ : فِلْ / يَوْدِعُ = يَدَعْ : يَعَلُ .

- مَهْيُوبٌ = مَهِيبٌ : مَفْعلٌ / صَيْرُورةٌ = صَيْرُورة : فَيْلُولَةٌ .

أو كان مع الإعلال قلب مكاني نحو :

- قوُوسٌ = قِسِيٌّ : فُلوعٌ / الواحد = الحادي : العافُ

- أنْوُق = أيْنُقٌ : أعْفُلٌ .

وأما الإدغام فإنه لا يؤثر في الوزن أيضاً،إذا كان الحرفان أصليين نحو:

- شَدَّد = شَدَّ : فَعَلَ / يَمْدُدُ = يَمُدُّ : يَفْعُلُ .

- شاذِذٌ = شاذٌ : فَاعِلٌ / أسْنِنةٌ = أسِنَّةٌ : أفْعِلَةٌ

- ظَلِلَ = ظَلَّ : فَعِلَ / يَشْمَمْ = يَشَمُّ : يَفْعَلُ .

- جارِرٌ = جارٌّ : فاعِلٌ .

أو كانا من كلمتين ، نحو : السهلُ = السَّهْلُ : الفَعْل .

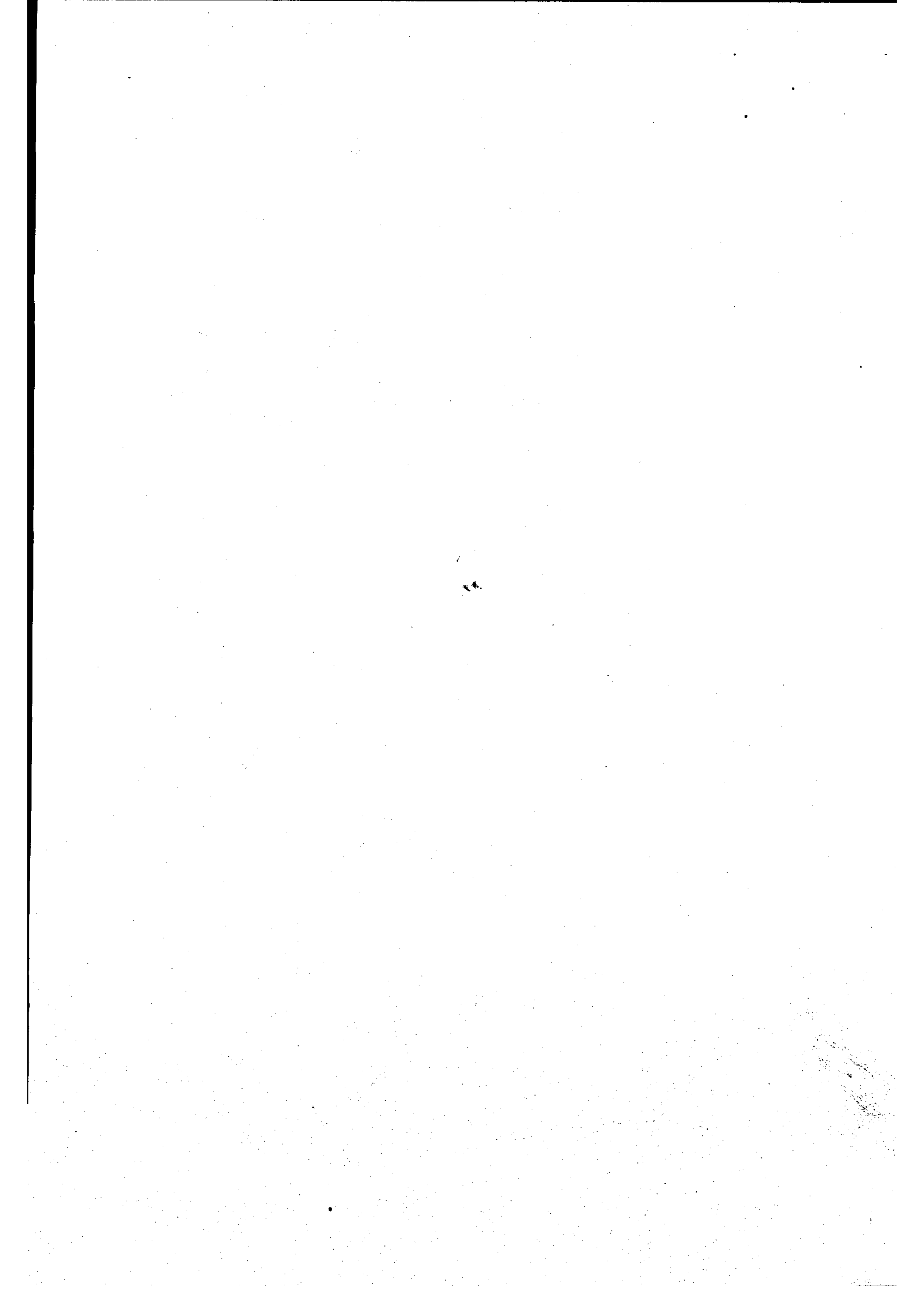
- الشَمْسُ = الشَّمْسُ : الفَعْلُ / اجْنَبهُ = اجْنَةُ : افْعَلَهُ

- أمِنْنا = أمِنَّا : فَعِلْنَا / مُحارِبُوىَ = مُحاربيَّ : مفاعِلوىَ .

أو كانا حرفي علة ، نحو :

- سَيْوِدٌ = سَيِّدٌ : فَيْعِلٌ / عَلِيْوٌ = عليٌّ : فَعِيلٌ .
- بَغُوىٌ = بَغَيٌّ : فَعُولٌ / مَبْنَوىٌ = مَبْنِيٌّ : مَفْعُولٌ .
- حَيِىَ = حَيَّ : فَعِلٌ / عُصُوْوٌ = عُصٌّ : فُعُولٌ .
- لَيْنٌ = لَيِّنٌ : فَيْعِلٌ / أبيْىٌ = أبِىٌّ : فَعِيلٌ .
- عَدُوْوٌ = عَدُوٌّ : فَعُولٌ / مَعْدُوىٌ = مَهْدِىٌّ : مَفْعُولٌ .

فإن كان أحدهما زائداً ، تكراراً للآخر ، ظهر أثر الإدغام في الـــوزن نحو:قَرْرَبَ = قَرَّبَ: فَعَّلَ / احْمَرَرَ = احْمَرَّ : افْعَلَّ /تَجَوْوَلَ = تَجَوَّلَ : تَفَعَّلَ.



الفصل الثاني

الإعلال بالنقل أو التسكين

الإعلال بالنقل :

ومعناه نقل حركة المعتل المتحرك إلى حرف صحيح ساكن قبله ، وذلك في الواو والياء فقط . إن الواو والياء يكونا متحركين في حين أن الألف أحد حروف العلة الثلاثة لا تتحرك على الإطلاق ، ولهذا صلته لما يسمى " الإعلال بالنقل " لأنه عبارة عن نقل حركة المتحرك المعتل " الواو - الياء " إلى الساكن الصحيح قبله .

ولنأخذ الفعل : " قَالَ " الذي عرفت أن أصله " قَوَل " بدليل مصدره " قَوْل " ، فلو أردنا أن نصوغ منه فعلاً مضارعاً لقلنا " يَقْوُلُ " ، يقول الصرفيون : " إن حركة الواو التي هي الضمة انتقلت إلى القاف الساكنة قبله ليصير الفعل " يَقُول " .

إن الواو بقيت واواً ؛ وذلك لأن الحركة التي كانت عليها هي الضمة ، والضمة من جنس الواو .

الفعل " بَاعَ " أصله " بَيَعَ " بدليل مصدره " بَيْع " ، والمضارع منه هو "يَبْيِع " الباء ساكنة والياء محركة بالكسر ، فتنقل حركة الياء إلى الباء الساكنة ليصير الفعل " يَبِيع " .

الباء بقيت ساكنة ؛ لأن الحركة التي كانت عليها هي الكسرة وهي حركة من جنس الياء .

الفعل "نَامَ " أصله " نَوِمَ " بدليل مصدره " نَوْم " والمضارع منه " يَنْوَم" النون ساكنة والواو محركة بالفتحة ، فتنقل حركة الواو إلى النون الساكنة ، ثم تقلب الواو ألفاً ليصير الفعل " يَنَام " .

لقد انقلبت الواو هنا ألفاً بينما بقيت الواو والياء كما هي في الفعلين السابقين ، والسبب أن الواو والياء في الفعلين الأولَيين محركتان بحركة تجانس كلاً منهما ، فالضمة من جنس الواو والكسرة من جنس الياء .

أما الفعل الأخير فالواو فيه محركة بالفتحة ، وهي من غير جنس الواو ، ولذلك قلبت الواو بعد نقل حركتها ألفاً . ويشمل هذا النوع حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله ؛ لأن الحرف الصحيح أقدر على تحمل الحركة .

وقد يقتصر الأمر على هذا النقل إذا كان حرف العلة مناسباً للحركة المنقولة كنقل الضمة من الواو إلى الساكن الصحيح قبلها في " يَصُوم " التي أصلها " يَصْوُمُ " ووزنها " يَفْعُل " ، ونقل الكسرة من الياء إلى الساكن الصحيح قبلها في " يَمِيْل " التي أصلها " يَمْيِلُ " ووزنها " يَفْعِل " .

وقد يستتبع هذا النقل إعلالاً آخر بالقلب أو بالحذف :

مثال الأول: " يَخَاف " التي وزنها " يَفْعَلُ " ، وأصلها " يَخْوَفُ " ، نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت "يَخَوْفُ " ثم قلبت الواو ألفاً لمناسبة الفتحة قبلها ، أو لأنها كانت متحركة بحسب الأصل وفتح ما قبلها بحسب الآن ، فصارت " يَخَاف " ، ومنه أيضاً " يُخِيْـفُ " التي وزنها " يُفْعِلُ " وأصلها " يُخْوِف " ، فنقلت كسرة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، فصارت " يُخِوْف " ثم قلبت الواو ياء مناسبة للكسرة . أو بتعبير آخر : وقعت الواو ساكنة بعد كسرة فقلبت ياءً فصارت " يُخِيف " .

ومثال الثاني : " مَقُول " اسم مفعول من " قَالَ " وأصلها " مَقْوُوْل " على وزن " مَفْعُول " نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت " مَقُوْوْل " ، فالتقى ساكنان ، فحذف أحدهما فصارت الكلمة " مَقُول " على وزن " مَفُعْل " أو " مَفُول " .

مواضع الإعلال بالنقل :

يقع الإعلال بالنقل في أربعة مواضع : الفعل الأجوف – الاسم المشبه للفعل المضارع – المصدر – اسم المفعول .

الموضع الأول: الفعل الأجوف ، أي : المعتل العين ، نحو : يقول – يَبِيع – يَعِيش ، والأصل : يَقْوُل – يَبْيِع .

الموضع الثاني: الاسم المشبه للفعل المضارع في وزنه فقط دون زيادة ، نحو : مَقَام – مَعَاشَ – مَطَار . والأصل : مَقْوَم – مَعْيَش – مَطْيَر ... حيث نقلت حركة العين إلى الساكن، ثم قلبت العين لتجانس الحركة المنقولة.

الموضع الثالث: المصدر الذي جاء على وزن " إِفْعَال " أو " استِفْعَال " المعتل العين ، نحو : " إقامة ، استقامة " ، وهما مصدران للفعلين : " أقَامَ – استَقَامَ " ، وأصلهما : " إِقْوَام – استِقْوَام " ، حيث نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها ، ثم قلبت الواو ألفاً لتجانس الحركة ، فعندئذ اجتمع ألفان في كل من الكلمتين وصارتا : " إقاام – استقاام " فيجب حذف إحدى الألفين لالتقاء الساكنين ويعوض عنها بتاء في الآخر فتصير الكلمتان هكذا : " إقامة – استقامة " وقد تحذف هذه التاء عند الإضافة نحو : إقامِ الصلاة .

الموضع الرابع: اسم المفعول من الأجوف الثلاثي ، سواء كان واوياً أو يائيا .

الواوى ، مثل : " مَقُول – مَصُون " ، والأصل " مقوول ، مَصُوون " ، حيث نقلت حركة الواو إلى الساكن ، فالتقى واوان ساكنان ، فحذفت إحدى الواوين وليس في الواوى إلا نقل الحركة ثم الحذف .

اليائي : مثل " مَبِيع – مَدِين " ... والأصل " مَبْيُوع – مَدْيُون " ... حيث نقلت ضمة الياء إلى الساكن ، ثم حذفت الواو لالتقاء الساكنين ، ويزاد

على النقل والحذف قلب الضمة كسرة لتجانس الياء ، فتصير مَبِيع- مَدِين ... إلى غير هذا .

وروى عن بني تميم تصحيح ذوات الياء ، حيث يقولون : " مديون ، مبيوع ، مخيوط ، مهيوب " ، وهذا التصحيح جائز عند بني تميم وشاذ عند غيرهم ، والأصل : " مَدين - مَبيع - مَخيط - مَهيب " .

نقل ضمة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها :

" يقوم " أصلها : " يقْوُم " على وزن " يَفْعُل " كـ " يَنْصُر " نقلت ضمة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، فصارت " يَقُوْم " ، وهكذا كل فعل مضارع من ماضٍ ثلاثي أجوف من " نَصَرَ " مثل : "يَزُور ، يَصُوم ، يَعُود " .
" مَعُونة " أصلها " مَعْوُنة " على وزن " مَفْعُلة ، نقلت ضمة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، فصارت " مَعُونة " على وزن مفعلة ومثلها مثوبة .

نقل كسرة الياء إلى ما قبلها :

الفعل " يَبيع " أصلها " يَبْيِع " ، وكذلك الفعل " يُضيف " أصله "يُضْيِف" ، والفعل " يَستَزيد " أصله " يَستَزْيِد " ، نقلت كسرة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها .

وهكذا كل فعل مضارع ماضيه أجوف عينه ياء وبقيت ياء في المضارع سواء أكان مجرداً ، مثل : " يَسِير " ، أم مزيداً ، مثل " يفيد - يستَميل " ، الفعل " صيد " أصله " صُيِد " ، والفعل " أميل " أصله " أُمْيِل " ، والفعل " اختير " أصله " اختُيِر " .

بنى الفعل للمجهول فكُسِرَ ما قبل آخره ، وهو الياء واستثقلت الكسرة على الياء فنقلت إلى ما قبلها ، وهكذا كل فعل ماضٍ أجوف عينه ياء ، وبني للمجهول سواء أكان مجرداً مثل بيع ، أم مزيداً ، مثل " أُبيدَ ، اغتيب ، استميل " .

اسم الفاعل " مُبين " أصله " مُبْين " ، واسم الفاعل " مُستَفيد " أصلـــه " مُستَفيْدَ ".

كسر ما قبل الآخر لصيغة اسم الفاعل ، ثم نقلت الكسرة إلى الســـاكن قبلها ، وهكذا كل اسم فاعل من فعل أجوف يأتى مزيداً بحرف مثل " مُسِيل " أم بثلاثة مثل " مُستَزِيد " .

اسم " مَصِيد " أصله " مَصْيد " ، و" مَعِيْشة " أصله " مَعْيشَـــة " نقلـت كسرة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها ، وهكذا كل اسم على وزن "مَفْعِل ، أو مَفْعِلة " من المصادر الميمية ، وأسماء الزمان والمكان المأخوذة من ثلاثـــي أجوف مثل " مَكِيدة ، ومَسيل الماء " .

نقل فتحة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها مع قلب الواو ألفاً :

الفعل " استقام " أصله " استَقْوَمَ " . كل فعل ماض أجوف ثلاثي مزيـــد بثلاثة مبني للمعلوم مثل : "استقام – استعاد " .

الفعل " يَخَاف " أصله " يَخْوَفُ " وماضيه ثلاثي مجـــرد وكـــان هـــذا المضارع مبنياً للمعلوم مثل "يخاف ، وينام" أو مبنياً للمجهول ،مثل " يُصَان".

الفعل " يُستعاد " أصله " يُستعْوَد " ، كل فعل مضارع مبني للمجـــهول من الماضي المبين :

الفعل " مذاب " أصله " مُذْوَب " ، ... الفعـــل " مُسْـتَعان " أصلـــه " مُستَعْوَن " .

كل مثال مما سبق كانت عينه واواً مفتوحة قبلها ساكن ، فنقلت الفتحـــة إلى الساكن قبلها ، ثم قلبت الواو ألفاً ، لأنها متحركة بحسب الأصل ومفتـــوح ما قبلها بحسب الآن .

نقل فتحة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها مع قلب الياء ألفاً :

* الفعل " أبَاد " أصله " أبْيَد " . كل فعل ماض أجوف ثلاثي مزيد بهمزة مبني للمعلوم مثل " أمَال " ، وأضَافَ " .

* الفعل " استَفَادَ " أصله " استَفْيَدَ " . كل فعل ماض أجوف ثلاثي مزيد بالهمزة مبني للمعلوم " استَتزَاد ، استَضَافَ " .

* الفعل " يَهَابُ " أصله " يَهْيَبُ " . والفعل " يَعَاب " أصله " يَعْيَب " . وكل فعل مضارع عينه ألف أصلها ياء ماضيه ثلاثى مجرد ، وكان هذا المضارع مبنياً للمعلوم مثل: يَهَاب ، يَشَاء ، أو للمجهول مثل : يُعاب ، يُزاد.

الفعل " يُستَمَال " أصله " يُستَمْيَل " . كل فعل مضارع مبنى للمجهول من الماضي مثل " يُفاد " .

" مَعَاش " أصله " مَعْيَش " . كل اسم على وزن " مَفْعَل " من ماض أجوف عينه ألف أصلها ياء ، مثل " مَسار " .

مُستَمال أصله " مُستَمْيَل " / " مُضاف " ، أصله " مُضْيَف " .

كل اسم مفعول ومثله المصدر الميمي واسما الزمان والمكان من الماضي مثل " مُبَاد ، مُستَفاد " .

كل مثال من الأمثلة السابقة كانت عينه ياء مفتوحة قبلها ساكن صحيح ، فنقلت الفتحة إلى هذا الساكن ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها بحسب الأصل وفتح ما قبلها بحسب الآن .

نقل كسرة الواو إلى ما قبلها مع قلب الواو ياءً :

" قِيلَ " أصلها " قُوِل " ، " أُعِيد " أصلها " أُعْوِد" ،اقتيد أصلها " اقتُوِدَ .

استثقلت الكسرة على الواو فنقلت إلى ما قبلها بعد سلب حركته ، ثم قلبت الواو ياءً لوقوعها ساكنة بعد كسرة ، وينطبق هذا على الماضي المبني

للمجهول إذا كان أجوف عينه واو ، سواء كان ثلاثياً مجرداً ، مثل : " حين " أم مزيد بحرف ، مثل : " أُجيب " أم بحرفين مثل " اعتُيد " ، أم بثلاثة مثـلى " استعين " ، يُنير ، أصله " يُنْوِر " ، ويَستَغيث أصله يستغوث ، نقلت حركـــة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت الواو ياءً لسكونها بعـــد كســرة ، وينطبق هذا على المضارع المأخوذ من ماض أجوف عينه واو علـــى وزن "أَفْعَلَ " أو " استَفْعَلَ " مثل : " يُضِيئ ، يُميت ، يُخيف ، يَستقيم " .

" مُنير " أصلها " مُنْوِر " ، مُسْتَغيث " أصلها " مُسْــتَغْوِث " ، حـدث إعلال ، وينطبق هذا على كل اسم فاعل من الفعلين السابقين مثل : مُضِيء ، مُستَقِيم .

<u>نقل ضمة الواو أو كسرتها إلى الساكن الصحيح قبلها مع حذف الواو :</u>

" لم يَقُل " أصلها " لم يقْوُل " ، لم يُصِبْ أصلها " لم يُصْوِب " ، " لــم يستغِث " أصلها " لم يستَغْوِث " .

نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها فسكنت الـــواو ، فـــالتقى ساكنان : الواو ولام الفعل التي تحمل سكون الجزم ، فحذفت الـــواو لالتقـــاء الساكنين ، وهكذا كل فعل مضارع مجزوم أجوف عينه واو ، مثل : لم يَصُم ، لم يَستَعِن .

<u>نقل كسرة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها مع حذف الياء :</u>

لم يَبِع أصلها " لم يَبْيِع " ، لم يَبِنْ أصلها " لَم يَبيـــنْ ، " لــم يســتزد " أصلها "لم يَستَزِيد ". نقلت كسرة الياء إلى الساكن الصحيح قبلـــها ، فســكنت الياء ، فالتقى ساكنان : الياء ولام الفعل التي تحمل سكون الجزم ، وحذفـــت الياء لالتقاء الساكنين ، وهكذا كل مضارع مجزوم أجوف عينه ياء مثل " لـــم يَسِرْ " .

نقل فتحة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها مع قلب الواو ألفاً وحذفها :

" إعادة " مصدر " أعاد " وأصلها " إعواد . الفعل على وزن " أفْعَل " فمصدره على وزن " إفْعَال " أي : " إعْواد " ، نقلت فتحة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها ، ثم قلبت الواو ألفاً لتحركها بحسب الأصل ، وفتح ما قبلها حسب الآن فاجتمع ألفان : الألف المنقلبة عن الواو وهي عين الكلمة وألف المصدر ، فحذفت ألف المصدر فصارت " إعاد" ، وعوض عنها بتاء التأنيث في الآخر فصارت " إعادة " على وزن " إفْعَلة " وهكذا كل مصدر لفعل ماض أجوف عينه واو على وزن " أفْعَل " .

" استقامة " أصلها " اسْتَقْوَام " وهي مصدر " اسْتَقَام " حدث الإعلال الذي حدث في " إعادة " فتكون استقامة على وزن " اسْتِفَعْله أو استفالة " ، وهكذا كل مصدر لفعل أجوف .

نقل فتحة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها مع قلب الياء ألفاً وحذفها :

" إبانة " أصلها " إبْيَان " . مصدر أبَانَ ، حدث إعلال ، ولكن موضعه هنا الياء / " استضافة " أصلها " اسْتِضْيَاف " مصدر " اسْتَضَاف " حدث إعلال موضعه الياء / لم يَهَبْ أصلها " لم يَهْيَبْ " حدث إعلال " .

" مَبيع " أصلها " مَبْيُوع " اسم مفعول من " بَاعَ " ، نقلت ضمة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها فسكنت الياء ، فالتقى ساكنان : الواو والياء فحذفت الواو ثم قلبت ضمة الياء كسرة لمناسبة الياء فصارت " مَبِيْع " على وزن "مَفِعْل " وإذا اعتبر المحذوف هو الياء يزاد عمل آخر هو قلب الواو ياء للتفرقة بين الواوي واليائي وكان الوزن " مَفِيل " ، وهكذا كل اسم مفعول من ماضٍ ثلاثي أجوف عينه ياء ، مثل " مَصيد ، مَقيسَ ، مَشيد " .

مواضع الإعلال بالنقل في مستوى الصيغ الصرفية :

١- أن يكون الحرف المعتل عينا لفعل :

ويتم نقل حركة العين إلى ما قبلها في الفعل الأجوف بشروط ، هي :

[١] ألا يكون الحرف الساكن السابق على حرف العلة معتلا ، فإن كان معتلا لم يحدث النقل كما في : بايع ، وقول ، وعين ونوه .

[٢] ألا يكون فعل تعجب مثل: ما أبينه وأبين به ، وما أقومه وأقوم به " ، فلا تنقل الحركة .

[٣] ألا يكون الفعل مضعفا كما في: ابيض واسود ، حتى لا يؤدي إلى اللبس.

[٤] ألا يكون الفعل معتل اللام : فلا نقول في نحو : أقوى ، وأعيا ؛ لأن لام الفعل معتلة ، حتى لا يتوالى إعلالان : إعلال العين ، وإعلال اللام .

ومن أمثلة الفعل الذي يحدث فيه مثل هذا الإعلال :

يقوم – يزور – يصوم – يعود – يقود ، وأصلها جميعا : " يقوم – يزور – يصوم – يعود – يقود " نقلت ضمة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها.

كذلك الأفعال " يبيع – يسير – يفيد – يستميل " وأصلها على التوالي "يبيع –يسير – يفيد – يستميل "، فنقلت كسرة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها.

وقد يحدث بعد نقل الحركة إلى الساكن الصحيح قبلها ألا يكون هناك تجانس بين الحركة المنقولة وحرف العلة ، ومن ثم تتعرض الكلمة لإعلال آخر بقلب حرف العلة حرفا آخر مناسبا للحركة المنقولة ، من أمثلة ذلك ما حدث في الأفعال " أعاد – أجاب – استقام – يخاف – يصان – يستعاد – يضاء " ، حيث أن أصلها على التوالي " أعود – أجوب – استقوم – يخوف – يصون – يستعود – يضوء " ثم تعرضت الواو نفسها لقلبها ألفا مناسبة للفتحة السابقة ؛ لأنها متحركة بحسب الأصل وما قبلها مفتوح بحسب الحال .

ومن أمثلة الأفعال اليائية للعين " أبَادَ – أمَالَ – اسْتَفَادَ – اسْتَزَادَ – يَهَابُ – يَشاءُ – يُعابُ " ، حيث إن أصلها " أبْيَدَ – أمْيَلَ – استَفْيَدَ – استَزْيَدَ – يَهْيَبُ – يَشأُ – يُغْيَبُ – يُضْيَفُ – يُسْتَمْيَلُ " فنقلت فتحة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت " أبيد – أميَلَ – استَفيد – استَزيَد – تَهيَبَ – يَشيأ – يضيف –يُستَمْيَل " ثم قلبت الياء ألفاً ؛ لأنها متحركة بحسب الأصل وما قبلها مفتوح بحسب الحال .

ومن ذلك أيضاً الأفعال " أُعِيْدَ – اعْتِيْد – استُعين " مبنية للمجهول يُنِيرُ – يَستغيثُ – يُميتُ – يُخيفُ – يُستَقيم – يستَنيرُ .

فأصلها كما يقتضى ميزانها الصرفي " أُعْوِدَ – اعتُود – استُعْوِن – يُنْوِز – يَستَغْوِثُ – يُمْوِتُ – يُخْوِفُ – يَستَقْوِمُ – يَستَنْوِرُ " فنقلت كسرة الواو فيها باستثناء " اعتُوِد " إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت " أُعِوْدَ – استُعِوْنُ – يُنِورُ – يَستَغِوْث – يموِت – يُخِوف – يَستَقِوم – يستَنِوْر " .

وهنا وقعت الواو ساكنة بعد كسرة فقلبت ياءً ، أما " اعتُوِد " فليس الحرف السابق للواو فيه ساكناً ، ومن ثم قالوا : إن كسرة الواو نقلت إلى الصحيح قبلها بعد سلب حركته ، ثم قلبت الواو ياء مناسبة للكسرة ، وهو نفس ما حدث في " صيمَ " ، و " قيلَ " ، " ريمَ " مبنية للمجهول من " صَامَ – قَالَ – رَامَ "إذ أصلها صُوِمَ – قُوِلَ – رُوِمَ ،فحدث فيها ما حدث في " اعتِيد ".

خلاصة الأمر:

أ- في نقل الحركة حرف العلة إلى الصحيح قبله أنه إذا كان حرف العلة متناسباً مع الحركة المنقولة لم يحدث شيء أكثر من ذلك وإذا لم يكن متناسباً قلب حرف آخر ملائماً لها ومثل هذا المبدأ الصوتى يطبق على ما يلي ذلك من نقاط .

ب- أن يكون الحرف المعتل عيناً لاسم يشبه الفعل المضارع في وزنه دون زيادته .

ومعنى كون الاسم يشبه الفعل المضارع في وزنه أن يتساوى معه في الحركات والسكنات ومواضع الحروف الصحيحة والمعتلة ، فكلمة " مَطَاف " مثلاً على وزن " مَفْعَل " وأصلها " مَطْوَف " تشبه في حركاتها وسكناتها المضارع من الفعل وهو : " يطوف " الذي وزنه " يَفْعُل " وأصله يطْوُفُ ، والتمس ذلك في الموازنة التالية : مطْوَفٌ / يَطْوُفُ حركة - سكون - حركة - حركة [إن حركنا الحرف الأخير] .

وكما أن الميم ليست من بنية الكلمة أصلاً ، فالياء ليست كذلك ، وتمثل الحروف الثلاثة ، ط و ف ، فاء الكلمة وعينها ولامها في كلتا الكلمتين . أما أن الاسم لا يشبه المضارع في زيادته ؛ فلأن الميم حرف يزاد في الأسماء ولا يزاد في الأفعال والإعلال الذي حدث في " مَطْوَف " هو نقل حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت " مَطَوْف " وتحركت الواو بحسب الأصل وفتح ما قبله بحسب الحال فقلبت ألفاً فصارت " مطاف " .

وتخضع الميميات لهذه الإجراءات عند التحليل لبيان أثر نقل الحركة . فإن أشبه الاسم الفعل في وزنه وزيادة معاً ، مثل : " أبْيَض- أسْود - أعْيَد - أعْيَن - أهْيَف " .

لم يحدث الإعلال السابق حتى لا تلتبس الاسم بالفعل ، وكذلك الحال لو خالف الاسم الفعل في وزنه وزيادته معاً كما في " مَخْيط " فقد خالف الفعل في الوزن بكسر أوله ، ولا يكسر أول الفعل المضارع إلا في لهجة قبلية خاصة ، كما خالفه أيضاً بزيادة الميم في أوله ، ولا تزاد في الأفعال .

ومن القليل أن يشبه الاسم الفعل في وزنه وزيادته ولا يتحقق فيه هذا النوع من الإعلال كما في قولهم " إن الفكاهة مَقْودَةٌ إلى الأدنى " ، والقياس أن يقال " مَقَادة "، مَثَابة ، لكن هذه الأمثلة صحت مع وجود موجب الإعلال .

ج - إذا كان الحرف المعتل عينا لمصدر على وزن "إفعال" أو "إستفعال":

إن " إفعال " مصدر لكل فعل على وزن " أفعل " مثل : أقام – أراح – أضاء – أنار – أفاد – أضاف ، كما أن " اسيتفعل " مثل : استراح – استضاء – استنار – استقام – استفاد – استضاف .

فمصدر " أقام " مثلا هو " إقامة " ، وكان القياس أن يكون " إقوام " على وزن " إفعال " – فما حدث – نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح فيها ، فصارت " إقوام " .

تحركت الواو بحسب الأصل ، وانفتح ما قبلها بحسب الحال فقلبت ألفا ، فصارت " إقاام " فالتقى ساكنان ، وحذفت إحدى الألفين ، وعوض عنها التاء ، فصارت " إقامة " .

الوزن الصرفي للكلمة مترتب على الألف المحذوفة ، فإن قلت إنها الأولى " المقابلة للعين " فوزن " إقامة " هو " إفالة " وإن اعتبرناها الثانية " ألف إفعال " كان وزن المصدر " إفعلة " .

إن التاء التي يؤتى بها عوضا عن الحرف المحذوف قد تحذف فيما سمع في العرب ، ولا يقاس عليه ، من قولهم : أراه ، إراء ، وأجابه ، إجابا ، والأصل : إراءه وإجابة ، ويكثر الحذف مع الإضافة ، وليس حذف التاء مع الإضافة مقصورا على التاء المأتي بها عوضا عن الجرف المحذوف ، فقد ذهب الفراء إلى جواز حذف التاء من المؤنث للإضافة وجعل من ذلك الآية قول الله تعالى : **﴿ وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴾** [1] .

وإنما استجيز حذف التاء في ذلك ؛ لأن الخافض وما خفض بمنزلة الحرف الواحد ؛ فلذلك أسقطوها في الإضافة [2] ، فكلام العرب ، غلبته غلبة

---

(1) سورة الروم : الآية ٣ .

(2) معاني القرآن : للفراء ٢/٢٠٤ .

، فإذا أضافوا أسقطوا الهاء ، ويؤازر ما سبق قراءة زر بن حبيش ، " ولــو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة "[1] ، أراد عدته فحذف التاء للإضافة .

د- إذا كان الحرف المعتل عينا لصيغة "مفعول" من الثلاثي الأجوف:

إن الثلاثي الأجوف قد يكون واوى العين مثل : صام ، قال ، طــاف ، رام ، عام ، راح ، صان ، جاد ، وقد يكون يائي العين كما في : باع ، شــاد ، صاد ، كاد ، هاب ، غاظ ، مال ، زاد ، دان .

ففي اسم المفعول من الأجوف الواوى تنقل حركة الواو إلــى الســاكن الصحيح قبلها ، فتلتقي عين الكلمة " وهي واو " مع واو " مفعول " وكلتاهمــا ساكنة فتحذف إحدى الواوين لالتقاء الساكنين .

وفي المثال الآتي تتضح هذه الخطوات :

" قال " اسم المفعول منها : مقول ، والمفروض أن يكون " مقــوول " على وزن " مفعول " .

نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت " مقوول " فالتقى ساكنان .

نحذف إحدى الواوين : ويترتب على المحذوفة وزن الكلمة ، فإن حذفنا الأولى صارت الكلمة " مقول " ووزنها " مفول " .

وإن حذفنا الثانية صارت الكلمة " مقول " ووزنها " مفعل " ، وقد مثــل ذلك في : مصوم ، مطوف ، مخوف ، مروم ، مزور ، مصون ، وقــد ورد عن العرب تصحيح بعض أسماء المفعول من الأجوف الواوي ، فقــد سـمع ثوب مصوون ، من " صان يصون " ، ومسك مدووف " أي مبلول " مــن " داف يدوف " ، وفرس مقوود من " قاد يقود " وقول مقوول من " قال يقــول " والمشهور فيها جميعا: مصون – مذوق – مقود – مقول .

---

(1) سورة التوبة : الآية ٤٦ .

وهناك بعض التغيير في كيفية الإعلال الذي يعترى اسم المفعول من الأجوف اليائي ، نحاول أن نستعينه من خلال الصيغة الآتية :

اسم مفعول من " باع " هو مبيع " والأصل له هو " مبيوع " على وزن " مفعول " .

نقلت ضمة الياء إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت " مبيوع " فالتقى ساكنان .

نحذف أحد الساكنين:

[١] إن حذفنا الواو ، قلبنا الضمة كسرة لمناسبة الياء حتى لا تقلب الياء واوا ، فيلتبس بالواوى فتصير الكلمة " مبيع " على وزن " مفعل " .

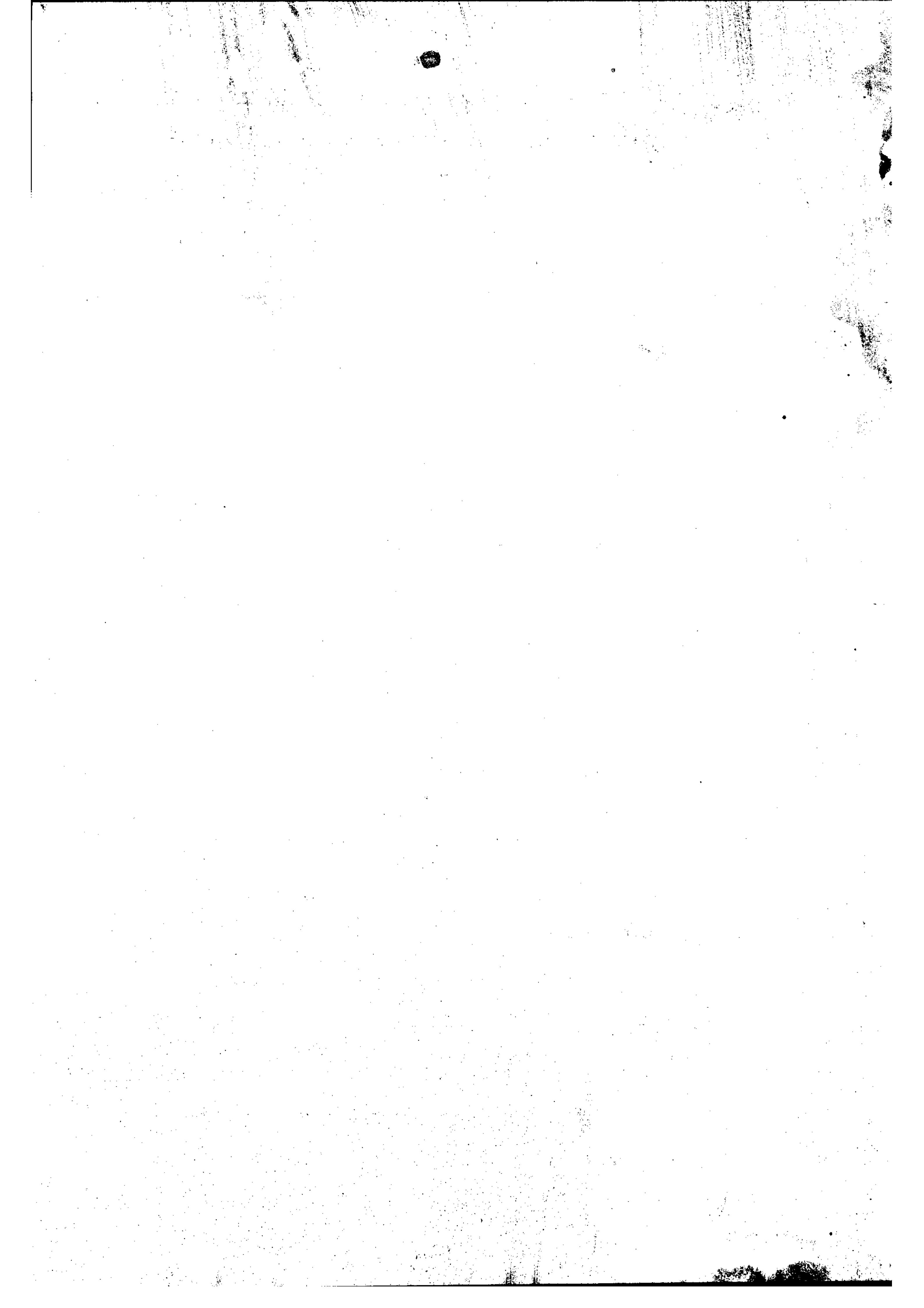
[٢] وإن حذفنا الياء قلبت الضمة كسرة وقلبت الواو ياء فرقا بين الواوى واليائي فتصير الكلمة أيضا " مبيع " على وزن " مفيل " .

وبنو تميم من العرب يصححون اسم المفعول من الأجوف اليائي دون الواوى فقالوا : تفاحة مطيوبة ، وكان القياس : مطيبة ، وقال العباس بن مرداس :

قد كان قومك يحسبونك سيدا وإخال أنك سيد معيون

وكان القياس أن يقال : معين : من عنت الرجل بعيني أصبته بالعين فأنا عائن ، وهو معين على القياس ومعيون على الأصل .

ويتبع الإعلال بالنقل إعلال بالقلب إذا كانت الحركة المنقولة مجانسة للحرف المعتل فليس غير النقل نحو : يقول – يبيع ... إلى غير ذلك . أما إذا كانت الحركة المنقولة غير متجانسة للحرف فلابد أن يتبع الإعلال بالنقل إعلال بالقلب نحو : يخاف – يهاب ... إلى غير ذلك ، ويجتمع النقل والقلب والحذف في مثل : إقامة – استقامة .



الفصل الثالث

الإعلال بالقلب

الإعلال بالقلب :

الإعلال بالقلب نحو : قلب الواو والياء ألفا في مثل صام – باع وأصلهما صوم – بيع ، وهما مأخوذان من : الصوم ، والبيع .

إن الإعلال بالقلب يعني قلب أحد أحرف العلة الثلاثة ومعها الهمزة حرفا آخر من هذه .

[أ] قلب الواو والياء همزة:

تقلب الواو أو الياء همزة في خمسة مواضع ، هي :

[١] أنْ تكون إحداهما متطرفة بشرط أن تكون بعد ألف زائدة مثل "قضاء – بناء – كساء – سماء – دعاء " فإن أصل هذه الكلمات " فضاى – بناى – كساو – سماو – دعاو " ولا تقلب الواو والياء همزة في مثل " غزو – ظبى " لعدم تقدم الألف الزائدة عليها ولا " بايع – شارك " . ويشاركها في هذا الحكم الألف التي تقع بعد ألف زائدة مثل " خضراء " ، فإن أصلها " خضرى " مثل " سكرى ، فزيدت ألف قبل الآخر ، وقلبت الثانية همزة .

[٢] أن تقع الواو أو الياء عينا لاسم فاعل بشرط أن يكون فعله أجوف ، وكانت عينه قد أعلت أي قلبت إلى حرف آخر مثل " قال – صار " فإن أصل " قال – قول " قلبت الواو في الفعل إلى ألف ، واسم الفاعل وكانت العين قد أعلت في الفعل فتقلب همزة فتصبح "قائل – صار " أصلها " صير " قلبت الياء ألفا ، وفي اسم الفاعل كان من المفروض أن تقول " صاير " فقلبت الياء همزة ، فصارت " صائر " .

تقول في اسم الفاعل " عاين " ولا تقلب همزة لأنها لم تعتل في الماضي ، وكذلك كلمة " عور " تقول " عاور " والعور ذهاب حسن أحد العينين .

[٣] أن تقع الواو أو الياء بعد ألف " مفاعل " وما يشبهه من كل جمع ثالثه ألف بعدها حرفان : بشرط أن تكون الواو أو الياء مدة زائدة في المفرد مثل " عجوز – عجائز " ، " طريقة – طرائق " ، " صحيفة ، صحائف " تقلب الواو والياء همزة ؛ لأنها جاءت بعد ألف " مفاعل " وكانت مدة زائدة .

أما كلمة " قسورة " للأسد فيقال فيها " قساور " ولا تقلب الواو همزة ؛ لأنها ليست مدة في المفرد ، وكذلك " معيشة – ومعايش " ؛ لأن المدة في المفرد وشذ في ذلك " مصيبة – مصائب " ، " منارة – منائر " مع أن المدة أصلية والقياس " مصاوب ، ومناور " .

[٤] أن تقع الواو أو الياء بعد حرف علة يفصل بينها ألف " مفاعل " مثل " نيف ، نيائف " ، والنيف ما زاد على العقد إلى العقد الثاني من " ناف إذا زاد " .

ومثال ذلك أيضا " أول – أوائل ، سيد – سيائد " فأصل الجمع "نيايف " فقلبت الياء همزة ؛ لأنها جاءت بعد حرف علة وفصل بينها ألف الجمع في وزن " مفاعل " .

وكذلك " أوائل " أصلها " أواول " فقلبت الواو همزة ، وكذلك " سيد " أصلها " سيود " وأصل الجمع " سياود " فقلبت الواو همزة .

[٥] إذا اجتمع واوان وكانت الأولى في أول الكلمة والثانية إما متحركة أو ساكنة أصلية .

. قلبت الواو الأولى همزة : مثل " الأولى " أصلها " وُولى " ، فـاجتمعت واوان أولاهما فاء مضمومة والثانية عين ساكنة فقلبت الأولى همزة .

قلب الهمزة واوا أو ياء :

حروف العلة العربية هي الألف والواو والياء كما حددها القدماء ثـم ألحقوا بها الهمزة في قضايا الإعلال والإبدال .

المواضع التي تنقلب فيها الهمزة واوا أو ياء :

(أ) الحالة الأولى : وذلك بالشروط الآتية :

١- أن تقع الهمزة بعد " ألف " مفاعل أو ما يشبهه .

٢- أن تكون الهمزة عارضة غير أصلية .

٣- أن تكون لام المفرد إما همزة أصلية ، وإما حرف علـة أصليا ، واوا أو ياء ، وذلك وفقا للبيان التالى :

(أ) كلمة لامها همزة أصلية وذلك مثل " خطيئة ، دنيئـة " هاتـان الكلمتـان مفردتان ولامهما همزة أصلية ، ووزنهما " فعيلة " ، فـإذا أردنـا أن نجمعهما جمع تكسير على وزن " فعائل " وهو يشبه وزن " مفاعل " ، فإن إعلالا يحدث حسب الخطوات يتخيلها القدماء لتصـير الكلمـة " خطايا " على وزن "فعائل " :

[١] تجمع " خطيئة " على " خطايئ " .

[٢] عندنا ياء بعد ألف أو شبهه ، وكانت مدة زائدة في المفرد ، فتقلب همزة " خطائئ " .

[٣] وقعت الهمزة الأخيرة متطرفة بعد همزة فتقلـب يـاء فتصـير " خطائى " .

[٤] تقلب كسر الهمزة فتحة طلبا للتخفيف فتصير " خطائى " .

[٥] تحركت الياء الأخيرة وانفتح ما قبلها فتقلب ألفا فتصير "خطاءا " .

[٦] اجتمعت ثلاث ألفات : الألف ، والهمزة وهي عندهم تشبه الألف ، ثم الألف الأخيرة ، وهم يكرهون اجتماع أحرف ثلاثة متشابهة فتقلب الهمزة ياء لتصير " خطايا " .

(ب) كلمة لامها ياء أصلية : وذلك مثل : قضية – هدية :

كلمة " قضية " مثلا على وزن " فعيلة " أي أن لامها ياء ، فإذا جمعناها على " فعايل " فإنها تصير بعد الإعلال قضايا ، وهم يتخيلون خطوات إعلالها على النحو التالي :

١- قضية تجمع على : قضايى .

٢- تقلب الياء الأولى همزة : قضائى .

٣- تقلب كسرة الهمزة فتحة : قضائى .

٤- تقلب الياء ألفا : قضاءا .

٥- تقلب الهمزة ياء : قضايا .

(ج) كلمة لامها ياء أصلها واو : وذلك مثل : مطية – عشية .

فكلمة " مطية " أصلها " مطيوة " فإذا جمعت على " فعائل " فإنها تصير بعد الإعلال " مطايا " وذلك وفقا للخطوات التي تخيلوها :

١- مطية تجمع على : مطاي و .

٢- تقلب الواو ياء لتطرفها بعد كسرة : مطايى .

٣- تقلب الياء الأولى همزة : مطائى .

٤- تقلب كسرة الهمزة فتحة : مطائى .

٥- تقلب الياء ألفا : مطاعا .

٦- تقلب الهمزة ياء : مطايا .

(د) كلمة لامها واو ، وذلك مثل " هراوة " .

فهذه الكلمة على وزن " فعالة " ، أي أن الواو أصلية ، فإذا جمعناها على " فعائل " فإنها تصير بعد الإعلال : " هراوى " وذلك وفقا للخطوات التالية :

١- هراوة تجمع على : هرائو ، وذلك لانقلاب الألف همزة تبعا للقواعد السابقة .

٢- تقلب الواو ياء لتطرفها بعد كسرة : هرائى .

٣- تقلب كسرة الهمزة فتحة : هرائى .

٤- تقلب الياء ألفا : هراءا .

٥- تقلب الهمزة واوا : هراوى .

(ج) الحالة الثانية:

[١] إن كانت الهمزة الأولى متحركة والثانية ساكنة قلبناها حرف علة من جنس حركة الهمزة الأولى ، وذلك مثل : آمن وأصلها " أامن ، اجتمعت همزتان ، الأولى متحركة بالفتحة ، والثانية ساكنة ، فتقلب الثانية حرف علة من جنس الحركة الأولى ، والحركة الأولى فتحة ، إذن تقلب الهمزة ألفا : آمن ، وهكذا في : أؤمن : أومن / إئمان : إيمان .

وإن كانت الهمزة الأولى ساكنة والثانية متحركة ، وذلك لا يقع في مواضع الفاء ، وإنما يكون في موضع العين ، وفي هذه الحالة تدغم الهمزة الأولى في الثانية ، وذلك كأن تصوغ من الفعل " سأل " صيغة مبالغة على

وزن " فعال " فتصير الكلمة : سأأ " فاجتمعت همزتان ، الأولى ساكنة ، والثانية متحركة ، فتدغم الأولى في الثانية لتصير " سأل " .

أما وجود الهمزة ساكنة والثانية متحركة في موضع اللام ، وكذلك وجود همزتين متحركتين في كلمة واحدة ، فلا يكون إلا في صورة متخيلة تصورها القدماء دون أن يعرفها الاستعمال اللغوي في القديم والحديث ، وإنما كانوا يهتمون بها قصدا للتدريب وهي لا قيمة لها في الدرس اللغوي الواقعي ، ومن ثم فنحن لا نثبتها في هذا التطبيق .

قلب الألف ياء :

ولقلب الألف موضعان :

[١] أن تقع الألف كسرة : فإذا أردت أن نجمع الكلمات : مصباح - مفتاح - منشار - سلطان ، جمع تكسير تقول :

مصباح = مصابيح / مفتاح = مَفاتيح .

منشار = مناشير / سلطان = سلاطين .

والياء في تلك الكلمات الأربع أصلها ألف ، والذي أوجب قلب تلك الألف ياء سبقها بالكسرة ، فالياء في " مصابيح " والتاء في " مفاتيح " والشين في " مناشير " والطاء في " سلاطين " كلها مكسورة وتقلب الألف ياء حين تصغر تلك الكلمات المفردة :

مصباح = مصيبيح / مفتاح = مفيتيح .

منشار = منيشير / سلطان = سليطين .

[٢] تقلب الألف ياء إذا وقعت بعد ياء التصغير ، نحو :

غلام = غليم / سحاب = سحيب / كتاب = كتيب .

ولكن ما السبب في قلب الألف الموجودة في الكلمات الثلاث قبل تصغيرها ياء ؟

لأن ما بعد ياء التصغير لا يكون إلا متحركا ، والألف لا تقبل الحركة ، وما قبل الألف لا يكون إلا محركا وياء التصغير [وهي التي قبل الألف] لا تكون إلا ساكنة ، لذلك قلبت الألف بعد ياء التصغير ياء لمناسبتها لما قبلها وأدغمتا معا .

قلب الواو ياء :

تقلب الواو ياء في الحالات الآتية :

[١] أن تكون الواو متطرفة بعد الكسرة التي تناسب الياء مثل " قوى – عفى – الغازى – الداعى " .

فأصل هذه الكلمات من القوة والعفو والغزو والدعوى بالواو فقلبت الواو ياء لتناسب حركة الكسرة التي قبلها وبعدها تاء التأنيث ، وتعتبر الواو متطرفة لأن تاء التأنيث مستقلة بنفسها .

[٢] أن تقع الواو عينا لمصدر بشرط أن تكون معلة في الفعل ، وأن يكون قبلها في المصدر كسرة وبعدها ألف مثل " صيام – قيام – اعتياد " من "يصوم ، ويقوم ، ويعود " ، فقد قلبت الواو ياء حملا للمصدر على الفعل واستثقالا لها بين الكسرة والألف .

[٣] أن تقع الواو عينا لجمع التكسير بشرط أن يكون صحيح السلام وقبلها كسرة وبشرط أن تكون معلة في المفرد أو شبيهة بالمعلة وهي الساكنة وشرط القلب في هذا أن يكون بعدها في الجمع ألفا . ومثال المعتلة " دار وديار " فأصلها " دور" وإذا جمعناها صارت " دوار " فتقلب الواو ياء لتصير " ديار " .

[٤] أن تقع طرفا رابعة فصاعدا وقبلها مفتوح سواء كانت في فعل أو في اسم وبشرط أن يكون قد انقلبت ياءا في المضارع تقول "عطوت – زكوت" ومعناهما " أخذت – نميت " فإذا جئت بالهمزة أو التضعيف تقول " أعطيت ، زكيت " فقلبت الواو ياء .

[٥] أن تقع الواو بعد كسرة وهي ساكنة غير مدغمة في مثلها مثل " ميعاد – ميقات – ميزان – ميراث " ، فأصل هذه الكلمات " موعاد – موقات – موزان – موراث " ؛ لأن أصلها " وعد – وقت – وزن – ورث " فقلبت الواو ياء لتناسب الكسرة .

[٦] أن تكون الواو " لاما " لصفة على وزن " فعلى " مثل " الدنيا ، والعليا " وأصلهما من " الدنو ، والعلو " .

[٧] أن تلتقى الواو والياء في كلمة واحدة ولا يفصل بينهما فاصل ، وتكون الأولى أصلية أي غير منقلبة عن حرف آخر وساكنة سكونا أصليا مثل " سيد – ميت " وأصلها " سيود – ميوت " فقلبت الواو ياءا وأدغمت في الياء السابقة نقول " سيد – ميت " ومثل " طى " .

[٨] أن تكون لام " مفعول " الذي ماضيه على " فعل " بكسر العين مثل " رضى " فهو مرضى وأصله " مرضوو " وقلبت الثانية ياء لكسر ما قبلها حملا على الفعل ، ثم الأولى لاجتماعها مع الياء وقيل الإعلال هنا ليس واجبا ، بل مختار .

[٩] أن تكون الواو لاما لجمع تكسير على وزن " فعول " ، مثل " قفا – عصا – دلو " وجمعها " عصوو – دلوو – قفوو " قلبت الواو الثانية ياء لثقل الواوين مع الضمة في الجمع ، ثم الأولى لاجتماعها مع الياء ثم أدغم وكسرت العين لمناسبة الياء ،فصارت "عصى– دلى – أو دلى وقفى ".

قلب الألف واوا :

تقلب الألف واوا في حالة واحدة ، وهي أن تقع بعد ضمة ، وذلك كأن تريد تصغير كلمة " لاعب " فإنها تصير " لويعب " ، بقلب الألف واوا ، وهكذا في كاتب وماهر ، " كويتب ، مويهر " وكذا إذا أردت أن تبني الأفعال الآتية للمجهول " كاتب – قاتل – بايع " فإنها تصير " كوتب – قوتل – بويع " بقلب الألف واوا .

قلب الياء واوا :

تقلب الياء واوا في الحالات الآتية :

[١] أن تكون الياء ساكنة مفردة (أي غير مشددة) بعد ضمة في كلمة غير دالة على الجمع ، مثل " أيقن " ومضارعه " ييقن " واسم الفاعل " ميقن " فقلبت الياء واوا .

تقول : أيقن – يوقن – موقن ، ومثل " أيسر – ييسر – ميسر " قلبت الياء واوا لسكونها ولضم ما قبلها وهي غير مشددة تقول " أيسر يوسر فهو موسر " .

[٢] أن تقع بعد ضمة وهي لام " فعل " حول إلى صيغة " فعل " للدلالة على التعجب ، مثل : نهى – قضى " .

[٣] أن تقع الياء لاما لاسم على وزن " فعلى " اسما لا صفة مثل " تقوى – فتوى " فأصلها " تقيا – فتيا " .

[٤] أن تقع الياء عينا لاسم على وزن " فعلى " مثل " طوبى " مصدرا لطاب ، وأصلها " طيبى " .

قلب الواو والياء ألفا :

في أمثلة سابقة كنا نقول لك إن الفعل " قال " مثلا أصله " قـول " وإن الفعل " باع " أصله " بيع " ، وأنت تقرأ كثيرا أن الواو واليـاء إذا تحركتـا وانفتح ما قبلها قلبت ألفا .

غير أن قلب الواو والياء ألفا ليس بهذا الإطلاق ، وإنما يخضع لشروط كثيرة هي :

[١] أن تكون الواو والياء متحركتين بالضمة أو الفتحـة أو الكسـرة ، ولذلك لا تقلبان في مثل " قول ، بيع " ؛ لأنهما ساكنتان .

[٢] أن تكون حركتهما أصلية بمعنى أنها ليست عارضة لسـبب مـن الأسباب .

[٣] أن يكون ما قبل الواو والياء مفتوحا ، ولذلك لا تقلبان فـي مثـل "دول ، جيل " لعدم انفتاح ما قبلهما .

[٤] أن تكون الفتحة التي قبلها متصلة بهما في كلمة واحدة ، ولذلـك لا تقلب الياء مثل : كتب يزيد ؛ لأن الفتحة التي قبل ياء " يزيد " ليسـت في نفس الكلمة ، وإنما في كلمة مستقلة .

[٥] إن كانت الواو والياء في غير موضع اللام ، أي في موضع الفـاء أو العين فلا تقلبان ألفا إلا إذا كان ما بعدهما متحركا ، ولذلك لا تقلبان في مثل " توالى ، تيامد " ؛ لأن الواو والياء بعدهما ألف ساكنة فـإن وقعتا في موضع اللام ، فلا تقلبان ألفا إذا كان بعدهما ألـف أو يـاء مشددة ، ولذلك لا تقلبان ألفا في مثل " رميا ، دعـوا " لوجـود ألـف بعدهما ، ولا تقلبان ألفا في مثل " علوى ، حيى " لوجود ياء مشـددة بعدهما .

[٦] ألا تقع الواو أو الياء عينا لفعل على وزن " فعل " بشرط أن تكون الصفة المشبهة منه على وزن " أفعل " ولذلك لا تقلبان ألفا في مثل " عوز ، هيف ، غيد " وذلك لأنها على وزن " فعل " ، والصفات المشبهة منها هي " أعور ، أهيف ، أغيد ، أحول " .

[٧] ألا تقع الواو أو الياء عينا لمصدر الفعل السابق فلا تقلبان ألفا في "عور ، هيف ، غيد ، حول " .

[٨] ألا تقع الواو أو الياء عينا لفعل مزيد بتاء الافتعال " افتعل " بشرط أن يكون دالا على المفاعلة أي المشاركة ،ولذلك لا تقلبان ألفا في مثل:

اشتوروا [أي شاور بعضهم بعضا] ، اجتوروا [أي جاور بعضهم بعضا .

[٩] ألا يقع بعد الواو أو الياء حرف آخر يستحق أن يقلب ألفا ، فإن وجد مثل هذا الحرف فالأغلب قلبه هو ألفا ، وترك الواو أو الياء السابقين دون قلب وذلك مثل :

" الهوى " : مصدر من الفعل " هوى " ، إذ أصله " الهوى " ، الواو تستحق القلب ألفا ، ولكن بعدهما ياء تستحق القلب أيضا ، فقلبت الأخيرة وتركت الواو صحيحة .

" الحيا " : مصدر من الفعل " حيى " قلبت الياء الثانية وتركت الأولى كالألف والنون ، وألف التأنيث المقصورة ، ولذلك لا تقلبان في مثل" الجولان ، الهيمان " .

الفصل الرابع

إعلال بالحذف

إعلال بالحذف :

معنى هذا الإعلال حذف حرف ، أو حركة ، أو كليهما ؛ نتيجة تـــأثير يصيبهما ، في حالات معينة ، مما يؤدى إلى الحذف ، ويتمثل هذا الحذف في الحالات التالية :

[١] همزة " أفعل " .	[٢] فاء المثال .
[٣] عين المضعف .	[٤] عين الأجوف .
[٥] لام الناقص .	[٦] ألف المقصور .

وهو تأثير يصيب الحرف في حالات معينة يؤدي إلى حذفه من الكلمــة ، والحذف قسمان :

قياسي : وهو ما كان لعلة تصريفية سوى التخفيف مثل : الثقل والتقـاء الساكنين .

غير قياسي : وهو ما ليس لعلة تصريفية ويقال له الحذف اعتباطا .

وهناك بعض المواضع التي يوجد فيها الإعلال بالحذف ، وهي قياسـية ، نقدمها خلال النقاط الآتية :

[١] إذا كان الفعل الماضى على وزن " أفعل " أي أن الهمزة زائدة في أوله ، حين الإتيان بالمضارع ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، نحذف تلـــك الهمزة . ونوضح ذلك في ضوء الفعل " أكرم " وهو على وزن " أفعل " حين الإتيان بالمضارع حسب الأصل ، نقول :

أكرم = يؤكرم ، ونحذف الهمزة : يؤكرم = يكرم

وحين الإتيان باسم الفاعل ، نقول :

أكرم = مؤكرم ، ونحذف الهمزة : مؤكرم = مكرم

وحين الإتيان باسم المفعول ، نقول : أكرم = مؤكرم

ونحذف الهمزة : مؤكرم = مكرم

[٢] ويتعلق هذا الموضع بــ " فاء الفعل " إذا كان الفعل ثلاثيا ، واوى الفاء ، مفتوح العين في الماضي ، مكسورها في المضارع ، فإن الفاء " الواو " تحذف في أمثلة المضارع .

فالفعل " وصف " مفتوح العين " الصاد " ، وحين الإتيان بالمضــــارع دون حذف نقول " يوصف " ، أي أن عينه " الصاد " مكسورة في المضارع ؛ لذلك حين الإتيان بصيغ المضارع منه نحذف الواو " التي هي فاء الفعل " كما يأتي :

وصف

أصف يصف تصف نصف

وأصول صيغ المضارع :

أصف = أوصف / يصف = يوصف

تصف = توصف / نصف = توصف

وهذا مثال آخر نقدمه خلال الفعل " وعد " :

وعــــد

أعــد يعــد تعــد نعــد

وأصول صيغ المضارع :

أعد = أوعد / يعد = يوعد

تعد = توعد / نعد = نوعد

وتستطيع أن تفعل مثل ذلك مع : " وجد " .

نأتى بعد ذلك إلى صياغة المصدر من الفعل "وعد" فنقول : وعد = عدة..

إن أصل هذا المصدر هو : عدة = وعدة

ويشترط لهذا الحذف للواو " فاء الكلمة " أن يصير المصدر على وزن " فعلة " لغير الهيئة ، وبشرط أن تكون التاء في آخره عوضا عن الواو المحذوفة ، ومصدر الفعل " وصف " :

وصف = صفة ، وأصل هذا المصدر : صفة = وصفة .

وحدث معه ما حدث مع " وعدة " من حذف للواو مع التعويض بالتاء في آخره .

[٣] ويتعلق هذا الموضع بـ " عين الفعل " ؛ وذلك أن الفعل إذا كان ثلاثيا مكسور العين ، وعينه ولامه من جنس واحد مثل " ظللت " جاز فيه ثلاثة أوجه حين إسناده إلى ضمير من ضمائر الرفع المتحركة .

* إبقاؤه على حالة مع فك إدغامه وجوبا : ظل = ظللت .

*حذف عينه دون تغيير شيء في ضبط ما بقى من الحروف:ظللت =ظلت.

*حذف العين " اللام الأولى " مع نقل حركتها إلى فاء الكلمة "الظاء" :

ظللت = ظلت ، وإذا كانت الفعل المضاعف المكسور العين مضارعا أو أمرا ، واتصلا بنون النسوة ، جاز فيها وجهان :

* الإبقاء عليها دون تغيير مع فك الإدغام :

المضارع = يظللن / الأمر : اظللن

* حذف العين من الفعلين " اللام الأولى " مع نقل حركتها إلى فاء الكلمة " الظاء " : المضارع = يظلن / الأمر : ظلن .

[٤] ويتصل هذا الموضع بصياغة اسم المفعول من الفعل الأجوف ، ونوضحه خلال " صام ، باع " .

صَام : اسم المفعول من هذا الفعل هو : صَامَ = مَصْوُوم .

تُنقل حركة الواو الأولى " الضمة " إلى الساكن الصحيح قبلها "الصاد":

مَصْوُوم = مَصُوْوْم .

يجتمع ساكنان بعد النقل للضمة هما الواوان ؛ فيجب حذف أحدهما ، الأرجح أنه الثاني عند إمام النحاة سيبويه : مَصُوْوم = مَصُوْمٌ .

ويحدث مثل هذا حين صياغة اسم المفعول من الأفعال المعتلة العين : قَالَ – رَامَ – حَاطَ .

بَاعَ : اسم المفعول من هذا الفعل هو " بَاعَ " = مَبْيُوع .

تنقل حركة الياء " الضمة " إلى الساكن الصحيح قبلها " الباء " :

مَبْيُوع = مَبُيْوع .

يجتمع ساكنان بعد النقل للضمة هما الياء والواو فيجب حذف الواو :

مَبُيْوع = مَبُيع .

تُقلَب ضمة الباء كسرة لتناسب الياء بعدها :

مَبُيْع = مَبِيْعُ

ويحدث مثل هذا حين صياغة اسم المفعول من الأفعال المعتلة :

هَامَ – غَابَ – شَادَ .

والفعل المثال " وَجَبَ " في صيغة المضارع " يَجِبُ " وأصله " يَوْجِبُ" فالأصل في هذا الحذف ، حذف فاء المثال الواوى في المضارع وجوباً ، أن يتحقق الشرطان التاليان :

[١] إذا وقعت الواو بعد ياء مفتوحة .

[٢] أن تكون عين المضارع مكسورة ، نحو : "وَجبَ ، يَجِبُ ، وَعَدَ ، يَعِدُ" وعلة هذا الحذف استثقال النطق بها [١] .

ومثل المضارع ، في هذا الحذف،الأمر والمصدر ومثلها كل فعل مثال.

والفعل الأجوف " قُلْتُ " أصلها " قَوُلْتُ " فالفعل الأجوف إذا أسند إلى ضمير رفع متحرك ، سواء أكان واوياً أو يائياً ، سكن آخره وقلبت عينه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وعندما يلتقي ساكنان :

الألف المنقلبة ، ولام الفعل الساكنة ، فيحذف الساكن الأول ، ثم تحرك فاء الفعل بحركة تناسب العين كما في :

قَالَ = قَوُلْتُ = قَالْتُ = قُلْتُ .

أو تناسب حركة العين كما في :

خَافَ = خَوِفْتُ = خَافْتُ = خِفْتُ

والفعل الناقص " سَعَوْا " أصله " سَعَيُوا " الفعل " سعى " معتل ناقص ومسند إلى واو الجماعة فقيل : " سَعَوْا " والأصل " سَعَيُوا " قلبت لامه ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار : " سَعَاو " فالتقى ساكنان : الألف وواو الجماعة ، فحذفت الألف ، فصار " سَعَوْا " .

وكلمة " الأعلى " أصلها " الأعلوُوْن " ، فالأعلى اسم مقصور ، جمع جمع مذكر سالم بالواو والنون ، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها ، فقلبت ألفاً ، فالتقى ساكنان : الألف ، وواو الجماعة ، فحذفت الألف للتخلص من التقاء الساكنين .

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ٥٩/١٠ .

الحذف لالتقاء الساكنين:

يتفق النحاة على جواز الجمع بين الساكنين في حالتين اثنتين :

الأولى : إذا كان أول الساكنين حرف مد ولين .

ثانيهما : أحد مثلين مدغمين مثل : دَابّة ، طَامّة ، ضَالّيْنَ .

الثانية : حالة الوقف :

أما فيما سوى هاتين الحالتين فهناك خلاف بين النحاة ، فمنهم من يجوز ذلك إذا كان أول الساكنين حرف مد ولين ، اعتماداً على ما ورد في كلام بعض العرب وقراءات القرآن الكريم ، فقد حكى عن بعض العرب : "التقت حلقتا البطان " ، " له ثلثا المال " ، بإثبات الألف نطقاً في كل من "حلقتا ، ثلثا " مع لام التعريف ، وهما ساكنان .

وقد قرأ عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي قوله تعالى : " قَالَ هي عَصَاى " [1] ، بإسكان الياء من " عَصَاى " [2] ، كما قرأ نافع " ومَحْيَاى " [3] ، وقرأ ابن عامر : " ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون " [4] ، بنون التوكيد الخفيفة ، وهي ساكنة بعد الألف [5] .

وقد تعرض ابن جنى لتوجيه قراءة نافع " ومَحيَاى " فقال : إن ذلك جاز ؛ لأن الياء الساكنة خفيفة ، ألا ترى أن الياء المتحركة بعد الألف تحتاج

---

(1) سورة طه : الآية ١٨ .

(2) انظر ابن جني : المحتسب ٤٩/٢ ، تحقيق على النجدى ناصف ، د/ عبد الحليم النجار ، د/ عبد الفتاح شلبى ، القاهرة ١٩٦٩م .

(3) سورة الأنعام : الآية ١٦٢ .

(4) سورة يونس : الآية ٨٩ .الداني:التيسير في القراءات السبع عني بتصحيحه أوتوبرتزل استانبول ١٩٣٠ م.

(5) السابق / ١٢٣ .

إلى فضل اعتماد وإبانة حتى تظهر ، ولذا يحض المبتدئون ، والمتلقنون على إبانة هذه الياء لوقوعها بعد الألف ، فإذا كانت من الخفاء على ما ذكرنا وهي متحركة ، ازدادت خفاء بالسكون ، فأشبهت حينئذ الحرف المدغم في مثل "شابّة ، ودابّة ، ادهامّت ، والضالّين " ، ومن ثم جاز التقاء الساكنين [1] .

وجمهور النحاة على عدم جواز الجمع بين الساكنين إلا في الحالتين الأوليين ، وفي غيرهما تعمل العربية على التخلص من التقاء الساكنين بطرق مختلفة .

ويهمنا أن نعرض لنوع خاص من التقاء الساكنين ، وهو إذا كان الساكنان في كلمة واحدة ، وأولهما حرف علة ، وتتخلص العربية من التقاء الساكنين حينئذ بحذف حرف العلة ، ويتمثل ذلك في :

[١] الفعل الأجوف إذا سكن آخره :

سواء أكان هذا السكون سكون جزم ، أم إسناد ، أم بناء ، والقاعدة العامة أنه إذ سكنت لام الأجوف حذفت عينه . ومن أمثلة ما حدث فيه ذلك قول ابن الدمينة :

ألا يا صَبا نَجْدٍ متى هِجْتَ من نجدِ

لقد زادني مسراك وجداً على وجْدِ

فالفعل " هَاجَ " ماض أجوف أسند إلى تاء الفعل ، فسكنت الجيم ، فالتقى ساكنان ، فحذفت عين الفعل تخلصاً من التقاء الساكنين .

وكذلك في قول جابر بن الثعلب الطائي :

وقام إليَّ العاذلات يلُمْنني

يقُلْنَ : ألا تنفك ترحلُ مَرْحَلا

---

(١) ابن جني : الخصائص ١/٩٢ ، ٩٣ .

فالفعلان المضارعان " يَلُوم " و " يَقُولَ " أسندا إلى نون النسوة ، فسكن آخرهما فحذفت عينهما تخلصاً من التقاء الساكنين .

ومثال سكون الجزم قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُن اللهُ ليغفرَ لهم ﴾ (١) حيث جزم الفعل " يَكون " بالسكون لدخول " لم " ، فالتقى ساكنان الواو والنون ، فحذفت الواو تخلصاً من التقاء الساكنين حدث هذا على الرغم من أن النون محركة بالكسر وهي حركة سياقية استدعاها التقاء النون ساكنة مع لام " الله " ، وكلا الحرفين صحيح ، فكان التخلص من التقاء الساكنين بتحريك النون ، ولا يعود حرف العلة المحذوف بسبب هذا التحريك ؛ لأنها حركة عارضة ، فلم يعتدّ بها (٢) .

ومن أمثلة فعل الأمر قول الله تعالى : ﴿ وأقِمِ الصلاةَ لذِكرى ﴾ (٣) حيث ورد " أقِمْ " فعل أمر من الماضي " أقَامَ " ، وأصل " أقِمْ " هو " أقْوِمْ " نقلت كسرة الواو إلى القاف فصارت " أقْوِمْ " .

التقى ساكنان : الواو والميم فحذفت الواو تخلصاً من التقاء الساكنين .

[٢] الفعل الناقص إذا أسند إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة : تحذف لامه تخلصاً من التقاء الساكنين .

ومن أمثلة ما حدث فيه ذلك قول جميل بثينة :

إذا ما رَأَوْنِى طالعاً من ثنيةٍ يقولون : من هذا وقد عرفوني

فالفعل " رأى " عند إسناده لواو الجماعة حذفت لامه تخلصاً من التقاء الساكنين ، وبقى ما قبل واو الجماعة مفتوحاً دلالة على الألف المحذوفة .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٣٧ .

(٢) انظر الرضى : شرح الشافية : ٢/٢٢٨ ، تحقيق محمد نور الحسن ، ومحمد محيي الدين ومحمد الزفزاف ، ط١ ، المكتبة التجارية بمصر ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩م .

(٣) سورة طه : الآية ١٤ .

وكذلك الأمر في قوله تعالى : ﴿ ادعُوا ربكّم تضرُّعاً وخُفْيَـــة إنـــه لا يُحبّ المعتدين ﴾ [1] ، فالفعل " ادْعُوا " بوزن " افْعُو " حذفت لامه – وهــــي الواو – عند إسناده إلى واو الجماعة تخلصاً من التقاء الساكنين ، وضم مـــا قبل واو الجماعة للمناسبة ، وكذلك المضارع في قوله تعـــالى : ﴿ واصْــبِر نَفسَكَ مَعَ الذينَ يَدْعُون ربَّهُم بالغَدَاة والعَشِيِّ يُريدون وَجْهَه ﴾ [2] فالمضـــارع "يَدْعُون " بوزن " يَفْعُونَ " .

ومثال المسند إلى ياء المخاطبة قول أبي القاسم الشابي :

أَنْتِ تُحْيِيْنَ في فُؤَادِيَ مَا قَدْ

مَاتَ فِي أمْسِيَ السَّعِيد الفَقِيْر

فالفعل " تُحْيين " بوزن " تُفْعِيْنَ " وأصله " تُحْيِى " بـــوزن " تُفْعِـل " تخلصاً من التقاء الساكنين وكسر ما قبل الياء للمناسبة الصوتية .

فإن كان الفعل معتلاً بالألف كما في قولنا : ﴿ اخْشَـــى ربَـك أيَتُـها المُسلمة ﴾ ، فإن الألف تحذف ويظل ما قبلها مفتوحاً للدلالة عليها .

وهكذا ظهر جلياً أن الفعل الناقص تحذف لامه مطلقاً عند الإسناد إلـى واو الجماعة أو ياء المخاطبة ، وأن ما قبل الواو أو الياء يظـل مفتوحـاً إن كان آخر الفعل ألفاً منقلبة من أصل ، ليدل الفتح على المحذوف .

أما إن كان آخر الفعل واواً أو ياءاً فإن ما قبل الواو يضم ويكسر مـا قبل الياء للمناسبة .

ويتعرض الفعل الذي آخره ألف لهذا النوع من الحذف عند اتصاله بتاء التأنيث أيضاً ، بخلاف المنتهى بواو أو ياء . ومن ذلك قول الصمة القشيرى:

---

(1) سورة الأعراف : الآية ٥٥ .

(2) سورة الكهف : الآية ٢٨ .

بكَتْ عَيْنِي اليُسْرَى فلَمّا زَجَرْتُهَا   عن الجَهْلِ بَعْد الحِلْم أسْبَلَتا معاً

فالفعل " بَكَتْ " بوزن " فَعَتْ " وأصله " بَكَى " بوزن " فَعَلَ " ، فحيـن اتصلت به تاء التأنيث الساكنة حذفت لامه تخلصاً من التقاء الساكنين .

[٣] الاسم المقصور والمنقوص عند جمعهما جمع مذكر سالماً :

تحذف لامها تخلصاً من التقاء الساكنين ، سواء أكان الجمـع بـالواو والنون أم بالياء والنون غير أن المقصور يحتفظ بفتحة ما قبل الآخر مع الواو والياء على حد سواء للدلالة على الحرف المحذوف .

مثال جمع المقصور بالواو والنون قولـه تعـالى : ﴿ ولا تَـهِنُوا ولَا تَحْزَنُوا وأَنْتُمْ الأعْلَوْنَ إنْ كُنتمْ مُؤمِنِين ﴾ (١) فالأعلون بوزن الأفعَوْنَ ، ومثال جمعه بالياء والنون قوله تعالى: ﴿ وإنّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ المُصْطَفَيْنَ الأخْيَـار ﴾ (٢) ، فالمُصْطَفَينَ بوزن المُفْتَعَيْنَ .

وفي كلتا الصيغتين حذفت لام المقصور تخلصاً من التقـاء السـاكنين وبقى الفتح قبلها دلالة على أن المحذوف ألف .

أما المنقوص فيضم فيه ما قبل الواو ويكسر ما قبل اليـاء للمناسـبة ، ويمثل ذلك قوله تعالى :﴿ فَوَيْلٌ للمُصَلِّين الذيْنَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ (٣) فوزن " المُصَلِّيْنَ " : المُفْعِّيْنَ " ، ووزن " سَاهُونَ " : فَاعُونَ ، وكلاهما جمـع مذكر سالم للاسمين المنقوصين : المصلى ، وساهٍ .

وقد لاحظنا أن مفرد " سَاهُونَ " هو " سَاهٍ " بوزن : فَاعٍ ، فمـا سـر حذف اللام فيه وفي أمثاله من كل اسم منقوص مجرد من أل والإضافة وليس

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٣٩ .

(٢) سورة ص : الآية ٤٧ .

(٣) سورة الماعون : الآيتان ٤ ، ٥ .

منصوباً ، أصل " سَاهٍ " هو : سَاهِوٌ . تطرفت الواو إثر كسرة فقلبت ياء فصارت سَاهِيٌ ، استثقلت الضمة على الياء فحذفت .

التقى ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء تخلصاً من التقاء الساكنين فصارت " سَاهٍ " بوزن " فَاعٍ " . ومثلها في ذلك : قَاضٍ ، وما أشبهها .

هذا إذا لم تكن الكلمة مقترنة بأل أو مضافة ؛ لأن الاقتران بأل والإضافة كليهما يزيلان التنوين فيزول سبب الإعلال ، تقول : القَاضِي ، السَّاهِي ، كما تقول : قَاضِي الأحوال الشخصية بإثبات الياء فيهما .

وفي العربية كثير من الكلمات التي تتعرض لمثل هذا الإعلال ، وعندئذٍ يلجأ الصرفيون ، طلباً للاختصار ، وإيثاراً للإيجاز إلى القول بأن الكلمة أعلت إعلال قاضٍ .

بقى أن نقول إن الفتحة خفيفة على الياء ، ومن ثم لا يحدث الإعلال السابق في المنقوص إذا ورد منصوباً ، كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيْمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ﴾ (١) .

ليس من باب الإعلال بالحذف ما يحدث من حذف حرف العلة في حالة جزم المضارع المعتل الآخر من غير الأفعال الخمسة مثل : لَمْ يَرْضَ ، لَمْ يَجْزِ ، لَمْ يَدْعُ ، وفي حالة بناء الأمر المعتل الآخر للواحد ، مثل : ارْضَ ، اِجْزِ ، ادع ، فهذا الحذف بسبب الإعراب أو البناء ، وليس لسبب صرفي .

إعلال الهمزة :

الهمزة من الحروف الصحيحة ، غير أنها تشبه أحرف العلة ، لذلك تَقْبَل الإعلال مثلها : فتنقلب إليها في بعض المواضع ، فإذا اجتمع همزتان في كلمة :

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٩٣ .

* فإن تحركت الأولى وسكنت الثانية وجب قلب الثانية حرف مد يُجانِسُ حركة ما قبلها كـ " آمَنَ ، أُوْمِنُ ، آمِنْ ، إِيْمَانِ ، آدَمَ ، آخِرَ " والأصل : " أأمَنَ ، أؤْمِنْ ، أأمِنُ ، إإْمَانٌ ، أأْدَمُ ، أأخَرُ " .

* وإن سكنت الأولى وتحركت الثانية أدغمت الأولى في الثانية ، مثل " سَأَّلَ " . وإن تحركتا بالفتح قُلِبت الثانية واواً ، فإن بَنَيتُ اسم تفضيل من " أنّ يَئِنُّ وأمَّ يَؤُمُّ " ، قلت : " هو أَوَنُّ منه " ، أي : أكثر أنيناً ، و الـهو أَوَمُّ منه " أي : أحسنُ إمَامَةٍ ، والأصل : " أأمَّ " ، كما تقول " أشدُّ" .

* وإن كانت حركة الثانية ضمة او كسرة ، فإن كانت بعد همزة المضارعة جاز قبلها واواً ، إن كانت مضمومة ، وياء إن نت مكسورة ، مثل : " أَوُمُّ ، أَينُّ " من " أمَّ ، يَؤُمُّ " وأنّ " يَئِنُّ " ، وجاز تخفيفها ، مثل : " أَوُمُّ ، وأئِنُّ " .

* وإن كانت بعد همزة غير همزة المضارعة ، وجب قلبها واواً بعد الضمة ، وياء بعد الكسرة ، مثل :أُوُبَ ، جمع " أبٍّ " [وهو المرعى] ، وأصله " أؤُبُّ " ، ومثل : " أَيِّمَةٍ " جمع " إِمَامٌ " وأصلها " أئِمةٌ " ، وقد قالوا : أئِمَّةً أيضاً ، على خلاف القياس .

* وإن سكنت بعد حرف صحيح غير الهمزة ، جاز تحقيقها والنطق بها كـ " رَأسٍ ، سُؤلٍ ، بئر " . وجاز تخفيفها " بقلبها حرفاً يُجانس حركة ما قبلها كـ " راسٍ ، سُولٍ ، بيرٍ " .

* وإن كانت آخر الكلمة بعد واو أو ياء زائدتين ساكنتين ، جاز تحقيق الهمزة كـ " وُضُوءِ ، نتُوءِ ، نبُوءةٍ ، هنيْءِ ، مَرِئٍ ، خَطيئةٍ " ، وجاز تخفيفها ، بقلبها واواً بعد الواو وياء بعد الياء ، مع إدغامها فيما قبلها كـ "وُضوٌ ، نُتَوِ ، هنيٍّ ، مريٌّ ، خطيةٍ " .

* فإن كانت الواو والياء أصليتين كـ " سَوءٍ ، شيءٍ " فالأولى تخفيف الهمزة ، ويجوز قلبها وإدغامها كـ " سُوّ ، شَيّ " .

وإن تحركت بالفتح في حشو الكلمة ، بعد كسرةٍ أو ضمة ، جاز تحقيقها : كـ " ذئابٍ ، جؤارٍ ، وجاز تخفيفها ، بقلبها حرفاً يجانس حركة ما قبلها كـ " ذِيابٍ ، جُوارٍ " .

وإن تطرفت بعد متحرك ، جاز تحقيقها كـ قرأ ، يَقْرأ ، جَرُؤَ ، يَجْرُؤُ ، أخْطَأ ، يُخْطِئُ ، والقارئ ، والخَاطِئ ، المَلأ " ، وجاز تخفيفها بقلبها حرفاً يُجانس حركة ما قبلها كـ " قرأ ، يَقْرَأ ، جرُوَ ، يَجرُو ، وأخطا ، يُخطى ، والقارى ، والخاطى ، والملا " .

وتحذف وجوباً في فعل الأمل المشتق من " أخذ ، وأكل " ، مثل : " خُذْ ، كُلْ " . وفي مضارع " رأى " وأمره ، مثل " يرى ، وأرى ، ونوى ، ورهْ وريَا ، وأرِ ، ومُرِ ، مُرَى " . ويكثر حرفها من الأمر المشتق من أمر فيقال " مُرْ " ويقلّ حذفها من الأمر من " أتى " فيقال " تِ الخير " فإذا وقفت عليه قلت : " تِهْ " بهاء السكت .

ويجب حذف همزة باب " أفْعَلَ " في المضارع واسمى الفاعل والمفعول والمصدر الميمي واسمى الزمان والمكان ، مثل " يُكرِمُ ، مُكْرِمٍ ، مُكرَمٍ " ، والأصل : يُؤَكرِمُ ، مؤكرِمٌ ، مؤكرَمٌ " ، وأصل حذفها إنما هو المضارع المبدوء بهمزة المتكلم ، كيلا تجتمع همزتان ثم حُمِلت عليه بقية التصاريف .

وتبدل الهمزة من الواو والياء في خمسة مسائل :

<u>المسألة الأولى</u>: وهي " أنْ " تتطرف الواو والياء بعد ألف زائدة ، نحو " كِسَاء ، سَمَاء ، دُعَاء ، بِنَاء ، فِنَاء " ، والأصل " كِسَاو ، سَمَاو ، دُعَاو

، بِنَاى ، فِنَاى " ، حي تطرفت كل من الواو والياء بعد ألف فقلبت همزة .

المسألة الثانية: وهي أن تقع الواو والياء عيناً لاسم فاعل أعِلّت في فِعْلِه ، نحو " صَائِم ، بَائِع " ، والأصل " صَاوِم ، بَايِع " ، وغير ذلك .

المسألة الثالثة: وهي أن تقع الواو والياء بعد ألف " مَفَاعِل " ، وقد كانت مدة زائدة في المفرد ، نحو " عَجُوز عَجائز من عَجَاوِز ، كَتِيبَة كَتَائِب من : كَتَايِب ، صَحِيفة صَحائِف من : صَحَايِف .. وهكذا .

المسألة الرابعة: وهي أن تقع الواو أو الياء ثاني حرفين لينين بينهما ألف "مَفَاعِل " ، سواء كان اللينان واوين نحو " أوَّل - أوَائِل " وأصلهما : أوَاوِل ، وسواءً كان اللينان ياءين نحو : نَيِّف - نَيَائِف ، وأصلها : نَيَايِف .. ، وسواء كان اللينان مختلفين ، نحو : سيِّد – سَيَائِد ، وأصلها : سَيَاوِد .. وهكذا .

المسألة الخامسة: وهي تخص حرف الواو وحده بقلبه همزة ، وذلك إذا اجتمعت واوان : الأولى متصلدة ، والثانية متحركة أو ساكنة متأصلة في الواوية ، فعندئذٍ تبدل الواو الأولى همزة .

ما تكون فيه الثانية متحركة ، نحو " أوَاصِل ، أوَاق " جمع " وَاصِلَة ، وَاقِيَة " ، حيث تصدرت واوان ، وكانت الثانية متحركة فقلبت الأولى همزة .

ما تكون فيه الثانية ساكنة متأصلة في الواوية ، نحو " أُولَى .. ، مؤنث : أوَّل .. ، فأصلها : وُولَى .. ، حيث تصدرت واوان ، وكانت الثانية ساكنة متأصلة في الواوية ، فقلبت الأولى همزة .

التقاء الهمزتين:

إذا كانت الهمزة الأولى متحركة ، والثانية ساكنة قلبت الثانية حرف مد من جنس حركة الأولى كالتالى :

[أ] تقلب الهمزة الثانية ألفاً ، إذا كانت الأولى مفتوحة ، نحو : آمَنْتَ بـالله ، والأصل : أأْمَنْتَ .. ، إلى غير ذلك .

[ب] تقلب الهمزة الثانية واواً ، إذا كانت الأولى مضمومة ، نحو : أُوْمِـن ، والأصل : أُؤْمِن .. ، إلى غير ذلك . .

[ج] تقلب الهمزة الثانية ياءً ، إذا كانت الأولى مكسورة ، نحو : إيمَان ، إيْلاَم .. ، والأصل : إئْمَان ، إئْلاف .. ، ومنه قول الله : ﴿ لإيلاف قريش . إيلا فهم . رحلة الشتاء والصيف ﴾ [1] .

أولاً: في المفرد:

[١] إن كان " فَعِيل " مصوغاً من مصدر الفعل الثلاثي المضعف فُـكَّ فيـه التضعيف ؛ لأن الياء الزائدة فصلت بين الحرفين المتجانسين مثـل " شَديد ، عَزيز ، ذليل ، خفيف " .

[٢] وإن كان من الناقص اليائي مثل " رَضِيَ " أو اللفيف المقرون مثل " قَوِيَ ، تدغم ياؤه في لامه فيقال : رضىّ ، غنىّ ، قوىّ ، وحييّ .

[٣] وإن كان من الناقص الواوى مثل " علا ، عدا " تقلب اللام ياءً لاجتماعها مع الياء وسبقها إياها بالسكون ، ثم تدغم الياءان فيقال:" علىّ ، عدىّ " ، والأصل – فيهما – " عَلِيو ، عَدِيو " حدث فيهما إعلال تبعه إدغام.

[٤] يجوز إبدال الهمزة ياءً ، وإدغامها في ياء " فَعيل " سواء أكان بدون التاء مثل " نسي ، ونسى " ، أو بالتاء مثل " خَطيئة ، خطيّة " [2] .

([1]) سورة قريش : الأيتان ١ ، ٢ .

([2]) ابن عصفور : الممتع ٣٨٠/١ ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة .

ثانياً : في الجمع :

[١] في جمع " فَعِيل " من الناقص الواوى على " أَفْعِلاَء " تقلب لامه ياءً لكسر ما قبلها مثل " عليّ ، وأعْلِيَاء " ؛ إذ الأصل " أعْلِوَاء " بواو قبلها كسرة ، ومثل ذلك يحدث في اللفيف المقرون مثل " أقْوِيَاء " ، والأصل "أقْوِوَاء " بواوين ، أولاهما مكسورة فقلبت الثانية ياء لكسر ما قبلها .

[٢] في جمع " فَعِيلَة " على صيغة منتهى الجموع يجب قلب الياء همزة لكونها مدة زائدة في المفرد مثل " صَحِيفَة وصَحَائِف " ، و"خليقة وخَلائِق " ، و " مدينة ومدائِن " عند من يراها من مَدَنَ بالكان أقام به . أما على القول بانها من " دَانَ " بمعنى ملك فتكون الياء أصلية ، فلا تقلب في الجمع ياء لكونها مدة أصلية في المفرد (١) .

[٣] إن كانت " فَعِلَة " من الناقص اليائي مثل " هِدِيَّة " ، أو الواوى مثل " عَطِيّة " تحدث فيه قلب الياء همزة التغيرات التالية : قلب كسرة الهمزة فتحة – تخفيفاً ، ثم قلب الياء التي بعدها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيجتمع شبه ثلاث ألفات ، ألفان بينهما همزة ، فيجب قلب الهمزة ياء فجمع " هديّة هَدَايَا " . والأصل فيه " هَدَايِى " على وزن " فَعَائِل " قلبت كسرة الهمزة فتحة ، فصار " هَدَاءَى " قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها . " هَدَاءَا " اجتمع شبه ثلاث ألفات ، فوجب قلب الهمزة ياءً ، فصار " هَدَايا " على وزن " فَعَائِل " ؛ لأن التغيرات التي حدثت لا يعتد بها في الوزن الصرفي ، ومثل ذلك يقال في " عَطِيّة ، عَطَايا " ، و " مَطِيّة ، مَطَايَا " ، " سَجِيّة ، سَجَايا " (٢) .

---

(١) انظر الأخفش : معاني القرآن ٢/٢٩٣ ، تحقيق د/ فائز فارس ، د.ت .

(٢) انظر في هذه المسألة ابن جنى : المنصف ٢/٥٤ ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين . والمبرد : المقتضب ١/١٣٩ ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة . والأنباري :

[٤] ومثل ذلك يحدث في " فَعِلة " من المهموز اللام عند سيبويه ، وجمـــهور البصريين فجمع " خَطِيئَة خَطَايَا " عند جميع الصرفيين ، ولكن اختلفوا في التغييرات التي حدثت فيه ، وفي وزنه بناء على نوع هذه التغيرات يرى سيبويه والجمهور أنّ الأصل – في جمع خَطِيئَة – " خَطَايِئ " .

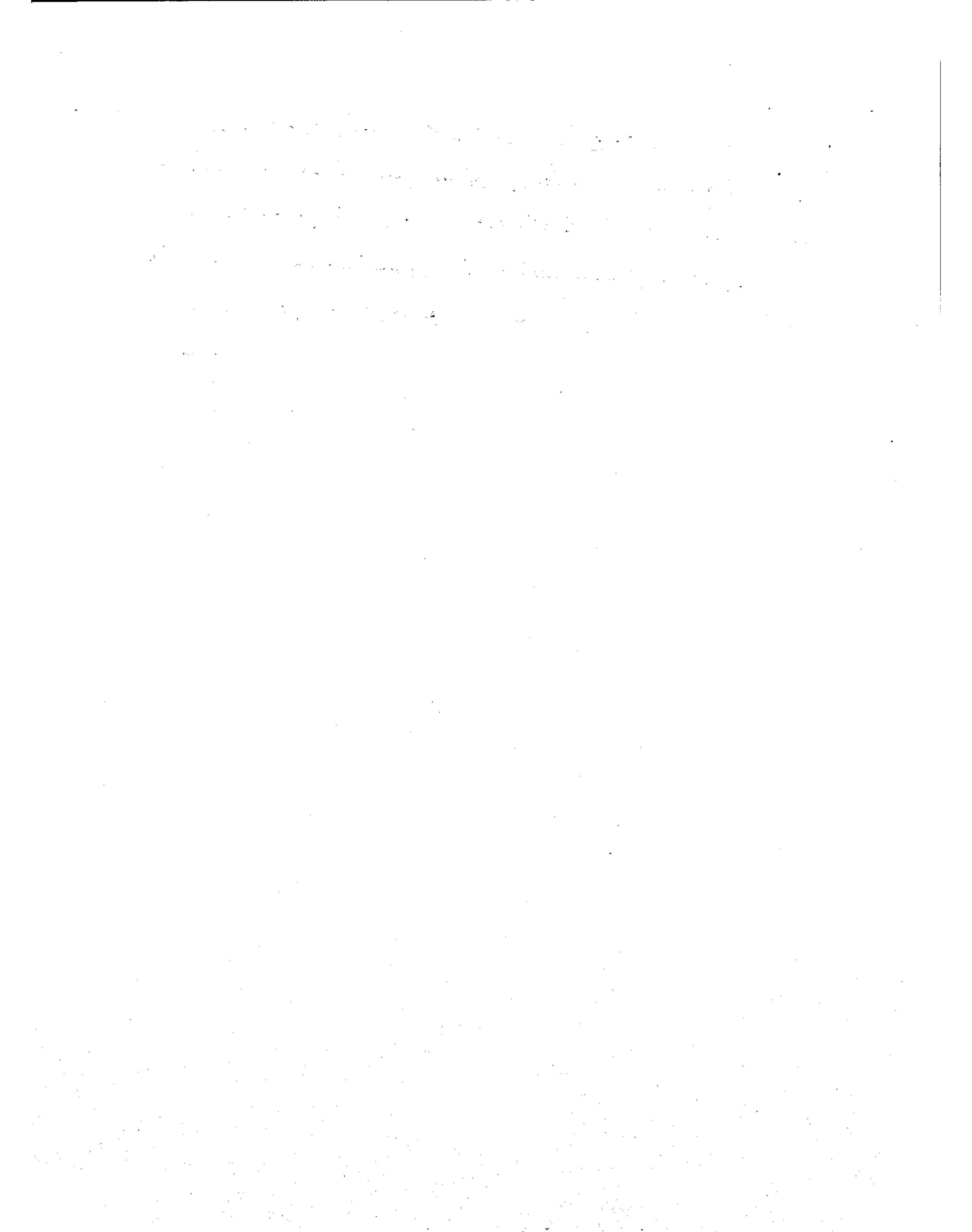
يجب قلب الياء همزة لكونها مدة زائدة في المفرد ، كما في " صَحَائِف [خَطَائِئ] بهمزتين ، وتطبيقاً لقاعدة وجوب قلب لاني الهمزتين الملتقيتيـــن في الطرف همزة ، تقلب الهمزة الثانية ياء " خَطَائِى " بهمزة مكسورة بعدهــا ياء ، تقلب كسرة الهمزة فتحة – تخفيفاً " خَطَاءَى " . تقلب الياء ألفاً لتحركــها وانفتاح ما قبلها " خَطَاءَا " . تقلب الهمزة ياءً تخفيفاً من اجتماع شبه ثـــلاث ياءات ، وعلى هذا فوزن " خَطَايَا " فَعَائِل " ؛ لأن التغيرات السابقة لا يعتـــد بها في الوزن الصرفي .

وعند الخليل بن أحمد وجمهور الكوفيين أنه حدث في جمع " خَطِيئَـــة " قلب مكانى ، بتقديم اللام وهي الهمزة على الياء التي هي مـــدة زائـــدة فـــي المفرد ، والأصل عندهم " خَطِيئَة ، خَطَائِى " . وحتى لا تنقلب الياء همـــزة : فتلتقى همزتان متطرفتان .. واللسان العربي ينفر من اجتماع همزتين ، قدمت الهمزة على الياء [حدث بينهما قلب مكانى] فصار " خَطَائِى " بزنة" فَعَالِى " ، ثم قلبت كسرة الهمزة فتحة ، فقلبت الياء الأخيرة ألفاً لتحركها وانفتاح مـــا قبلها " خَطَاءَا " ، ثم تقلب الهمزة ياء تخفيفاً من ثقل اجتماع شبه ثلاث ألفـــات " خَطَايَا " .

=الإنصاف ص ٨٠٥ ، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . ومشكل إعراب القـــرآن لمكى بن أبي طال ٩٥/١ ، تحقيق د/ حاتم صالح الضامن . وشرح الشافية للرضـــى ٥٩/٣ ، وإملاء ما منّ به الرحمن لأبي البقاء العكبرى ٣٨/١ ، دار الكتب العلمية – بيروت .

ورأى سيبويه والجمهور أقوى ؛ لأنّ الذي دفع الخليل إلى القول بالقلب هو الاحتراز عن مشكلة اجتماع همزتين في الطرف . واجتماع الهمزتين وإن كان مكروهاً في اللسان العربي ، فإنّه لا يترك على ما هو عليه ، وإنما تُعلّ الثانية بقلبها ياءً ، فلا ضرورة لادعاء القلب المكانى ، وهو خلاف الأصل ، رغبة في البعد عن طريق يؤدي بسالكه إلى مشكلة اجتماع همزتين في الطرف .

وإنما كان الوزن عند أصحاب الرأى الثاني " فَعَالِى " بكسر اللام ؛ لأنهم يرون فيها قلباً مكانياً ، والقلب المكانى من التغيرات التي يعتد بها في الوزن الصرفي .



الفصل الخامس

الإدغـــام

الإدغـــام

تعريفه وخصائصه:

مظهر آخر من مظاهر التحول عن الأصل ، وهو " أن تصـــل حرفـــاً بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فينبو اللسان عنهما بنوة واحدة " [١] .

أو هو اختفاء أحد الصوتين في الآخر،كما عبر عنه بعض المحدثين [٢] ، وسببه تطابق مخارج الأصوات أو تماثلها ؛ لأنه لما كانا من موضع واحـد ثقل عليهم أن يرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخر ، فلما ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يرفعوا رفعة واحدة " [٣] .

وهو إدخال حرف في حرف آخر من جنسه ، بحيث يصيران حرفـــاً واحداً مشدداً ، وهو ثلاثة أنواع : واجب ، وجائز ، وممتنع .

والإدغام في اللغة : الإدخال ، يقال : أدغمت اللجام في فم الفرس إذا أدخلته .

وفي الاصطلاح الصرفي : أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك مـــن مخـــرج واحد دون أن تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيصبحان لشدة اتصالهما ، مثل حرف واحد مثل : جلّ ، وأصله " جَلَلَ " .

أو بأن يكون الصوتان متقاربين في المخرج مثل إدغام اللام في الـــراء في مثل قوله تعالى : ﴿ وقُل ربِّ زِدْنِي عِلْمَـــا ﴾ [٤] ، فتنطقـــها " وقُـــرَّبِّ "

(١) الأنبارى : أسرار العربية ص ٤١٨ .

(٢) انظر د/ إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص ١٨٦ .

(٣) انظر المبرد : المقتضب ١/١٩٧ .

(٤) سورة طه : الآية ١١٤ .

ويجب في الحرفين المتقاربين من قلب أحدهما إلى آخره ، فهو في الحقيقة مثل المتماثلين .

فالإدغام على ذلك نوعان :

[١] إدغام المتماثلين ، نحو : شدّ ، كسّر ، قطّع .

[٢] إدغام المتقاربين ، نحو : أن يكون الصوتان متقاربين ، كإدغام اللام في الرّاء من : قلْ رَبِّ " ننطقها : قُرَّبِّ " .

والصرفيون يهتمون بالنوع الأول وهو إدغام المثلين ، وهناك تفصيل شامل للنوع الثاني لدى علماء القراءات .

ومعنى الإدغام : أنك تنطق بحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة ، بحيث يصيران حرفاً مشدداً ، أي أن الإدغام هدفه التخفيف ، وقد التفت القدامى إلى ذلك ، قال ابن جنى : " والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ، ألا ترى أنك في " قطّع " ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نبوة واحدة ، وزالت الوقفة التي كانت تكون في الأول لو أدغمته في الآخر ، ألا ترى أنك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفة عليها تمتاز من شدة ممازجتها للثانية بها ، كقولك : "قطْطَع ، سُكْكَر " ، وهذا إنما تحكمه المشافهة به ، فإن أنت أزلت تلك الوقيفة والفترة على الأولى خلطه بالثاني ، فكان قربه منه وإدغامه فيه أشد لجذبه إليه وإلحاقه به " [١] .

والإدغام ، إمّا صغيرٌ ، وهو ما كان أوّل المصلين فيه ساكناً من الأصل . وإما كبير : وهو ما كان الحرفان فيه متحركين ، فأسكن أولهما بحذف حركته ، أو بنقلها إلى ما قبلها ، وإنما سُمّى كبيراً ؛ لأن فيه عَمليَن ،

(١) ابن جني : الخصائص ٢/١٤٠ .

وهما الإسكان والإدراج ، أي : الإدغام . والصغير ليس فيه إلاّ إدراج الأول في الثاني .

وللإدغام ثلاث أحوال : الوجوب ، والجواز ، والامتناع . وهذه الحالات تتوقف على شكل الحرفين المثلين ، ذلك أنهما لا يخرجان عن ثلاث صور :

[١] أن يكونا متحركين .

[٢] أن يكون الأول متحركاً والثاني ساكناً .

[٣] أن يكون الأول ساكناً والثاني متحركاً .

وهاك تفصيلات هذه الصور :

[١] إذا تحرك المثلان : هذه الحالة يتردد فيها الإدغام بين الوجوب والجواز ، وفق التالي :

الكلمة	توضيح
شَدّ = شَدَدَ	المثلان في كلمة واحدة
ملّ = مَلَلَ	يجب الإدغام
حَبّ = حَبَبَ	
جَعَل لَكَ	المثلان في كلمتين ، يجوز الإدغام
-دَدَن [الدّدن اللعب أو اللهو]	تصدر المثلان المتحركان ، يمتنع الإدغام
- تَتَلْمَذَ - تَتَابَع	تصدر المثلان المتحركان ، والأول تاء زائدة بعد تاء أصلية هي فاء الفعل والفعل الأول على وزن " تَفَعْلَلَ " والثاني على وزن " تَفَاعَلَ " ، لذا يجوز الإدغام والإتيان بهمزة وصل ، فيقال : اتّلمذ ، واتّابع .

قرّر - قرْرر	اجتمع ثلاثة أمثال ؛ فأدغم الأول في الثاني لسكون الأول ، ويمتنع الإدغام في الثالث . ونظير هذا : جُسّس ، جمع جاسْ .
جلْبَبَ اقعنسَسَ	المثلان في وزن ملحق بغيره ؛ لذا يمتنع الإدغام .
	جلبَبَ ملحق بـ " دَحْرَجَ " .
طَلَلٌ ، مَدَدٌ ، مَلَلٌ ، ذُلُلٌ ، سُرُرٌ ، لمَمٌ ، دُرَرٌ ، اكفف الشر	المثلان في كلمة على إحدى الأوزان التالية : فَعَل ؛ فُعُل ، فِعَل ، فُعَل . المثلان متحركان ، وحركة الثاني اكفُف الشـر . فـ الفعل اكفف فعل أمر مبني على السكون وتحرك آخره بالكسـ تخلصاً من التقاء الساكنين : لام الفعل ، ولام الكلمة الثاني وعليه فالإدغام جائز ، تقول : اكففِ الشر ، أو كُفَّ الشرّ
لن يحيى رأيت محيياً	المثلان ياءان متحركان ، وحركة الثاني لازمة ، فـ الفعل منصوب بلن ، والاسم منصوب ؛ لأنه مفعول بـه ، وفـ هذه الحالة يمتنع الإدغام .
حَيِيَ ، عَيِيَ	المثلان ياءان متحركان في فعل ماضٍ ، وفي هذه الحالـ يجوز الفك والإدغام : حَيِيَ ، وحَيَّ ، و عَيِيَ وعَيَّ .
اقتَتَلَ ، استَتَر	المثلان تاءان في وزن على " افتَعَلَ " وفي هـذه الصـورة يجوز الفك والإدغام .

[٢] إذا تحرك الأول وسكن الثاني : هذه الصورة يمتنع فيها الإدغام ، نحو :

مَرَرْتُ ، مَلِلْتُ ، مَرَرْنَا ، مَلِلْنا .

أحبِبْ به [صيغة أفعِل به] .

[٣] إذا سكن الأول وتحرك الثاني :

- هذه الصورة يجب فيها الإدغام ، نحو :

سلّم ، والأصل : سَلْلَمَ .

كبَّر ، والأصل : كَبْبَرَ .

أنواعه : وللإدغام ثلاثة أقسام :

[أ] واجب . [ب] جائز . [ج] ممتنع .

والآن ، نعرض لأحكام الإدغام في كل من هذه الأقسام :

فيجب إدغام المثلين المتحركين بخمسة شروط :

الأول : أنْ لا يتصدرا ، فإن تصدرا امتنع الإدغام ، مثل : دَدَنٌ " اللهو " .

الثاني:أن لا يتصل أولهما بمدغم ، فإن اتصلا امتنع الإدغام ، مثل : جُسَّسٌ .

جمع: جاسٌّ " بالتشديد " ، ومثله : تكرَّرَ ، وتبدَّد ، لئلا يلتقى ساكنان .

الثالث : أن لا يكون المثلان في وزن ملحق بغيره ، فإن كانا في وزن ملحق

مثل : قَرْدَدَ [لجبل] ، ومَهْدَدَ [اسم امرأة] ملحقان بجعفر ، ومثل :

هَيْكَلَ ملحق بدَحْرَجَ ، امتنع الإدغام محافظة على وزن الإلحاق .

الرابع : أن لا يكونان في اسم على أحد الأوزان الآتية وهي :

فَعَلَ " بفتحتين " كـ " طَلَل ، لَبَب ، سَبَب " .

وفُعُل [بضمتين] كذلك جمع " ذَلول " .

- " فِعَل " [بكسر ففتح] مثل : لمَم : لِمَم ، جمع لِمَّة .

فُعَل [بضمة ففتحة] كـ " دُرَرَ " جمع دُرَّة .

فإن كانا في اسم على هذه الأوزان ، فالإدغام ممتنع ، كما رأيت في الأمثلة ؛ لأن الإدغام في الأسماء بالحمل على الأفعال . وهذه الأوزان لا يوجد منها في الفعل إلا وزن " فَعَل " بفتحتين ، وامتنع فيه الإدغام لخفته .

<u>الخامس</u>: أن لا يكونا في موضع من مواضع الجواز الستة الآتية :

فإن اجتمعت تلك الشروط السابقة وجب الإدغام ، مثل : ردّ ، ضَنّ ، لَبّ ، والأصل : ردَدَ ، وضَنِنَ ، ولبُبَ ، فأدغم المثلان وجوباً لاستكمال شروط الوجوب السابقة .

وشذت ألفاظ تستحق الإدغام ولم تدغم ، مثل : أَلِلَ السِّقَاء " إذا تغيّرت رائحته " ولَحِحَتْ عينه " إذا التقت بالرمْص " وهو الوسخ .

يجب الإدغام في الحرفين المتجانسين إذا كانا في كلمة واحدة ، سواء أكانا متحركتين : كـ " مَرَّ ، يمُرُّ " وأصلهما " مَرُرَ ، يَمْرُرُ " أم كان الحرف الأول ساكناً ،والثاني متحركاً كـ " مَدَّ ، عَضَّ " وأصلهما " مَدْدُ ، عَضْضُ " .

وأما قول الشاعر : " الحمد لله العلى الأجْلَلِ " فمن الضرورات الشعرية ، والقياس " الأجَلّ " . ثم إن كان الحرف الأول من المثلين ساكناً ، أدغمته في الثاني بلا تغيير كـ " شَدّ ، صَدّ " وأصلهما " شَدْد ، صَدْدٌ " ، وإن كان متحركاً طرحت حركته وأدغمته ، إن كان ما قبله متحركاً أو مسبوقاً بحرف مدٍّ كـ " رَدّ ، رادٍّ " وأصلهما : رَدَدَ ، رَادِدٌ " ، أما إن كان ما قبله ساكناً فتنقل حركته إليه : كـ يرُدُّ " وأصله " يَرْدُدْ " .

ويجب إدغام المثلين المتجاورين الساكن أولهما ، إذا كانا في كلمتين ، كما كان في كلمة واحدة ، مثل " سَكَتُّ " ، وسكنَّا ، عَنِّى ، عَلَىَّ ، اكتُبْ بالقلم ، وقُلْ له ،واستغفرْ ربّكَ " غير أنه إن كان ثاني المثلين ضميراً ، وجب الإدغام لفظاً وخطاً ، وإن كان غير ضمير وجب الإدغام لفظاً لا خطاً .

وشذّ فك الإدغام الواجب في ألفاظ الواجب في ألفاظٍ لا يقاس عليها ، مثل : " ألِلَ السقاء والأسنان " : [إذا تغيّرت رائحتهما وفسدتْ] ، و دبِبَ الإنسان : [إذا نبت الشّعر في جبينه] وضببت الأرض [إذا كثرت ضبابها] ، وقِطط الشعر : [إذا كان قصيراً جَعداً] . ويقال قَطّ بالإدغام أيضاً ، ولحِحت العين [إذا لصقت أجفانها بالرمض] ولخخت : [إذا كثر دمعها وغلُظت أجفانُها ، ويقال : لحّتِ ولحّتْ بالإدغام أيضاً ، ومَشِشتِ الدابة : [إذا ظهر في وظيفها المشش] ، وعَزِزَت الناقة [إذا ضاق مجرى لبنها] .

وشذ في الأسماء قولهم : " رجل ضفف الحال [أي : ضيّقُها] وشديدها ، ويقول طعام قضيض أي : فيه حصى صغار أو تراب ، ويقال : قَضٌّ بالإدغام أيضاً ، وقَضِضٌ بالتحريك .

وهذا يمنع فيه الإدغام ؛ لأنه اسمٌ على وزن " فَعِلٍ " .

وجوب فك المدغم :

وذلك في موضعين :

[١] إذا سكن ثاني المثلين لاتصاله بضمير رفع متحرك وجب الفك ، مثل : حَلَلْتُ في المكان ، وحَلَلْنَا ، والهندات حلَلْن ، وأما إذا اتّصل بضمير ساكن وجب الإدغام ، مثل : رُدُّوا الأمانة . والمضارع : إن سكن للجزم ، وكذلك الأمر : يجوز فيه الإدغام والفك ، لم يَرُدّ ولم يَرْدُدْ ، رُدُّوا واردُدوا .

[٢] كذلك يجب الفك في " أَفْعَل " للتعجب ، مثل : أَشْدِد ببياض وجه الصالحين .

ويجوز الإدغام والفك في ستة مواضع :

الأول : أن يكون المثلان في كلمتين ، مثل " جَعَل لكم فيه هُدى " .

الثاني: أن تكون حركة ثاني المثلين عارضة ، نحو : اخصص أبى ، واشدد الجبل ، واكفف الشر ، فحركة ثاني المثلين في الأول : عارضة بسبب نقل حركة الهمزة إلى الصاد ، وفي الثاني والثالث : للتخلص من الساكنين ويجوز الإدغام ، فنقول : خص ، وشد ، وكف [بعد حذف همزة الوصل] لتحرك أول الكلمة .

حكم المثلين إذا كانا ياءين :

الثالث : من مواضع الجواز : أن يكون المثلان ياءين لازما تحريك ثانيهما ، نحو : حيي ، وعيى ، فيجوز الفك والإدغام ، وقد قرئ ﴿ ويحيى من حى عن بينة ﴾ [1] بالإدغام والفك حى ، وحيى ، وإذا كانت حركة الثانية عارضة ، مثل : لن يحيى ، ورأيت محييا ، وجب الفك وامتنع الإدغام ؛ لأن الحركة الثانية عارضة ؛ لأنها علامة الإعراب .

حكم التاءين في أول الفعل :

الرابع : الفعل المبدوء بتاءين : مضارعا ، مثل " تتجلى " ، أو ماضيا مثل " تتبع " ، يجوز فيه الفك والإدغام ، فمن فك – وهو القياس – نظر إلى أن المثلين مصدران ، ومن أدغم أراد التخفيف ، وعند الإدغام يؤتى بهمزة وصل ، توصلا للنطق بالساكن ، فتقول : أتجلى ، واتبع " بالتشديد فيهما " .

ويجوز في المضارع وجه ثالث : وهو حذف أحد التاءين ، وهو كثير جدا ، مثل : ﴿ فأنذرتكم ناراً تلظى ﴾ [2] ، ﴿ تنزل الملائكة ﴾ [3] ، والأصل " تتلظى ، تتنزل " .

---

(1) سورة الأنفال : الآية ٤٢ .

(2) سورة الليل : الآية ١٤ .

(3) سورة القدر : الآية ٤ .

حكم التاءين في "افتعل" :

الخامس : من مواضع الجواز : أن يكون المثلان تاءين في " افتعل."
وما تصرف منه ، مثل : استتر ، ويستتر ، استتارا ، فيجوز الفك والإدغام
وإذا أدغمت حذفت همزة الوصل ، لتحرك أول الكلمة حينئذ تقول : ستر ،
يستر ستارا " بتشديد التاء " .

الموضع السادس : المضارع المجزوم بالسكون ، والأمر . ويجوز في
المضارع المجزوم بالسكون ، والأمر المبنى على السكون : الفك والإدغام ،
مثل " لم يرد ، لم يردد ، ورد ، واردد " ومن المضارع ﴿ ومن يحلل عليه
غضبي ﴾ [١] ،﴿ من يشاقق الرسول ﴾ [٢] ، بالفك ، ويجوز " ومن يشاق "
بالإدغام ، ومن الأمر : اغضض من صوتك بالفك ، وقول الشاعر :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنّكَ مِنْ نُميْر " بالإدغام "

ويستثنى من الأمر الذي يجوز فيه الفك والإدغام مسألتان :

إحداهما : أَفْعِل في التعجب ، حيث يَجِبُ فكه محافظة على الصيغة ، مثل "
أحْبِبْ بزيد ، وأشْدِدْ ببياض المتقين " .

وثانيهما : " هَلُمَّ " حيث يجب فيها الإدغام تخفيفاً ، ويجوز الإدغام أو الفك في
الأحوال الآتية :

[أ] أن تكون حركة الحرف الثاني عارضة وليست أصيلة مثل " اكفُفِ
الشَّر " فكان من المفروض أن تسكن الفاء الثانية في " اكفف " ، لكنها
تحركت لالتقاء الساكنين ، ولذلك يجوز الإدغام هنا أو الفك تقول "
اكفُف الشر أو كُفَّ الشر " .

---

(١) سورة طه : الآية ٨١ .

(٢) سورة النساء : الآية ١١٥ .

[ب] أن يكون المثلان [ياءين لازما تحريك ثانيهما] مثـــل " حيـــي "، غيي " فهنا يجوز الفك والإدغام فتقول : حي ، حيي ، وغي ، غيي" .

[ج] أن يكون المثلان " تاءين " ، ومثال ذلك " افتتح ، استتر " وهنـــا نجد في هذين الفعلين أن أصلهما " فتح ، ستر " وهو زيـــد بالـــهمزة والتاء ، ولذلك يكون الإدغام هنا جائزا لا واجبا ، وإذا أردت الإدغـام هنا نقلت حركة التاء الأولى إلى الفاء وأسقطت الهمزة للاستغناء عنها بحركة ما بعدها ، ثم أدغمت التاء في التاء تقول " فتح يفتـــح ، ســتر يستر ... وهكذا " .

[د] إذا كان الفعل مضارعاً وبه تاءان في أوله ، ومثال ذلك " تتجلّى ، وتتذكّر " فإذا أدغمت جئت بهمزة الوصل فتقول : " اتْجلّى ، واتْذكّر ".
والجمهور على أن الفعل المفتتح بتاءين إن كان ماضياً مثـــل " تَتَبَّـعَ وتَتَابَعَ " جاز الإدغام والإتيان بهمزة الوصل تقول " اتّبــع ، واتّــابَعَ " وإن كان مضارعاً لم يجز فيه الإدغام لأننا لا نستطيع أن تأتى بـــهمزة وصل في مضارع .

[هـ] أن تكون الكلمة فعلاً مضارعاً مضعّفاً مجزوماً بالسكون أو أمراً مبنياً على السكون مثل " لَمْ يَغْضُضْ صوته " يجوز هنا الفك والإدغام فتقول : لم يَغْضُضْ لم يَغُضَّ .

يجب فك الإدغام في صيغة " أفْعِلْ به " في التعجب مثل " أشْدِدْ ببياض وجه المتقين ، وأحْبِبْ بالمحسنين ، فلا يجوز الإدغام هنا .

<u>ويمتنع الإدغام في مواضع هي</u>:

[١] أن يتصدر المصلان ، مثل ددَن " اللهو " .

[٢] أن تتصل أحدهما بمدغم ، مثل: جُسَّسَ " التشديد " .

[٣] أن يكونا في وزن ملحق بغيره ، مثل : قَرْدَدَ ، هَيْلَلْ .

[٤] أن يكون المثلان في اسم على " فَعَل " كـ " طَلَل " أو " فُعُل " كـ " ذُلُل " ، أو " فِعَل " ، مثل : لِمَم ، أو " فُعَل " مثل " دُرَر .

[٥] أن يتصل ثاني المثلين بضمير رفع متحرك مثل " حَلَلْتُ وحَلَلْنَا ..

[٦] أن يكون ياءين عارضاً تحريك ثانيهما ، مثل " لن يُحْيِى .

[٧] صيغة أفعل في التعجب ، مثل " أَشْدِد ببياض المتقين .

يمتنع الإدغام في سبعة مواضع :

الأول : أن يتصدر المثلان كـ " ددن ، وددا ، ودد ، وددان ، تتر ، دنن "

الثاني : أن يكونا في اسم على وزن " فعل " بضم ففتح ، كـ " درر ، جدد ، صعف ، أو " فعل " [بضمتين] : كـ " سرر ، ذلل ، جدد " أو " فعل " [بكسر ففتح] كـ " لمم ، كلل ، جلل " أو " فعل " [بفتحتين] كـ "طلل ، لبب ، خبب " .

الثالث : أن يكون المثلان في وزن مزيد فيه للإلحاق ، سواء أكان المزيد أحد المثلين كـ " جلبب " أو كـ " هيلل " .

الرابع : أن يتصل بأول المثلين مدغم فيه كـ " هلل ، مهلل ، شدد ، مشدد " وذلك لأن في الإدغام الثاني تكرار الإدغام ، وذلك ممنوع .

الخامس : أن يكون المثلان على وزن " أفعل " ، في التعجب ، نحو "أعـزز بالعلم وأحبب به " ، فلا يقال : " أعز به وأحب به " .

السادس : أن يعرض سكون أحد المثلين ، لاتصاله بضمير رفع متحرك كـ " مددت ، مددنا ، مددت ، مددتم ، مددتن " .

السابع : أن يكون مما شذت العرب في فكه اختيارا ، وهي ألفاظ محفوظة يمتنع فيها الإدغام .

إذا كان الفعل ماضياً ثلاثياً مجرداً مكسور العين ، مضاعفاً ، مسنداً إلى ضمير رفع متحرك ، جاز فيه ثلاثة أوجه ، الأول : استعماله تاماً مفكوك الإدغام ، فتقول في ظلّ " ظَلِلْتُ " . الثاني : حذف عينه ، مع بقاء حركة الفاء مفتوحة ، مثل " ظَلْتُ " . الثالث : حذف عينه ونقل حركتها إلى الفاء بعد طرح حركتها ، مثل " ظِلْتُ " ، قال تعالى :﴿ انظر إلى إلهك الذي ظَلْتَ عليه عاكِفاً﴾ (١) ، وقال:﴿ لو نشاءُ لجعلناه حُطاماً فَظَلْتُم تفكهون ﴾ (٢) .

قرئ بفتح الظاء في الآيتين ، على بقاء حركتها ، وبكسرها على طرح حركتها ونقل حركة اللام المحذوفة إليها . فإن كان الفعل مضارعاً أو أمراً ، وهو ثلاثي مجرد مضاعفٌ ، مكسور العين فيهما ، مستند إلى ضمير رفع متحرك ، جاز فيه الإتمام ، فتقول في " يَقِرُّ ، وقِرَّ " "يَقْرِرنَ ، واقْرِرْنَ " . وجاز حذف عينه ونقل حركتها إلى الفاء ، مثل " يَقِرْنُ ، وقِرْنَ " ومنه في قراءة غير نافع وعاصم : " وقِرن في بيوتكنَّ " بكسر القاف ، أما ما فُتحت عينه فلا يجوز فيه ذلك إلا سماعاً ، ومنه " وقَرْنَ في بيوتكنّ " بفتح القاف في قراءة نافع وعاصم ، وبها قرأ حفصٌ وقراءةَ الكسر أصلها : " اقرِرنَ " ؛ لأن " قرَّ " يجوز أن يكون من باب " فَعَلَ يَفْعِلُ " بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع ، ويجوز أن يكون من باب " فَعِلَ يَفْعَلُ " بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع .

تطبيقاته واستعمالاته :

تعد ظاهرة الإدغام إحدى ظواهر السياقات الصوتية في الفونولوجيا العربية ، وقد عالجها سيبويه من هذا المنطلق حين صرّح بأن دراسته

(١)سورة الشعراء : الآية ٧١ .

(٢) سورة الواقعة : الآية ٦٥ .

لحروف المعجم وتحديد صفاتها إنما هي من أجل أن " تعرف ما يحس فيه الإدغام وما يجوز فيه ، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه " [١] .

وهي كذلك أيضا بمقتضى شروط تحققها ، حيث تتطلب توالى مثلين في سياق صوتى خاص .

عرف سيبويه الإدغام بأنه وضع اللسان للحرفين المدغم احدهما في الآخر موضعا واحدا لا يزول عنه ، وهو بهذا التعريف يشير إلى الاقتصاد العضلى الذي يحققه الإدغام ، ومن ثم إلى سبب الإدغام نفسه . فالعرب كما صرح سيبويه يستثقلون التضعيف أي النطق بحرفين متماثلين " أو متقاربين " أحدهما بعد الآخر مباشرة بسبب ما يتطلبه ذلك من استعمال ألسنتهم من موضع واحد ثم يعودون له " فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يدركوا في موضع واحد ولا تكون مهلة ، كرهوه وأدغموا لتكون رفعة واحدة ، وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك " [٢] .

وكان سيبويه بهذا الإيضاح لمعنى الإدغام وما يرتبط به من اقتصاد عضلى يشير إلى ما ذكره " دي سوسير " في فونولوجيا الارتباط بخصوص نطق الصوتين الانفجارين أو الاحتكاكين المتعاقبين . فقد أوضح أن هناك اختلافا بينهما يفهم منه تحقق صورة من صور التيسير العضلى ، حيث يتولد الصوت الأول عن الحبسة التي يشكلها المخرج ، والصوت الثاني عن إرخائها على حين أن نطق كل منهما مفردا يجمع بين الحبسة وإرخائها [٣] .

---

(١) سيبويه : الكتاب ٤/٤٣٦ .

(٢) سيبويه : الكتاب ٤/٤١٧ .

(٣) انظر ديفيد أبر كروهبى : مبادئ علم الأصوات العام ص ٣٢٣ -٣٢٤ ، ترجمة وتعليق د/ محمد فتيح ، ط١ ، ١٩٨٨م .

وقد قسم سيبويه الإدغام إلى قسمين رئيسين [1] :

[أ] إدغام في الكلمة الواحدة بين متماثلين أو متقاربين .

[ب] إدغام بين حدود كلمتين أي بين الحرف الأخير من كلمة ومثيله أو شبيهه الحرف الأول من الكلمة التالية .

والإدغام قد يترتب على تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحدهما يختفى في الآخر ، وهو ما اصطلح على تسميته في كتب القراءات بالإدغام ، والإدغام يتم في بعض الأحيان بحدوث أكثر من نوع من أنواع التأثر السابقة .

والقراء عادة يقسمون الإدغام إلى إدغام ناقص ، فيه لا يتم فناء أحد الصوتين ، بل يترك الصوت بعد فنائه أثراً يشعر به كما هو الحال في الإدغام مع الغنة ، والقراء عادة يقسون الإدغام إلى إدغام ناقص ، فيه لا يتم فناء أحد الصوتين ، بل يترك الصوت بعد فنائه أثراً يشعر به كما هو الحال في الإدغام مع الغنة ، والقراء يكادون يجمعون على أن هذا لا يكون إلا حين تلتقى النون المشكلة بالسكون " بالياء "أو " الواو " مثل " مَنْ يَقُول . مِنْ والٍ " فإذا لم نلحظ أثراً للصوت بعد فنائه سموه إدغاماً كاملاً أو فناء كاملاً .

والإدغام عند القراء نوعان : إدغام صغير وهو الشائع المروى عن جمهورهم ، وفيه يتحقق بمجاورة الصوتين المتجانسين أو المتقاربين : إذ الأصل بينهما ، وإدغام كبير وفيه يفصل بين الصوتين المتجانسين أو المتقاربين صوت لين قصير ، وينسب هذا النوع الأخير من الإدغام إلى "أبى عمرو " أحد القراء السبعة .

والإدغام بنوعيه عبارة عن اختفاء الصوت الأول في الثاني ، بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني ، وهو لهذا تأثر رجعى ، وهو جائز

---

(1) الكتاب ٤/٤٣٧ .

الوقوع في كل صوت من أصوات اللغة العربية ، غير أنه نادر بين أصوات الحلف ؛ لأنها ليست بأصل للإدغام ، ولعل أيسر في إظهار النون ولام التعريف مع أصوات الحلق أن هذه الأصوات غير مستعدة بطبيعتها لاختفاء الأصوات فيها .

ويحكم الإدغام في الكلمة الواحدة مبادئ ثلاث :

المبدأ الأول – وهو يحكم الإدغام بين حدود كلمتين أيضاً – يقرر أن الإدغام يقع بين ساكن ومتحرك ، ومتحرك وآخر بشرط تهيئتهما للإدغام بإسكان الأول ، ولكن لا يقع بين متحرك وساكن [١] ، فلا إدغام للتاء في الطاء أو الضاد في قولنا :

استُطْعم ، واستُضْعِف ، ولا التاء في الدال أو الثاء في نحو " ستَدْرك ، واستَثْبَت ، ولا الدال في نظيرها في نحو قولنا " رَدَدْت ، ورَدَدْنَ ؛ لأن اللام لا يصل إليها التحريك بسبب الإسناد ، ولذا فك الحجازيون في " اردُدْ ولا تردُدْ " ، وأدغم التميميون أي قالوا : " رُدَّ ، ولا تردُ " ؛ لأن السكون قد يزول بإسناد الفعلين إلى ألف الاثنين " رُدّا ، ولا تردّا " ، أو بإلحاق نون التوكيد بهما " رُدَّنَّ ، ولا تَرُدَّنَّ " بالأصل : " اردُدا ، لا تَرْدُدا ، اردُدَنَّ ، ولا تردُدَنَّ " على التوالى .

المبدأ الثاني – يرتبط بالصورة الصوتية التي يصاغ قانون الإدغام بالنظر إليها ، ففي معالجة سيبويه لظاهرة الإدغام في الكلمة الواحدة ما يؤكد إيمانه بالأصل أو ما يسمى في النحو التحويلى – التوليدي – الشكل العميق أو البنية العميقة [٢] .

---

(١) سيبويه : الكتاب ٤/ ٤١٧ –٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٦٦ .

(٢) سيبويه : الكتاب ٤/٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٦٧ ، ٤٦٩ .

فالإدغام في الأمثلة التالية صيغت قوانينه بالنظر إلى أصولها على نحو ما سوف يشرح فيما بعد : " مُدَّكر ، ويَطَّوَّعــون ، وازَّيَّــن ، ومســتردّ " ، فأصلها على التوالي : مذتكر ، ويتطوعون ، وتزين ، ومسترْدِد " .

وأما المبدأ الثالث – فيقرر أن أصل الإدغام أن يدغم الأول في الآخــر أي يحول الأول إلى صوت مماثل للثاني بتأثيره ثم يدغم فيه ، وذلك لأن هذه الصورة من الإدغام تتمشى مع اتجاه المماثلة في الفونولوجيا العربية ، فــهي رجعية أساساً لا تقدمية ، وهذا المبدأ صحيح أيضاً بالنسبة للإدغام بين حدود الكلمتين ، غير أنه توجد حالات يدغم فيها الثاني في الأول أي يحول الثــاني إلى مماثل للأول بتأثيره ثم يدغم فيه .

ومعنى هذا أن اتجاه المماثلة تقدمى وهذه الحالات أحياناً واجبة وأخرى جائزة . فأما الحالات الواجبة فتلك التي يتعذر فيها الإدغام الرجعي لسبب أو لآخر ، ومنها :

[أ] إدغام التاء في السين في " مُستَمِع " فيقال "مُسَّمِع"؛ لأنهما مهموسان، ولأنه لا سبيل إلى إدغام السين في التاء اتباعاً لمبدأ عام سيأتى ذكره [١] .

[ب] إدغام الطاء في الضاد في " اضْطَجَرَ " التي هي صورة مقبولة نتجــت عن انقلاب تاء الافتعال في " اِضْتَجَرَ " إلى نظيرها المفحم انقلابــاً لا يساير الاتجاه العام للمائلة في الفونولوجيا العربية ، فهو تماثل قومى ، ونتيجة هذا الإدغام هي " اِضَّجَرَ " ، وامتنع إدغام الضاد في التاء فــي المرحلة الأولى أو في الطاء في المرحلة الثانية إدغاماً رجعيــاً – أي امتنعت الصورتان " اتَّجَرَ ، اطَّجَرَ " على التوالى – لأن هنــاك مــن قوانين الإدغام ما يشير إلى عدم إمكان إدغام الضاد في التاء أو الطاء أو غيرهما من الحروف الأسنانية اللثوية او الأسنانية [٢] .

---

(١) سيبويه : الكتاب ٤/٤٦٢ ، ٤٦٤ ، ٤٦٨ .

(٢) سيبويه : الكتاب ٤/٤٦٢ ، ٤٦٦ .

[ج] إدغام الطاء في الصاد في الصورة المنطوقة والظـــاهرة " مَصْطَـبِر " المتولدة عن الصورة العميقة " مُصْتَبِر " ليتولد لنـــا صــورة أخـرى ظاهرة هي " مُصَّبِر " وذلك بسلطان مبدأ عام يمنع إدغام الصاد فـــي التاء ، فليس هناك " مُتَّبِر " مبنية على " مُصْتَبِر " [1] ، وسلطان مبــدأ آخر يمنع إدغام حروف الصفير فيما يدغم فيها ، ولذا لا يجوز " مُطَّبِرٌ " وإن جاز " مُصَّبِرٌ " .

وأما الحالات الجائزة فهي التي يمكن أن يتحقق فيها الإدغام الرجعـــي ومن ذلك ما يلي :

[أ] الإدغام المرتبط بالصورة المنطوقة الظاهرة " مُثْتَرِد " ، فقد ورد إدغـــام التاء في الثاء إدغاماً تقدمياً ، وإن كان القياس العكســـى أي الإدغـــام الرجعى ، بإدغام الثاء في التاء لتصير الكلمة مترِداً لا مثَّرِداً .

[ب] الإدغام المرتبط بالصورة العميقة " مُذْتَكِرٌ " ، فقد ورد إدغام التاء بعــد قلبها دالاً في الذال إدغاماً تقدمياً ، فقالوا : مُذَّكِر " كما ورد " مُدَّكِــر " وهو إدغام رجعى مبني على صورة عميقة متولدة عن الصورة الأولى " مُذْتَكِر " وهي " مُذْدَكِر " ، وفيها نشأت الدال عن التاء بتأثير الـــذال فيها إدغاماً رجعياً ، ثم ادغمت الذال في الدال إدغاماً رجعياً فنشـــأت "مُدَّكِر " [2] .

[ج] الإدغام المتصل بالصورة الظاهرة " مُظْطَعِنٌ " المتولدة عـــن الصـــورة العميقة " مُظْتَعِن " بفعل مماثلة تقدمية تحولت فيها التاء إلى نظيرهـــا المفخم الطاء تحت تأثير الظاء المفخمة ، فقد ورد " مُطَّعِن ، مُظَّعِــن " بإدغام الظاء في الطاء إدغاماً رجعياً والطاء في الظاء إدغاماً تقدميـــاً على التوالى [3] .

([1]) سيبويه : الكتاب ٤/ ٤٦٢ ، ٤٦٤ .

([2]) سيبويه : الكتاب ٤/٤٦٩ .

([3]) انظر سيبويه : الكتاب ٤/٤٦٨ -٤٦٩ .

تبقى كلمة أخيرة خاصة بالإدغام في الكلمة الواحدة وهي تتعلق بالقوانين التي تحكم هذا اللون من الإدغام نذكر منها اثنين :

[أ] تدغم العين واللام المتماثلتان إذا ما كانتا في فعل ثلاثي وتحركت كل منهما ويتحقق ذلك بإسكان العين أولا ، ثم إدغامها في اللام [١] ،ومثال ذلك : شد وهز ، ومر : فأصلها شدد ، وهزز ، ومرر .

[ب] تدغم العين واللام المتماثلتان المتحركتان في الفعل والاسم الزائدين عن ثلاثة ، فإن كان ما قبل أول المدغمين ساكناً أعطى سكونه لأول المدغمين وأخذ هو حركته ، مثال ذلك : استردّ ، ومستردّ ، وأمَدَّ ، ومُمِدّ ، فأصلها " استرْدَدَ ، ومُسْتَرْدِد ، وأمْدَدَ ،ومُمْـدِد " ، وإن كان متحركاً تركته على حركته ، مثال ذلك : " مُرْتَدّ ، وارتَدَّ " ، فأصلها "مرتَدِد ، وارتَدَد " [٢] .

قسم سيبويه الإدغام هنا إلى قسمين رئيسين :

[أ] الإدغام بين متماثلين وقد يكون جائزاً ومثال ذلك :

الإدغام بين المتماثلين المتحركين المسبوق أولهما بمتحرك والمتلوّ ، ثانيهما بساكن ، ومنه الإدغام المرتبط بالمثال التالي : " يَدُ داود " ، فقد ورد الإدغام مستحسناً فقالوا : يد دّاود [٣] .

الإدغام بين المتماثلين المتحركين المسبوق أولهما بساكن ومنه الإدغام المرتبط بالأمثلة التالية : " المال لك ، ويظلمونني ، ويظلمانني ، وتظلميننى " فقد ورد نطقها كما يلي – وإن كان البيان – أي عدم الإدغام – أحسن لسكون ما قبل أول المتماثلين [٤] .

---

(١) انظر سيبويه : الكتاب ص ٤١٧-٤١٨ .

(٢) سيبويه : الكتاب ٤١٨/٤-٤١٩ .

(٣) السابق : ٤٣٧/٤ .

(٤) السابق : ١٣٧/٤ ، ٤٣٨ .

. إن المال لك ، ويظلمونِّى ، ويظلمانِّى ، وتظلمينّى ، كما يكــون – أي الإدغام بين المتماثلين – واجباً وذلك إذا ما كان ثانيهما متحركاً وكان أولــهما ساكناً ، ليناً أو غيره ، مسبوقاً بمتحرك .

ومن هذا الإدغام فيما يلي من أمثلة : اخشى يَّاسرا ، واخشوا وَّاقــد ، وأحمد دَّاود ، واذهب بَّنا .

" فهذا لا تصل فيه إلا إلى الإدغام ؛ لأنك إنما ترفع لسانك من موضع هما فيه سواء ، وليس بينهما حاجز " (١) .

[ب] الإدغام بين المتقاربين ، وتتفاوت درجاته : فقد يكون الإدغام أحسن من البيان كإدغام اللام في الراء ، لقرب المخرجين ولتساويهما في الشــدة وجريان الصوت (٢) .

ومنه الإدغام المرتبط بـــ " اشغلْ رَحبة ، فيقال : اشغل رَّحبه " تنطــق اشفرّحبة " ، وقد يتساوى الإدغام والبيان حيـــن يتحــد مخــرج الصوتيــن المدغمين . ومن هذا إدغام العين في الحاء والجيم في الشين ، فيقال في اقطعْ حَملا ، وابعجْ شَبثا :

اقطع حَّملا وابعج شَّبثا ، كما قد يكون البيان أحسن من الإدغام حيــن يكون مخرج الصوتين المتقاربين أقرب مخارج اللسان إلى الحلق ومن هـــذا إدغام الكاف في القاف ، فيقال في " انهك قطنا " " انهك قَّطنا " .

وسوف نركز فيما بقى على جملة من المبادئ التي تحكم الإدغام بيــن حدود كلمتين ، وهي :

---

(١) سيبويه : الكتاب ٤/ ٤٢٢ .

(٢) السابق : ٤٥١/٤ ، ٤٥٢ .

[أ] لا إدغام بين متحركين سبقاً بساكن ليس بحرف مد أو لين ؛ ولذا فلا إدغام مرتبط بـ " ابنْ نوح ، اسْم موسى " ؛ لأن المتماثلين الأوليين سبقا بياء ساكنة والأخيرين ببن ساكنة .

وأما المتماثلين في ﴿ فلا تتناجوا ﴾ ، و " هذا ثوب بكر " فيجوز إدغامهما ؛ لأن أولهما سبق بألف مد ، وثانيهما بلين ساكن [1] .

[ب] لا إدغام بين همزتين أي لا إدغام في : " قَرَأَ أَبوك " ، ولا في " أقرئْ أباك " [2] .

[ج] لا تدغم الهمزة في مقاربها ولا يدغم مقاربها فيها أى لا تدغم الهمزة في الألف أو الهاء أو العين، ...ولا تدغم الألف أو الهاء أو العين فيها [3].

[د] لا تدغم الألف في مثلها ولا في الهاء ، ولا فيما تقاربه [4].

[هـ] لا تدغم الياء المتحركة أو الساكنة في الجيم التي تقاربها ، كما لا تدغم الجيم في الياء أي لا إدغام في : رأيت قاضَى جابر ، ورأيت غلامى جَابر ، وأخرجْ ياسرا [5]

[و] لا تدغم الحروف التالية فيما يقاربها ، لكن قد يدغم ما يقاربها فيها [6] .

م – ر – ف – ش

أكرمْ به	لكن	أصبحت مَّطرا
اعرفْ بدرا	لكن	اذهب في

([1]) سيبويه : الكتاب ٤/ ٤٣٨ ، ٤٤٠ .

([2]) السابق : ص ٤٤٣ .

([3]) السابق ص ٤٤٦ .

([4]) السابق : ص ٤٦٦ .

([5]) السابق : ص ٤٤٦–٤٤٧ .

([6]) السابق : ص ٤٤٧–٤٤٩ .

. اجبر لبطة	لكن	هل رّأيت
اختر نقلا	لكن	من رّأيت
افرش جبلة	لكن	أخرج شّبثا

[ز] حروف الحلق ليست بأصل في الإدغام ، ولذا لا يدغم أقربها إلى الفم في أبعدها عنه ، فلا تدغم مثلاً الحاء في الهاء ، وإنما يدغم المتقارب منها في المتقارب الذي يعلوه مخرجاً بالنظر إلى الفم مع ملاحظة انهم يتحاشون إدغام الهاء في العين بتحويل العين أولاً إلى حاء ، ثم إدغام الهاء فيها " لأن التقاء الحاءين أخف في الكلام من التقاء العينين " فيقولون في أجبهْ عنبه " اجبه حّنبة " [١] .

[ح] لا تدغم حروف الصفير : الصاد والسين والزاى فيما يدغم فيهن من الحروف : فلا تدغم الصاد في التاء أو الذال . ولا تدغم السين في التاء أو الدال او الثاء أو الظاء . ولا تدغم الزال في الطاء أو الظاء . وذلك لأنهن حروف الصفير ،وهن أندى في السمع ، وهؤلاء الحروف إنما هي شديد ورخو لسن في السمع كهذه الحروف لخفائها " [٢] .

وإن كان العكس صحيحاً لاحظ ما يلي :

انعت صّابرا ، خذ صّابر ، ذهبت سّلمى ، قد سّمعت ، ابعث سّلمة ، احفظ سّلمة ، اضبط زّردة ، احفظ زّردة .

وهناك بعض القراءات المتصلة بـ " الإدغام " ، قال تعالى :﴿ هَلْ ثُوِّبَ الكفارُ ما كانوا يَفْعَلُون ﴾ [٣] ، قرئ ﴿ هل ثُّوب ﴾ بإدغام اللام في الثاء

([١]) سيبويه : الكتاب ٤/ ٤٤٩-٤٥٠ .

([٢]) السابق ص ٤٦٤-٤٦٥ .

([٣]) سورة المطففين : ص ٣٦ .

وبإظهارها ، فمن أدغم ، فلما بينهما من المناسبة ؛ لأنهما من حروف طرف اللسان والثنايا العليا " [1] .

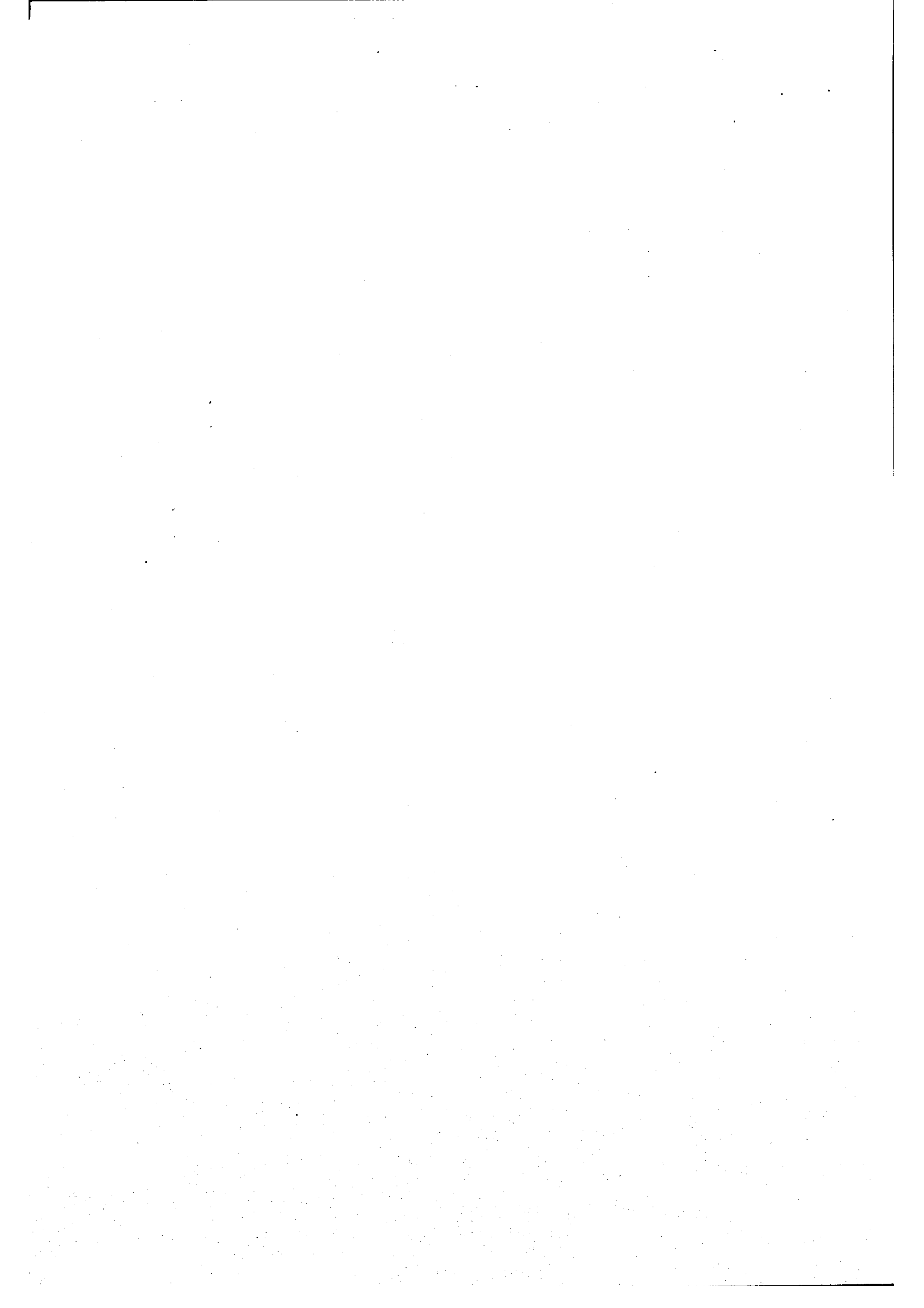
وهناك إدغام مع القلب ، قال تعالى :﴿ لو تُسوَّى ﴾ [2] فالقراءة بتشديد السين والواو " تَسَّوَّى " والتقدير : " تَتَسَوَّى " ، فأبدلت الثاء الثانية سيناً لقرب مخرجهما ، وأدغمت السين فى السين [3] .

---

(1) الأنبارى : البيان في غريب إعراب القرآن ٥٠٢/٢ ، تحقيق طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩ م ؟

(2) سورة النساء : الآية ٤٢ .

(3) البيان : ٢٥٥/١ .



الفصل السادس

الوقف

الوقف .

حينما نقرأ آية قرآنية قد لا يستطيع النفس أن يبلغ بجهده نهايتها ، وقد يستطيع ولكننا لكى نراعى المعاني القرآنية – التزم علماء النحو والصرف بوضع قواعد للوقف في وسط الآية الكريمة حتى لا يختل المعنى .

ويعرف الوقف بأنه قطع النطق عند آخر الكلمة ، إما لتمام الهدف من الكلام أو لتمام النظم في الشعر أو السجع في النثر ، وهو ضد الوصل – وللقراء فيه حديث طويل – واختلاف شديد ؛ لأنهم يستندون إليه في إثبات المعنى – فمنهم من يوجبه ، ومنهم من يستحسنه – ويفرقون به بين المعاني.

في مثل قوله تعالى : ﴿ فبهت الذي كفر﴾ [1] ، ﴿ والله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ [2] فهنا يجب أن نقف على ﴿ كفر ﴾ حتى لا يصير المعنى أن الله بهت هو والكافر – وأن الواو عاطفة .

ومثل قوله تعالى : ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ [3] ﴿ والذين كفروا ﴾ فيجب الوقوف عند ﴿ إلى النور ﴾ حتى لا نعطف ﴿ الذين كفروا ﴾ عليها فيكون المعنى مختلا .

والهدف من الوقف هو – إما أن يكون التفرقة بين المعاني المختلفة أو للراحة على النفس عند انقطاع النفس – ولذلك يسقط فيه الإعراب والتنوين ، فمن أثبتها مع الوقف أخطأ ، كما أنه من طرحها مع الوصل أخطأ ، والمراد من أنواعه هنا من الناحية الصرفية .

---

(1) سورة البقرة : الآية ٢٥٨ .

(2) سورة البقرة : الآية ٢٥٨ .

(3) سورة البقرة : الآية ٢٥٧ .

الاختياري ويرجع إلى ثمانية أنواع من التغيير وهي [الزيادة – الحذف – الإسكان – النقل – التضعيف – الروم – والإشمام – والبدل] .

أما الوقف الاضطراري – وهو ما يكون فيه قطع النفس ضروريا والاختباري وهو ما يختبر به الشخص هل يحسن الوقف على مثل " عم " ، و " ألا يسجدوا " ونحو ذلك مما يتوهم أنه لفظ واحد في التقدير أم لا ؟

أما قراء القرآن الكريم فلهم في أنواع الوقف – وقف جائز ووقف واجب – وهناك وقف يكون فيه الوقف أولى من الوصل أو وقف يكون الوصل فيه أولى – ويرمزون له بالجائز (ج) وبالوقف أولى (قلى) وبالوصل (صلى) وهكذا .

الابتداء والوقف :

كيف نبدأ الكلام ؟ يجيب العلماء عن هذا التساؤل بأن البدء لا يكون إلا بحرف متحرك ؛ إذ البدء بالساكن متعذر ، ويكاد يكون مستحيلا ، سواء في ذلك اللسان العربي وغيره [١] ، ولهذا كان الأصل في أول كلمة أن يكون متحركا ، ولا يكون ساكنا على وجه القياس إلا في بعض أفعال ، وما يتصل بها من مصادر ، بنوا أوائلها على السكون لكثرة تصرفها ، وكونها أصلا في الإعلال من القلب والحذف والإسكان ، فجوزوا فيها تسكين الحروف الأول ، ولم يأت ذلك في الاسم غير المصدر إلا في أسماء معدودة غير قياسية ، ولم يأت في حرف إلا في لام التعريف وميمه .

فلما سكنت أوائل هذه الكلمات زادوا في أولها عند الابتداء بها همزة لتكون وسيلة إلى النطق بالساكن ، وسميت هذه الهمزة : همزة وصل .

فهمزة الوصل هي الهمزة التي تثبت في الابتداء ، وتسقط في الدرج ، وذلك لأن مهمتها التوصل إلى الابتداء بالساكن .

---

(١) شرح الشافية :٢/٢٥١ ، وشرح المفصل : ٩/١٣١-٦٣٦ .

وسميت همزة وصل مع أنها تسقط في الوصل ؛ لأنه يتوصل بها إلى النطق بالساكن ، ولهذا يسميها الخليل : سلم اللسان ، ويرى بعضهم أنها سميت همزة وصل ؛ لأنها عند سقوطها يتصل ما قبلها بما بعدها ، وكان الأجدر أن تسمى همزة الابتداء .

أما همزة القطع فهي همزة تثبت في الابتداء والدرج ، ولا تسقط إلا في ضرورة الشعر كقول القائل :

إن لم أقاتل فالبسونى برقعا (١)

والوقف : قطع النطق عند آخر الكلمة . فما كان ساكن الآخر ، وقفت عليه بسكونه ، سواء أكان صحيحا ، كـ اكتب ، ولم يكتب ، وعن ، ومن " أم معتلا كـ " يمشى ، ويدعو ، يخشى ، والفتى ، وعلى ، ومهما " .

وما كان متحركا كـ " يكتب ، كتب ، والكتاب ، وأين ، وليت ، وقفت عليه بحذف حركته [أي بالسكون] . وإليك أشهر قواعد الوقف وأكثرها دورانا :

إذا وقفت على منون ، حذفت تنوينه بعد الضمة والكسرة ، وأسكنت آخره ، مثل : " هذا خالد ، مررت بخالد " ، فإن كانت الحركة فتحة ، أبدلت التنوين ألفا ، مثل : " رأيت خالدا " ، هذه هي اللغة الفصحى وهي أرجح اللغات وأكثرها ، وربيعة تجيز الوقف على المنون المنصوب ، كما يوقف على المرفوع منه والمجرور ، فيقولون : " رأيت خالد " .

[٢] إذا كتبت " إذا " بالألف مع التنوين ، طرحت التنوين ، ووقفت عليها بالألف ، وإذا كتبتها : " إذن " بنون ساكنة ، أبدلت نونها ألفا ، ووقفت عليها بها ، ومنهم من يقف عليها بالنون مطلقا ، وهو اختيار بعض النحاة ، وإجماع القراء السبعة على خلافه .

---

(١) حاشية الصبان : ٢٧٢/٤ .

[٣] إذا وقفت على نون التوكيد الساكنة [وهي الخفيفة] ،أبدلتها ألفا ، ووقفت عليها ، سواء أكتبت بالألف مع التنوين كقوله تعالى : ﴿ لنسفعا بالناصية ﴾ [١] ، أم كتبت بالنون ، مثل : " اجتهدن " ، فتقول في الوقف على " لنسفعا " لنسفعا " وفي الوقف على " اجتهدن " اجتهدا ، قال الشاعر : " ولا تعبد الشيطان ، والله فاعبدا " ، أي : " فاعبدن " .

[٤] هاء الضمير للمفرد المذكر ، توصل ، في درج الكلام بحرف مد يجانسها ، إلا إذا التقت بساكن بعدها ، فمثل : رأيته وسررت به ، يلفظان : "رأيتهو وسررت بهى " ، فإذا وقفت عليها حذفت صلتها [وهي الواو أو الياء] ، فتقول : رأيته " مررت به "، إلا في ضرورة الشعر ، فيجوز الوقف عليها بحركتها ، كقول الراجز : كأن لون أرضه سماؤه" ، ولو كان في النثر لوجب أن يقول : " سماؤه " بإسكان الهاء . أما "ها" ضمير المؤنثة ، فتقف عليها بالألف ، مثل " رأيتها " .

[٥] إذا وقفت على المنقوص ، فإن كان منصوبا ثبتت ياؤه ، سواء أكان منونا مثل : ﴿ سمعنا مناديا ﴾ [٢] ، أم غير منون ، مثل " طلبت المعالى " . وما سقط تنوينه من الصرف ، فهو ثابت الياء ، كالمقترن بأل ، مثل "رأيت مراكب في البحر جوارى " .

وإن كان مرفوعا أو مجرورا فإن كان منونا ، فالأرجح حذف يائه ، كقوله تعالى : ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ [٣] ، ومثل : " مررت بقاض " ويجوز إثباتها ، كقراءة ابن كثير : ﴿ ولكل قوم هادى ... وما لهم من دونه من والى ﴾ وإن كان غير منون فالأفصح إثبات يائه ، مثل : " جاء القاضي

---

(١) سورة العلق : الآية ١٥ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٩٣ .

(٣) سورة طه : الآية ٧٢ .

، ومررت بالقاضي ! ، ويجوز حذفها كقوله تعالى : ﴿ وهو الكبير المتعال ليغذر يوم التلاق ﴾ [1] ، ووقف ابن كثير بالياء .

[٦] إذا وقفت على المقصور ، فإن كان غير منون ، وقفت عليه كما هو : كـ " جاء الفتى " وإن كان منونا حذفت تنوينه ، ورددت إليه ألفه في اللفظ كـ " جاء فتى ، ورأيت فتى ، ومررت بفتى " تقف عليه بلا تنوين .

[٧] إذا وقفت على تاء التأنيث المربوطة ، كـ " حمزة ، طلحة ، وشجرة ، وقائمة ، وفاطمة " أبدلتها في الوقف هاء ساكنة ، فتقول : " حمزه ، وطلحه ، وشجره ، وقائمه ، وفاطمه " هذه هي اللغة الفصحى الشائعة في كلامهم ، فإن وصلت رددتها إلى التاء ، مثل " هذا حمزة مقبلا " .

ومن العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل ، فيقف عليها تاء ساكنة ، كأنها مبسوطة ، فيقول : " ذهب طلعت ، وهذه شجرت ! وجاءت فاطمت " . وقد سمع بعضهم يقول : " يا أهل سورة البقرت ؟ " فقال بعض من سمعه : "والله ما أحفظ منها آيت" ، ومنه قول الراجز :

الله نجاك بكفى مسلمت

من بعدما ، وبعد ما ، وبعد مت

صارت نفوس القوم عند الغلصمت

وكادت الحرة تدعى أمت

وتاء التأنيث التي حقها أن تكون مربوطة " أي في صورة الهاء " قد رسمت في المصحف تارة بصورة التاء المبسوطة ، مثل " إن شجرت الزقوم

---

(١) سورة الرعد : الآية ٩ .

... وامراة نوح ... وامرأت لوط " وتارة بصورة الهاء ، مثل ﴿ هذه ناقة الله إليكم آية... خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها وتزكيهم ﴾ [١] .

فما رسم منها بصورة الهاء ، فقد وقف عليه كل القراء بالهاء ، وما رسم بالتاء المبسوطة ، فمنهم من يقف عليه بالهاء ، مراعاة للأصل : كابن كثير ، وأبي عمرو والكسائي ، ومنهم من يقف عليه بالتاء ، مراعاة لرسمها بالتاء المبسوطة ، كنافع وابن عامر وعاصم وحمزة ، ووقف الكسائي على "لات" بالهاء ، ووقف الباقون عليها بالتاء .

[٨] إذا وقفت على تاء التأنيث المبسوطة ، فإن كانت ساكنة [وهي المتصلة بالفعل الماضي] ، وقفت عليها تاء ساكنة ، كما هي .

وإن كانت متحركة ، فإن اتصلت بحرف كـ " ربت ، ثمت ، لعلت ، وقفت عليها تاء ساكنة فقط ، وإن اتصلت باسم فإن كان ما قبلها حرفا صحيحا ساكنا ، كـ " أخت ، وبنت " وقفت عليها تاء ساكنة أيضا ، قولا واحدا ، وإن كان ما قبلها ألفا [وذلك في جمع المؤنث السالم والملحق به] ، جاز الوقف عليها بالتاء وبالهاء ساكنتين ، تقول : " جاءت الفاطمات ، إذا وقفت بالتاء ، و " جاءت الفاطماه " إذا وقفت بالهاء ، والأول أرجح وأولى ، وهو الشائع في كلامهم ، ومن الوقف عليها بالهاء قولهم : " كيف الأخوة والأخواه " وقولهم : " دفن البناه ، من المكرماه " .

الوقف بالنقل والاتباع :

النقل معناه أن تنقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى الحرف الساكن الذي قبله نحو : قام عمرو بضم الميم ، ومررت ببكر بكسر الكاف [٢] .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٧٣ .

(٢) السيوطي : همع الهوامع ٢٠٨/٢ ، ط١ ، ١٣٢٧هـ ، مكتبة الكليات الأزهرية .

وقد وضع النحويون شروطاً لنقل الحركة من الموقوف عليه إذا لم يكن مهموزاً ، وأهم تلك الشروط :

[١] أن يكون الصامت الذي قبل الآخر خالياً من الحركة ؛ لأنه لو كان متحركاً لم يكن النقل إليه لاشتغاله بما فيه من الحركة ، ولأن الحروف الواحد لا يتحمل حركتين،لا متفقتين ولا مختلفتين كما قال ابن جنى[١].

[٢] أن يكون ذلك الصامت قابلاً للحركة ، فإن لم يكن كذلك " لكون تحريكه متعذراً ، كما في نحو : " ناب ، وباب " ، أو متعسراً كما في نحو " قنديل ، وعصفور ، وزيد ، وثوب " لنقل الحركة على الياء والواو ، أو مستلزماً لفك إدغام ممتنع الفك في غير الضرورة كما في نحو "جدّ ، وعمّ – امتنع النقل " [٢] .

[٣] أن يكون الموقوف عليه صحيحاً ؛ لأنه لو كان معتلاً بالواو كما في المصدر " غزْو " لأدى نقل الضمة منها إلى نظير معدوم وهو الاسم الذي في آخره واو قبلها ضمة ، وأدى نقل الكسرة إلى قلب الواو ياء وتغيير صورة الكلمة .

[٤] ألا تكون الحركة المنقولة فتحة ، وذلك مذهب البصريين ، قال سيبويه : " ولم يقولوا رأيت البكَر؛ لأنه في موضع التنوين ، وقد يلحق ما يبين حركته ، والمجرور والمرفوع لا يلحقهما ذلك " [٣] ، يريد أن الألف واللام قامتا مقام التنوين ، فلم تحرك الكاف في " البكَر " ، كما لم تحرك في " رأيت بكراً " حين جعلت الألف بدلاً من التنوين .

([١]) ابن جنى : سر صناعة الإعراب ٣١/١ ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، ط مصطفى الحلبي بمصر .

([٢])شرح الأشمونى ٢١٠/٤-٢١١ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى الحلبى وشركاه بمصر.

([٣]) سيبويه : الكتاب ١٧٣/٤ .

ومن الواضح أن المنطق غلب على كلام سيبويه ومن تابعه عندما منعوا النقل في المنصوب المقترن بأل قياساً على امتناعه في المنون ؛ لأن المعروف [1] عن بني تميم أنهم كانوا يكرهون اجتماع الساكنين في الوقف ، كما كانوا يكرهون ذلك في الوصل ، ولا أرى أنهم كانوا يفرقون بين أن تكون الحركة المنقولة فتحة أو غيرها ، والدليل على ذلك ما يأتي :

[أ] الفتحة هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب التي يراد أن تنتهي بها الكلمة كلما أمكن ذلك ، فهي بمثابة السكون في لغة العامة [2] .

[ب] الغرض من النقل في الوقف " هو التخلص من الساكنين أو الدلالة على حركة الإعراب الساقطة أو هما معاً " [3] ، وذلك يتحقق بنقل الفتحة تماماً كما يتحقق بنقل الكسرة أو الضمة .

[ج] صرح سيبويه [4] بأنه سمع من تميم وأسد نقل الفتحة من الموقوف عليه المهموز ، وأنهم يقولون : رأيت الوَثَأ ، ورأيت البَطَأ ، ورأيت الرِّدَأ ، يجيزون ذلك في المهموز ويمنعونه في غيره ، وأظن أن المنع قد نتج عن نقص في الاستقراء ؛ لأنه يؤدي إلى عدم إطراد الظاهرة التي تنسب إلى قبيلة تميم على وتيرة واحدة .

[د] الذي منعه سيبويه والبصريون أقره [5] الكوفيون والجرمي والأخفش ، وأعتقد أنهم كانوا على صواب حين أجازوا نقل الفتحة إلى الساكن قبلها مطلقاً " .

---

(1) د/ إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ص ٢٢٥ ، ط٦ ، ١٩٧٨م ، الأنجلو المصرية .

(2) إبراهيم مصطفى : إحياء النحو ص٥٠ ، ٧٨ ، ٨١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧م .

(3) ابن يعيش : شرح المفصل ٧١/٩ ..

(4) سيبويه : الكتاب ١٧٧/٤ .

(5) السيوطي : همع الهوامع ٢٠٨/٢ .

[هـ] ألا يؤدي النقل إلى بناء ليس له نظير في أوزان الاسم ، فكلمة " قُفُل " مثلاً لا يوقف عليها بالنقل في حالة الجر ؛ ليصير وزنها إلى وزن "فُعِل " بضم فكسر ، وكلمة " حِبْر " لا يوقف عليها بالنقل أيضاً في حالة الرفع، حتى لا تؤول إلى وزن " فِعُل " بكسر فضم ، قال سيبويه:

" لأنه ليس من كلامهم " فِعُل " ، وليس في الأسماء " فُعِل " [1] ، والمقصود أن البناء الأول مهم ، والثاني نادر في الأسماء " [2] . والذين يميلون إلى التخلص من الساكنين يعمدون إلى وسيلة أخرى غير النقل تحقق لهم غرضهم ، فيحركون الصامت الساكن الذي قبل الموقوف عليه بحركة تماثل حركة ما قبله ، فيقولون في الوقف على الكلمتين السابقتين " قُفُلْ " بضمتين فسكون ، و " حِبِرْ " بكسرتين فسكون ، وذلك يسمى الوقف بالإتباع ، وهو يحقق الانسجام الصوتى عن طريق التوافق أو المماثلة بين الحركتين المتجاورتين إلى جانب التخلص من التقاء الساكنين .

والنقل والإتباع يشتركان في أن كلاً منهما عبارة عن إقحام حركة تفصل بين الصامتين الأخيرين من الكلمة في المقطع الأخير منهما ، وذلك ظاهرة قديمة في اللغة العربية ، ويسمى نقلاً إذا كان جرس الحركة الجديدة المقحمة متعلقاً بجرس حركة الإعراب التي سقطت ، ويسمى اتباعا إذا كان جرس حركة الفصل متعلقاً بجرس الحركة الأصلية في الكلمة [3] .

وليس من المستبعد أن يكون الذين يقفون بالنقل هم الذين يقفون بالإتباع إذا تعذر النقل ؛ لأن سيبويه [4] قد صرح بأن ناساً من تميم يقولون : هو

---

(1) سيبويه : الكتاب ١٧٣/٤ ، ١٧٤ .

(2) حاشية الصبان على الأشمونى ٢١٢/٤ .

(3) جان كانتينو : دروس في علم أصوات العربية ص ١٨٨ ، ترجمة صالح القرماوى ، ط تونس ١٩٦٦م .

(4) سيبويه : الكتاب ١٧٧/٤ .

الرِّدى : ، ورأيت الرِّدِى ، ومن الرِّدِى : بكسر الدال في الجميع اتباعاً لكسرة الراء ، فالظاهر أن هؤلاء الذين يتبعون في الوقف على المهموز هم أنفسهم الذين يتعبون في الوقف على غيره ،و بخاصة أنه قد عرف " أن تميماً في وقفها تنفر من التقاء الساكنين هرباً من صعوبة النطق بهما ، فكان أن تخلصت بتحريك ما قبل الآخر ، حين يقتضى الأمر النطق بساكن في لهجات أخرى كلهجة قريش " (١) .

ويبدو أن طريقة تميم في التخلص من الساكنين مازالت مستعملة في بعض اللهجات العربية الحديثة ، فأهل الشرقية في مصر يقولون " بِنِتْ " (٢) بكسر النون إذا وقفوا على لمة " بنتْ " وفي أنحاء مختلفة من المملكة العربية السعودية نسمعهم يقولون " الطِّفِلْ " فيكسرون الفاء اتباعاً لكسرة الطاء ، وهذا الاتجاه موجود لدى بعض السودانيين ، فقد حكى عنهم أنهم ينطقون كلمة "بِكْر " – وهي ضد الشيب – هكذا " بِكِرْ " بسكرتين (٣) ، وهذه الكلمة وردت في الشعر على هذا النحو أيضاً ، قال أوس بن حجر :

لَنَا صَرْخَةٌ ثُمّ إِصْمَاتَةٌ كَما طرَقَتْ بِنِفَاسٍ بِكِر (٤)

ومثلاً كلمة " دِبِس " التي وردت في بيت أبي زبيد :

فَنُهزَةٌ من لقوا حسبتهم أشهى إليه من بارد الدِّبِسِ (٥)

فالبِكِر والدِّبِس استعملهما الشاعران بكسر الصامت الوسط على سبيل الإتباع.

---

(١) عبد الصبور شاهين : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٤٠٦-٤٠٧ ، ط المدني بالقاهرة ١٩٨٧م .

(٢) أحمد تيمور : معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية ١/١١٥ ، تحقيق حسين نصار ، ط ١٣٩١هـ – ١٩٧١م ، الهيئة العامة للتأليف والنشر .

(٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ٤٠٧ .

(٤) أبو العلاء المصرى : رسالة الملائكة ص ٢١٥ ، ط بيروت ، تحقيق محمد سليم الجندى.

(٥) السابق ص ٢١٥ .

طرق الوقف :

للوقف طرائق شتى ، لكنها جميعاً تطبيقات مختلفة لمبدأ عـــام واحـــد يقضي بعدم الوقف إلا على ساكن ، وهذه الطرق هي :

الوقف بدون تغيير : أي أن تقف على الكلمة من غير أن تحدث فـــي نهايتها تغييراً صوتياً من أى نوع ما . ولا يكـــون ذلـــك إلا فـــي الكلمـــات الساكنات الأواخر ، مثل : " اجتهدْ تنجحْ – جاء القاضيْ – رأيت الفتـــىْ – زيدٌ يسموْ – كمْ – أجلْ – منْ ؟ ... إلخ . هذا ، ولا يعتد بسكون التنوين وما أشبهه ، إذ هو واجب الحذف أو القلب .

[ب] الوقف بالحذف : وهو أن تحذف من الكلمة صوتاً واحداً أو أكـــثر مـــن أجل الوصول إلى الساكن ، فمن حذف الصوت الواحد حذف الحركـــة من المتحرك غير المنون ، مثل : " جاء الرجلُ = جاء الرجلْ ، رأيت الرجلَ = رأيت الرجلْ ، مررت بالرجلِ = مررت بالرجلْ " . ومـــن حذف الصوتين حذف التنوين والحركة في المنون المرفوع والمجرور ، مثل " جاء رجلٌ = جاء رجلْ ، مررت برجلٍ = مررت برجلْ " .

وقد تقتضينا عملية الحذف إجراء عملية معاكسة ، نقـــوم فيـــها بـــرد صوت كان محذوفاً قبل حذف الوقف ، ويظهر هذا في حالة المقصور المنون ، مثل " جاء فتىً = جاء فتى " . فهذه الألف كانت محذوفة لفظاً فـــي حالـــة الوصل لالتقائها ساكنة مع نون التنوين ، فلما زال التنوين للوقف ، عـــادت الألف إلى الاسم .

[ج] الوقف بالزيادة : وهو أن تزيد هاءً ساكنة تدعى هاء السكت على نهايـــة الكلمة التي تريد الوقف عليها ، إما لأنك لا تستطيع حـــذف حركتـــها وإسكانها كما في " فِ بالوعد " = بوعدك فِهْ " ، وإما لأنك لا تزيـــد

حذف الحركة والإسكان ، كما في " لم يخشَ زيدٌ = زيدٌ لم يخشَـهْ " ، وإما لغرضٍ آخر كإظهار اللوعة والتفجع في مثل : " وا ولداه " .

[د] الوقف بالقلب : وهو أن تقلب آخر صوت من أصوات الكلمة المراد الوقوف عليها إلى صوت آخر . وله مظاهر كثيرة : منها قلب تنوين المنصوب ألفاً ، مثل : " رأيت زيداً = رأيت زيداً " ، وقلب تاء التأنيث في الاسم المفرد هاءً ، مثل : " جاءت فاطمةُ = جاءت فاطمهْ " ، وقلب الألف همزة في لغة ، مثل : " ضربها = ضربهأ " ، أو قلبها ياءً ، أو واواً في لغة أخرى ، مثل : " لدغتني أفعى = لدغتني أفْعَىْ ، أو أفعَوْ " ، ومنها أيضاً قلب الهمزة ألفاً ، مثل : " رعت الماشية الكلأْ = رعت الماشية الكَلاَ " ... إلخ .

[هـ] الوقف بالتضعيف : وهو أن تضعف آخر الكلمة الموقوف عليها ، مثل : " هذا خالدُ = هذا خالدْ " ، وهذه الطريقة قليلة التطبيق ، ويتطلب تطبيقها توفر شروط كثيرة ، هي : أن يكون الحرف النهائيْ في الكلمة متحركاً قبل الوقف ، وأن يكون ما قبله متحركاً أيضاً ، إذ لو كان ساكناً لامتنعت عملية التضعيف لأدائها إلى التقاء ساكنين ، ثم أن لا يكون الحرف النهائي حرف علة ولا همزة ، ثم أن لا تكون الكلمة من المنصوب المنون . وعلى ذلك فلا تضعيف في مثل : " أَجَلْ – زيدٌ – الفتى – الكلأ – خالداً " .

[و] الوقف بالنقل : وهو أن تنقل حركة آخر الكلمة إلى الساكن الذي قبله ، مثل : " جاء بكْرٌ = جاء بكُرْ " . وهذه الطريقة نادرة التطبيق أيضاً ، ويتطلب تطبيقها توفر شروط ، هي : أن يكون ما قبل الأخير ساكناً حتى يقبل حركة الأخير ، فلا نقل في مثل " رَجُل " ، ثم أن يكون ما قبل الأخير صحيحاً ، فلا نقل في مثل " يزيد " لعدم قبول حرف العلة للحركة ، ثم أن لا تكون الحركة المراد نقلها فتحة ، فلا نقل في مثل "

شممت الورْدَ " ، وأجازه الأخفش والكوفيون فقالوا " شممت الوَرْدْ " ، ثم أن لا تكون الكلمة من المنصوب المنون ، فلا تقل في مثل : "رأيت بكراً " ، إلا في لغة ربيعة التي تحذف تنوين المنصوب ، فعلى هـذا تقول : "رأيت بكَرْ " ، ثم أن لا يؤدي النقل إلى دخـول الكلمـة فـي أوزان مرفوضة ، مثل : " نظرت إلى قُفْلِ = نظرت إلى قُفِلْ ، وهـذا جِبْرٌ = هذا جِبُرْ " ؛ إذ ليس في الأسـماء ، وزن " فُعِـل " ولا وزن "فِعُل" ، فإن كان الحرف الأخير همزة فقد تساهلوا في الشرط الأخير ، وفي شرط أن تكون الحركة المنقولة غير فتحة ، فأجازوا : " رأيـت الخَبْء = رأيت الخَبَأْ ، هذا رِدْءٌ = هذا رِدُء ، في بُطْءٍ = في بُطِئْ " . هذا ولا يجوز النقل فيما كان في آخره إدغام ، مثل " الشدّ ، والعمّ " ؛ لأن نقل الحركة من ثاني المتماثلين إلى أولهما يؤدي إلى فك الإدغام.

[ز] الوقف بالرَوْم : وهو تقصير الحركة إلى أقصى حد ممكن .

وقد أجازه سيبويه في الحركات الثلاث : الضمة والكسرة والفتحة . أما الفراء فمنعه في الفتحة .

[ح] الوقف بالإشمام : هو وقف بالإسكان يصحبه ضم الشفتين ، كما لو كانتا في وضع النطق بالضمة ، من غير أن يكون هناك تصويت مـن أي نوع ، وقد أجمع الكل على أنه لا إشمام إلا في المضموم والمرفـوع فقط [1] .

[١] الاسم المنون [المصروف] :

إذا كان الاسم المنون منصوباً أو مبنياً أبدلنا تنوينه ألفاً سـواء أكـان معرباً أم مبنياً ، ومثال ذلك : رأيت محمداً وإيهاً وويهاً ، تقول في الوقـف : رأيت محمداً – إيهاً – وويهاً . وإذا كان الاسم مرفوعاً أو مجـروراً حذفنـا

---

[1] سيبويه : الكتاب ٢/٢٨٢ .

التنوين ونقف عليه بالسكون ، وما قبله بالسكون أيضاً مثل " هـــذا زيـد – ومررت بزيدٌ " .

[٢]الاسم المقصور :

إذا كان الاسم مقصوراً " آخره ألف لازمة قبلها فتحة " فإننا نقف عليه بالألف دائماً ، سواء أكان مصروفاً أم ممنوعاً من الصرف ، ومثال ذلـــك : جاء فتىً – ورأيت هدىً – دخلت المستشفى – ذهبت إلى منى – فنقف عليها – جاء فتى – رأيت هدى ... إلخ .

[٣]الاسم المنقوص :

إذا كان المنقوص منوناً منصوباً أبقينا ياءه وأبدلنا التنوين ألفاً ، مثـل : " سمعنا منادياً في المدينة " .

وإذا كان مرفوعاً أو مجروراً حذفنا الياء – وهو الأقوى – ووقفنا عليه بالسكون فنقول " هذا راع – ومررت براع " وهناك رأى يقول بإثبات اليــاء وفي حالتى الرفع والجر أيضاً ، ولكنها لغة قديمة .

وبها قرأ ابن كثير ﴿ ولكل قوم هادِى – ما لهم من دونه من والىِ ﴾ .

وإذا كان المنقوص معرفاً بأداة التعريف أي غير منون ثبتت ياؤه فـــي أرجح الأقوال تقول " هذا الغازى ومررت بالغازى " ، ويجوز حذف اليـــاء أيضاً قرئ ﴿ وهو الكبير المتعالِ ﴾ بالحذف .

[٤]الوقف على هاء الضمير :

أ-إذا كان الضمير عائداً على مفرد مذكر وقفنا على الهاء بالســـكون مثل " قابلتُهْ –ذهبت إليهْ " .

ب- وإن كان الضمير عائداً على مفرد مؤنث وقفنا علـــى الضمــير بالألف مثل " رأيتها – ذهبت إليها " .

[٥] الوقف على تاء التأنيث :

أ- إذا كانت تاء التأنيث قبلها ساكن صحيح أبقينا تاء التأنيث ووقفنا عليها ساكنة ، مثل " أخت – بيت " .

ب- وجاز إبقاء تاء التأنيث وإبدالها " هاء " إن كان قبلها حركة أو ساكن معتل مثل "تمرة – شجرة – صلاة – مسلمات – كيف الأخوة ".

والأرجح أنه إذا كانت التاء للتأنيث فيما جمع بألف وتاء مزيدتين أن تقف عليها بالتاء ، مثل " جاءت المسلمات – رأيت الفتيات – مررت بالفلاحات " .

[٦] الوقف على هاء السكت :

هاء السكت حرف يأتى عند الوقف وفي حالات معينة هي :

أ- الفعل المعتل المحذوف الآخر ، سواء أكان الحذف للجزم أم للبقاء مثل " لم يغز – لم يعص – لم يسمع " تقول فيها " لم يغزه – لم يقضه – لم يسقه " . فإذا بقى الفعل المعتل على حرف واحد مثل الأمر من "وعى – يفى " نقول " ع "بحرف واحد فتقف عليها بهاء السكت "عه" .

ب- ما الاستفهام المجرورة فإنه يجب حذف ألفها نقول " عم – فيم – لم " تقول في الوقف " عمه – فيمه – لمه " .

ج- ياء المتكلم " والضمير المنفصل للغائب هو – هي " عند من فتحها جميعا مثل قوله تعالى:﴿ يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه﴾[١] ، ونقول هوه – هيه .

([١]) سورة الحاقة : الآيتان ٢٥ ، ٢٦ .

الوقف بزيادة هاء السكت :

للهاء استعمالات أخرى غير ما تكون عليه في التأنيث ، من أشـهرها أنها تكون ضميراً ، وللتنبيه ، ولتكثير أصوات كلمة ما ، ولحماية حركات ما من الإسقاط بذكرها تالية لها [1] ، وهذا الاستعمال الأخير الذي تحمـى فيـه الهاء الحركات من الحذف يتمثل في هاء السكت .

وهاء السكت هذه – كما قال أحد الباحثين – [2] تسمى بهاء الوقـف أو هاء الاستراحة ، وهذا الاسم " الاستراحة " مطابق تماما لما يحدثه صـوت الهاء عند النطق به من إرسال النفس الخالص دون إعاقة ، ثم استناد النـاطق بعد ذلك إلى الخفيف أو الاحتكاك الذي ينتج من ضيق مجرى النفـس عنـد الحلق أو الحنجرة ، وفي هذا إراحة له ، أي لنفس الناطق .

ومن خصائص هذه الهاء أنها لا تكون إلا زائدة ، ولا تـزاد إلا فـي الوقف ، أو فيما يجرى مجراه ، ولا تكون إلا في آخر الكلمة الموقوف عليها ، ولا تقع إلا بعد حركة متوغلة في البناء ، سواء أكانت قصيرة نحو " افزه ، واخشه ، وارمه " ،أم كانت طويلة ،نحو " وازيداه ، وغلامهوه ، واغلامكيه".

ومن خصائصها كذلك أنها لا تكون إلا ساكنة ؛ "لأنها موضوعة للوقف، والوقف إنما يكون على الساكن،وتحريكها لحن وخروج عن كلام العرب" [3].

ومن ذلك نرى أن هاء السكت بها موقعية معينـة ، يطلـق عليـها " موقعية النهاية " [4] ، وهي تتمثل في وقوعها طرفا بعد الحركة مـن غـير إسقاط لشيء من أصوات الكلمة أو مع الإسقاط ، ولها في كل حالة وظيفية أو عدة وظائف ، كما يتضح من العرض الآتي :

---

(1) د/ إبراهيم بركات : التأنيث في اللغة العربية ص ٧٦ ، ط١ ١٩٨٨م ، المنصورة .

(2) د/ أحمد سليمان ياقوت : الهاء في اللغة العربية ، ص ١١ ، ط١ الإسكندرية ١٩٨٩م .

(3) شرح المفصل لابن يعيش : ٤٦/٩ .

(4) د/ تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ، ص ١٥٢ ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ١٩٥٥م.

أولاً : الحالات التي سقطت فيها بعض أصوات الكلمة :

[أ] الحالة الأولى: تزاد الهاء فيها وجوباً [١] ، وذلك في كل فعل أمر بقى على حرف واحد ، كالأمر من " وفى ، وقى ، وعى ، وشى " ، وهو في الوصل : " فِ ، قِ ، عِ ، شِ " وفى الوقف : " فِهْ ، قِهْ ، عِهْ ، شِهْ " .

[ب] الحالة الثانية : تزاد الهاء فيها جوازاً [٢] ، وذلك في فعل الأمر الذي بقى على أكثر من حرف ، نحو : ارمِهْ ، واخشَهْ ، في الوقف .

[ج] الحالة الثالثة : تزاد الهاء فيها وجوباً عند بعض العرب ، وجوازاً عند آخرين ، وذلك في المضارع المجزوم الذي بقى على حرفين أحدهما زائد ، نحو :لـ " أتِقِهْ " من " وَقَيْتُ " ، وإن " تَع أعِهْ " من وَعَيْتُ [٣] .

[د] الحالة الرابعة : تزاد الهاء فيها جوازاً في الوقف على " ما " الاستفهامية المجرورة بالحرف ، نحو " فيمَهْ ؟ ، ولِمَهْ ؟ وحتّامَهْ ؟ ووجوباً في الوقف على المجرورة بالإضافة ، نحو " مجيء مَهْ ؟ ومثل مَهْ ؟ واقتضاء مَهْ ؟ [٤] .

[هـ] ويلحق بهذه الأربعة حروف التهجى المفردة ، قال أبو على الفارسي : " ولو لفظت بالباء من ضرب لقلت في قول الخليل ، إن شئت : بَهْ ، وإن شئت بَا " [٥] .

---

(١) سيبويه : الكتاب ١٤٤/٤ .

(٢) السابق : ١٥٩/٤ .

(٣) السابق : ١٥٩/٤ ، ١٦٠ .

(٤) السابق : ١٦٤/٤ .

(٥) أبو على الفارسي : الحجة في علل القراءات السبع ٤٧/١ ، تحقيق على النجدي ناصف وآخرين ، ط ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

ونحن إذا تأملنا هاء السكت في مواقعها المبينة في الحالات السابقة وجدنا لها عدة وظائف هي في مجملها وظائف صوتية ، وهي على النحو الآتي :

[١] المحافظة على الحركة الموجودة قبلها ؛ وذلك لأن في الإبقاء عليها دلالة [١] ، وأمارة على شيء محذوف وهو لام الفعل أو ألف " ما " الاستفهامية ووافقنا بالسكون فرضا ولم نأت بهاء السكت لفقد الدليل على المحذوف وهو الحركة ، وفقدنا المدلول عليه أيضا وهو لام الفعل ، أو ألف "ما " الاستفهامية ، فهاء السكت يتوصل بها إلى بقاء فحركة وفقا كما يتوصل بهمزة الوصل إلى بقاء السكون ابتداء [٢] .

[٢] الوظيفة الثانية وهي تتصل بالسابقة " بيان الحركة " [٣] الموجودة قبلها ؛ لأن الحركة إن كانت قصيرة فإنها تشكل مع الصامت الذي قبلها مقطعا قصيرا عبارة عن " ص ح " ، وهو نوع تنفر العرب من الوقف عليه ؛ لأن الوقف يضعف الحركة في النطق ويجعلها لا تتحمل النبر ، فإذا جيء بهاء السكت قويت الحركة وتمكنت لوقوعها حشوا ،وكذلك الأمر بالنسبة للحركة الطويلة؛لأن "حروف اللين الثلاثة إذا وقف عليهم ضعفن وتضاءلن ولم يف مدهن ، وإذا وقعن بين الحرفين تمكن " [٤] .

[٣] الوظيفة الثانية لهاء السكت – وهي خاصة بالحالتين الأولى والخامسة – وذلك ملحوظ في فعل الأمر الذي يصاغ من اللفيف المفروق على شكل مقطع تعديل وضع الكلمة ؛ لأن فعل الأمر المتبقى على حرف واحد ، وحرف التهجى لو لم تلحقهما هاء السكت لتعذر النطق بهما ، إذا

---

(١) ابن يعيش :شرح المفصل ٤٦/٩ .

(٢)حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل الحلبى بمصر: ١٧٧/٢ ، ط ١٣٥٩ هـ –

(٣) ابن جنى : الخصائص ٣١٩/٢ .

(٤) ابن جني : الخصائص ١٢٩/٣ .

يصير كل منهما عند الوقف عليه صامتاً مجرداً عن الحركة ، وذلك مما يستحيل النطق به في اللغة العربية ؛ لأن الثابت عند اللغويين [1]. ؛ لأنه لا يبتدأ بساكن ولا يوقف على متحرك ، فلابد من صوت متحرك ، يبتدأ به ، وصوت ساكن يوقف عليه ، وفعل الأمر المتبقى على حرف واحد وحرف التهجى يصيران إلى الوضع المقبول بعد لحاق هاء السكت بهما .

[٤] الوظيفة الرابعة : هي التعويض عما سقط من الأصوات من أجل الجزم أو البناء في الفعل ، وعن " سقوط الألف بلا علة ظاهرة " [2] ، سوى التخفيف في " ما " الاستفهامية .

[٥] الوظيفة الخامسة : إغلاق المقطع الأخير الموقوف عليه ، وتلك من أبرز وظائف الهاء التي للسكت عند المحدثين ، حتى قال عنها بعضهم إنها "صوت لا وظيفة له سوى الإقفال " [3] .

[٦] الوظيفة السادسة : جعل المقطع الأخير صالحاً لإيقاع النبر عليه ، إذ يتحول من مقطع قصير " ص ح " لا يتحمل النبر في نهاية الكلمة الموقوف قصير " لما كان هذا المقطع القصير أضعف من أن يتحمل النبر نظراً إلى أن النبر يطيل الحركة قصير " لما كان هذا المقطع القصير أضعف من أن يتحمل النبر نظراً إلى أن النبر يطيل الحركة التي قُصّرت لهدف آخر لا يمكن تجاوزه نحوياً – وهو ما سمى بحذف حرف العلة – فقد وقعت الكلمة بين ضرورتين : ضرورة التقصير النحوية ، وضرورة التطويل النبرية ، فسلكت اللغة مسلكاً يحقق

---

(١) السابق : ٩١/١ ، وشرح المفصل : ٦٧/٩ .

(٢) الرضى : شرح الشافية ٢٩٦/٢ ، ١٩٧ ، وحاشية الخضرى : ١٧٨/٢ .

(٣) د/ عبد الصبور شاهين : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص ٨٦ ، ط ١٩٦٦م ، دار القلم .

الهدفين معا ، بأن أبقت على تقصير الحركة ، وأطالت المقطع بـــهاء السكت ، فقالت " فه ، قه ، عه ، ... حتى تصلح الكلمة للنبر بمقطعها الطويل الملفق ، فهاء السكت في هذه الصيغ ضرورة نبرية " [١] .

وما قيل عن فعل الأمر المتبقى على حرف واحد ينطبق على حـــرف التهجى ، وعلى ما الاستفهامية بعد حذف ألفها للتخفيف ، حيث يكون المتبقى عبارة عن مقطع قصير " ص ح " لا يقع النبر عليه إلا إذا أغلق بهاء السكت ، وكذلك الحال فيما لو كانت الكلمة منتهية بمقطع مفتوح ، نحو " واغلامهمو" ؛ إذ لو وقف على المندوب بدون هاء السكت لكان المقطع الأخير غير صالح للنبر ، فإذا لحقته الهاء صار المقطع من الشكل الرابع " ص ح ص ص" وكان محل النبر في آخر الكلمة .

علاقة الإعلال باللسانيات الحديثة :

إن مصطلحات الإبدال والإعلال والإدغام التـــي اســتعملها علماؤنـــا القدامى في علم الصرف أصبحت تعرف بالمماثلة Assimilation كمصطلح للحديث عن التبدلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخـــرى [٢] ، ويمكننا القول بعبارة أدق أن المماثلة هى تبـــدل الفونيمـــات " الأصـــوات " المتخالفة إلى فونيمات متماثلة ، إما تماثلا جزئيا أو كليا .

والتقليديون يستعملون مصطلحى الإبدال والإعلال عند الحديث علـــى المماثلة الجزئية ، والإدغام والمماثلة في الدرس اللغوي الحديـــث ، إمـــا أن تكون مماثلة تقدمية progressive وهي التي يكون التأثير فيها من الصـــوت السابق على الصوت الذي يليه مثل قلب تاء الافتعال دالاً بعد الـــزاى ؛ لأن الزاى صوت مجهور يؤثر في التاء الذي بعده – وهو صـــوت مـــهموس –

---

(١) برتيل ما لمبرج : علم الأصوات ص ٢٠٧ .

(٢) د/ أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي : ص ٣٢٤ .

فتقلب التاء المهموسة دالاً لتناسب الزاى في الجهر ، كما في " ازْدَحَمَ مُزْدحم" ، أصلها " ازتحم مزتحم " .

وإما أن تكون المماثلة رجعية Regressive أو Anticipatory يكون التأثير فيها من الصوت اللاحق على الصوت الذي يسبقه ، فيتحول الصوت السابق إلى ما يناسب الصوت الذي يليه ، كتحول الواو في " وعظ " إلى تاء لتناسب تاء " افتعل " يكون التأثير فيها من الصوت اللاحق على الصوت الذي يسبقه ، فيتحول الصوت السابق إلى ما يناسب الصوت الذي يليه ، كتحول الواو في " وعظ " إلى تاء لتناسب تاء " افتعل " حين تبنى " وعظ " على هذا الوزن فتصبح " اتَّعَظ " .

والمماثلة في الحالتين السابقتين ، التقدمية والرجعية تسمى مماثلة تجاورية Contact Assimilation ؛لأن الصوتين المؤثر والمتأثر متجاوران.

أما في حالة عدم تجاور الصوتين المؤثر والمتأثر ، كالذى يحصل عندما تضخم السين في "سِراط" و "مُسَيْطِر" تحت تأثير الطاء المفخمة الموجودة في الكلمة ، فهذه المماثلة تسمى مماثلة تباعدية Distant Assimilation .

ومن ناحية أخرى ، فقد تكون المماثلة كلية ، وذلك حين يدغم صوت في صوت آخر ، فيصيران صوتاً واحداً ، كاندغام التاء التي قلبت عن واو "وَعَظَ " في تاء " افْتَعَلَ " فأصبحتا تاء واحدة في " اتعظ " . وقد تكون المماثلة جزئية ، وذلك إذا لم يتطابق الصوتان كما في " انبعث " التي تنطق النون فيها ميماً تحت تأثير الباء الشفوية ، وكما في نطق النون فيما إذا كانت ساكنة وما بعدها أحد حروف " ى ، ر ، م ، ل ، و ، ن " .

وهناك أنواع أخرى للماثلة ، ولو قدر للمماثلة – بشتى أنواعها – أن تجرى في مجراها فإنها ستؤدي إلى تغيير ملحوظ في اللغة باعتبار أن

المماثلة تطور يرمى إلى تيسير النطق عن طريق تقريب الفونيمات "الأصوات" بعضها من بعض أو إدغامها بعضها في بعض لتحقيق الانسجام الصوتى [1] في اللغة أو المماثلة التامة ، لولا أن ظاهرة مضادة وجدت بمقابل ذلك هي ظاهرة المخالفة لتفيد بقاء فونيمات اللغة متميزة بعضها عن بعض ؛ لأن تميزها هو الذي يصنع التفاهم لدى التخاطب بين الناس .

والمخالفة أنواع أيضاً لعل أكثر وروداً إبدال الضمتين المتتاليتين ضمة وفتحة ، كما يقال في " سُرُر" : سُرَر ، وفي " ذُلُل " : ذُلَل ، لاستثقال اجتماع ضمتين مع التضعيف [2] .

وفي الحقيقة ، أن بحث التبدلات الصوتية له فائدة [3] كبيرة في علم اللغة ؛ إذ إن معرفة علل تبدل الأصوات وأصولها القديمة مفتاح من مفاتيح علم الاشتقاق ، فهو الذي يكشف الصلة بين كلمات تباعدت أشكالها وضلعت معالم قرباها ، سواء أكانت في لغة واحدة أم في لغات مختلفة ، فإن معرفة قوانين الإبدال هي التي تكشف لنا الصلة بين "ضرب ، واضطراب " و "غفر وكفر " و " غبن وجبن " .

وقد فطن القراء منذ القدم لذلك ، وخشوا أن يصيب النطق القرآني شيء من التغيير الصوتى ، فعنوا بوصف كل صوت عربي وصفاً دقيقاً ، واستنكروا ما شاع في لهجات الكلام من انحراف عن النطق الصحيح للصوت العربي .

هذا بعض ما أورده ابن الجزرى ، محذراً منه المتعلمين ليجتنبوا ما شاع في لهجات الكلام من الانحراف في نطق بعض الأصوات العربية .

---

(1) د/ إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص ١٢٦ ، مطبعة دار النهضة العربية بمصر ١٩٦١م .

(2) د/ أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ص ٣٣١ .

(3) محمد المبارك : فقه اللغة وخصائص العربية ص ٥٥ .

ويستدل من هذه الإشارة أن بعض الأصوات العربية كان قد أصابها شيء من التطور في القرن الثامن الهجرى عصر ابن الجزرى ، بله العصور الحديثة التي ازداد فيها تطور الأصوات وتأثرها بعضها ببعض .

والمحدثون من علماء الأصوات اللغوية قرروا أنه قد يتجاور صوتان لغويان ويتأثر الأول منهما بالثاني ، واصطلحوا على تسمية هذا النوع من التأثر بالرجعى Regressive .

وأحياناً يتأثر الصوت الثاني بالأول وسموا هذا بالتأثر التقدمى Progressive فتأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض نوعان :

رجعي : وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني ، وهذا النوع كثير الشيوع في اللغة الفرنسية والعربية أيضاً .

تقدمي : وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول وهو الشائع في اللغة الإنجليزية ، كما أنه قد يوجد أيضاً في اللغة العربية .

والمماثلة سماها سيبويه ومن جاءوا بعده بالمضارعة حيناً وبالتقريب حيناً آخر ، ولكنهم قصروها على أمثلة محدودة متناثرة وقعت لهم فيما يبدو عن طريق المصادفة ، فلم توصف في كتبهم على أنها ظاهرة عامة ، ولم تفصل ، بل هي مجرد لمحات سريعة ، ولكنها مع ذلك تدل على عبقرية هؤلاء العلماء بالنسبة للعصور التي عاشوا فيها .

وأما المماثلة بين الحركات المتجاورة وهي التي تسمى Vowel-Harmony فقد أشار إليها سيبويه ، في باب الإمالة حين قال " وإنما أمالوا الألف للكسرة التي بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاى " .

ويؤيد هذا قوله في باب ما تقلب فيه الواو ياء إذا سكنت وقبلها كسرة في مثل " ميزان ، ميعاد " فكان العمل من وجه واحد أخف عليهم ، كما أنهم إذا أدنوا الحرف من الحرف كان أخف عليهم نحو قولهم : ازدان ، اصطبر..

فالأفعال المعتلة ، وما اشتق منها ، كلمات قديمة بعيدة في القدم ، ولذا اشترك غالبها بين جميع اللغات السامية . فالغالبية العظمى من الأفعال المعتلة في اللغة العبرية كما رويت لنا في العهد القديم لها نظائر عربية .

وإن نظرة عجلى في المعاجم العربية والعبرية تمكن من جمع عشرات من الأفعال المعتلة المشتركة بين اللغتين ، ويضيق المقام هنا عن ذكرها .

وقد يتساءل المرء بعد هذا ، هل رويت لنا آثار في اللغة العربية تؤيد ما نذهب إليه من أن الواو والياء كانتا في الأصل لاماً أو نوناً أو ميماً.؟ وللإجابة عن هذا يجب البحث والتنقيب في المطولات من المعاجم العربية عن ألفاظ اشترك معناها ، ولم يختلف لفظها إلا في أنا نجد مكان الياء أو الواو منها لاماً أو نوناً أو ميماً . وفي القاموس المحيط على ما يقرب من مائتى كلمة تؤيد ما نذهب إليه .

وليس من المعقول أن اشتراك المعنى بين هذه الكلمات مجرد مصادفة ، فهي من الكثرة بحيث تدع اللغوي يفكر في سر هذا الاشتراك ، ويحاول الكشف عنه ؟ ، وسنكتفى هنا بذكر بعض من هذه الأمثلة :

[١] وشر : الخشبة بالمنشار ، إذا نشرها بالمنشار .

[٢] الوقص : العيب والنقص .

[٣] اللكز : الوكز .

[٤] وعكه : كوعده ، دكه وفي التراب معكه .

[٥] الضنك : الضيق .

[٦] الدانق : الأحمق . داق ، دوقا ، حمق .

[٧] العيس : النوق ، والعنس: الناقة .

[٨] جلخ السيل الوادى كمنع ملأه . جاخ السيل الوادى : اقتلع أجرافه .

[٩] غلطت السماء : أطبق دجنها ، والليل التبست ظلمته . غطا الليل : أظلم .

[١٠]فصى الشيء من الشيء ، يفصيه : فصله .

[١١]رخم الكلام : لان وسهل والرخامى " بالضم " : الريح اللينة ، الرخوة اللين ، والرخاء " بالضم " : الريح اللينة .

[١٢]دجا الليل : أظلم . والدجن : الظلمة .

الطور الثاني لظاهرة الإعلال في اللغات السامية – هو أن كلا من الواو والياء المحدثة من لام أو نون أو ميم قلبت في بعض الصيغ إلى صوت لين طويل فتحة طويلة أو كسرة طويلة أو ضمة .

هذا هو الطور الذي عنيت به كتب القدامى من الصرفيين ، وقد ألفت فيه مؤلفات ضخمة ، ولم يخل علاج المتقدمين لهذا الطور من التعسف في كثير من الأحيان . فواجب اللغوي الحديث أن يعرضه عرضا جديدا وأن يفسره تفسيرا علميا مبنيا على طبيعة اللغة . ولن أحاول هنا أن أعالج هذا الطور في كل الصيغ ، فمثل هذا يحتاج إلى بحث أوفي ومجال أوسع ، بل سنعرض لطرف من أقوال بعض المتقدمين ابن جني . فمن ذلك قول ابن يعيش على تصريف ابن جنى " وقد أبدلوا الألف من الواو والياء مع سكونهما وفتح ما قبلهما وذلك قليل غير مطرد قالوا وجل يا جل " . ولولا قوله قليل غير مطرد لوافق كلامه أحدث الآراء في علم الأصوات .

ويقول ابن جنى في كتابه سر صناعة الإعراب : " على أن من العرب من يقلب في بعض الأحوال الواو والياء الساكنتين ألفين للفتحة قبلهما ، وقيل في آية أصلها آيّة " .

ولابد من سكون الواو أو الياء لينتج ذلك الصوت الذي يسميه الغربيون Diphthong . وتحول هذا الصوت إلى صوت لين خالص أمر معترف به بينهم تؤيده المقارنة بين العربية وأخواتها السامية ، بل بينها وبين لهجاتها الحديثة أيضاً نقول في " بيْت بِيت ، وحَوْض حوض " ، وهكذا مما هو شائع معروف لا يحتاج في الحقيقة إلى ضرب كثير من المثل .

وسكون الواو أو الياء في الفعل الماضي الثلاثي كان بسقوط الفتحة القصيرة أو الكسرة القصيرة من عين الفعل ، أو سقوط الفتحة القصيرة من لامه .

أما فاء الفعل الماضي الثلاثي فلم يطرأ عليها أي نوع من التغير في هذا الطور ، وقد رويت لنا دون أن يصيبها تحول إلى صوت لين مثل "ولد ، يسر" فاقتصرت ظاهرة الإعلال في الماضي الثلاثي على عين الفعل ولامه .

والذي يؤيد ما نذهب إليه من أن سقوط صوت اللين القصير من عين الفعل أو لامه شرط أساسي في انقلاب الواو أو الياء إلى صوت لين طويل . قول ابن يعيش في شرحه لكتاب التصريف الملوكي لابن جنى " واعلم أن الواو والياء لا يقلبان إلا بعد إيهانهما بالسكون ، ولا يلزم على ذلك باب سوط ، شيخ ؛ لأنه بنى على السكون ، ولم يكن له حظ في الحركة فيهن بحذفها ، فلو رمت قلب الواو والياء في " قَوَمَ ، بَيَعَ " وهما متحركتان لاحتمتا بالحركة ولم يقلبا فاعرفه .

هذا كلام جيد حسن ولابد إذن قبل انقلاب الـواو واليـاء أن يصبحـا ساكنتين لينتج من كل منهما ذلك الصوت الذي يسـمى Diphthong والـذي كثيراً ما يقلب إلى صوت لين خالص .

وسقوط صوت اللين القصير من لام الفعل لم ينكره المتقدمـون ولـم يشيروا إلى عدم قياسه ، ولكنهم في سقوطه من عين الفعل ميزوا الفتحة على أختيها الكسرة والضمة ، فيقول ابن يعيش على تصريف ابن جنى " فإسـكان المفتوح ضرورة وإسكان المضموم والمكسور لغة " . وقد كان المتقدمـون على طريقة مستقيمة في تمييز الفتحة على الضمة والكسرة ؛ لأن الفتحة مـن الناحية الصوتية أكثر وضوحاً في السمع من أختيها وتحتاج للنطق بها زمنـاً أطول ، فهي أملأ منهما من الناحية الصوتية وأكثر قوة في الكلام قل سقوطه منه ، ولهذا كثر سقوط أختيها من الكلام ، وليس يبرر ذلك أن نعـد سـقوط الفتحة شاذاً كما تفيد عبارة القدامى .

وسقوط صوت اللين القصير من عين الفعل الماضي الثلاثي أو لامـه دعت إليه طبيعة نسج اللغة العربية التي تؤثر المقاطع الساكنة على المتحركة ، وقد قال القدامى باستحالة أربع متحركات في الكلمة الواحدة وكراهيته فيما هو كالكلمة . وأضيف على قولهم هذا أنه يندر توالى ثلاث متحركـات فـي نسج الكلمة العربية ، فإذا وجدت فاللسان العربي يؤثر إسقاط الثانية أو الثالثة منها .

وقد تحدث سيبويه عن العلاقة بين الفعل الأجوف والناقص وبين مـا اتحدت العين واللام فيه حديثاً قصيراً جداً في باب سماه " باب ما شذ فـأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد " ثم ضرب أمثلة لهذا كـ "تسربت ، وتظنيت " وقد أشير إلى ذلك أيضاً في أمالى ابن الشجرى ، حيـن قال : " وأما ما حذفوا منه وعوضوا فنحو تظننت ، قالوا : تظنيت ، فعوضوا من النون الياء " .

ثم ضرب أمثلة هي " تتلعى من اللعاعة ، وتسرّيت من السرّ ، وتقضّى من التقضض ، ولا أملاه ، بدلاً من أمليه ، ودسَّاها من دسّسها ، ويتمطى من يتمطّط " . والحقيقة أن الأمر أكبر من تلك الإشارات التي لا تقنع الباحث المدقق .

وإن نظرة سريعة في القاموس المحيط ساعدتني على جمع عشرات من أمثلة ، فيها معتل العين أو اللام يشترك في المعنى مع فعل مضعف من المادة نفسها ، ولاشك في أن هناك عشرات أخرى يمكن العثور عليها . كما أننا عثرنا على كثير من هذا النوع من الأمثلة في اللغة العبرية مما يجعلني أرجح شيوع هذه الظاهرة في اللغات السامية . ويظهر أن الأصل في كل هذه الأمثلة هو التضعيف ثم سهل مع تطور الزمن بالاستعاضة عن أحد الحرفين المدغمين بالياء أو الواو لخفتهما ، ولهذا ما يبرره من الناحية الصوتية . ونسوق هنا بعضاً من الأمثلة في العربية :

[١] الطخّ : البسط . طخا كسعى بسط .

[٢] المّح : صفرة البيض والماح صفرة البيض .

[٣] الحبّ : والجوب : القطع .

[٤] عسّ طاف بالليل . والعوس الطوفان بالليل .

[٥] زحّه نحاه عن موضعه . زاح يزيح بعد وذهب وأزحته .

للبحث عن الأصل الاشتقاقي للفعل معتل ينظر أولاً في نظير له مضعف . هذا في معتل العين واللام فقط ، أو يبحث عن نظير له مهموز سهلت همزته ، فإذا لم يكن بين هذين فالأصل الاشتقاقي لحروف العلة يجب أن يكون اللام أو النون أو الميم الدافع الأساسي في الميل إلى المماثلة أو المخالفة هو الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق . ولاشك أن اختفاء صوت في آخر ، تلك الظاهرة التي نسميها بالإدغام يترتب عليه دائماً اقتصاد

في الجهد العضلى والوصول بالنطق إلى مرماه من أقصر الطرق . فإدغام الثاء في التاء في مثل " لبثتم " يوفر علينا انتقال اللسان من مخرج الثاء إلى مخرج التاء ، كما يوفر علينا الجمع بين عمليتين متناقضتين ، ففي الأولى منهما ، نسمع صفير الثاء التي هي من الأصوات الرخوة وفي الثانية نسمع صوتاً انفجارياً للثاء .

ووضع اللسان بالنسبة للحنك الأعلى والثنايا مختلف في كلتا العمليتين ؛ إذ في الأولى يترك فراغاً يتسرب منه الهواء وفي الثانية يلتقى بالحنك التقاء محكماً ينحبس معه الهواء . ولكنا في حالة الإدغام نحتاج إلى وضع واحد للسان ، وإلى عملية واحدة وفي هذا اقتصاد محسوس في الجهد العضلى .

بل لقد مالت بعض اللهجات العربية القديمة إلى التخلص من توالى الصوتين المتماثلين في حالة الإدغام ، وأضافت إلى سهولته سهولة أخرى ، بأن قلب أحد المدغمين إلى صوت لين طويل ، أو ما يشبهه .

فظاهرة المماثلة أو المخالفة تهدف دائماً إلى الاقتصاد في الجهد العضلى اقتصاداً غير إرادى ، بل يحدث دون أن يشعر المتكلم بحدوثه ، ودون أن يكون له قصد فيه .

وقد يكون الصوت في ذاته سهل النطق به وهو مفرد لا يجاور غيره من الأصوات ، فإذا جاوز غيره ، أو وجد في موضع خاص من الكلمة استلزم النطق به في هذا الموضوع الخاص جهداً عضلياً أكبر ، مما يؤدي إلى قلب هذا الصوت إلى صوت آخر . ويمكن إرجاع كثير من التطورات الصوتية في لهجات الكلام قديمها وحديثها إلى الميل إلى الاقتصاد في الجهد العضلى .

يعدل عن أصل البنية إما بإجراء تصريفي فتتحـــول صــورة اللفـظ الأصلية ، وإما بنقل المعنى بتضمين لفظ معنى لفظ آخر أو إنابته عنه ، وإما بتسخير اللفظ لتوليد معان هامشية لم تكن له في الأصل اللغوي المجرد وذلك بواسطة الحكاية أو تنكير اللفظ أو تعريفه أو تعميم الإشارة إلـــى المقصــود باستعمال الموصول أو إفادة معنى الشرط من خـــلال الموصـــول أيضـــا أو إعطاء الضمير وظيفة غير وظيفة الربط كإفادة الشأن أو الفصل .

يتضح من التعريفات التي قدمت لعلم الصرف أو التصريف في كتـــب الصرف العربي التقليدي وغيرها من كتب النحو أنه يتضمن – من وجهـــة نظر الدرس اللغوي الحديث – لونين من الموضوعات :

موضوعات تقع في إطار المورفولوجيا وأخرى في إطار ما يسميه بعضهم "الدرس الصرفي الصوتى"أو المورفوفونولوجياMorphophonemics [١] .

ومن هذه التعريفات ما يلي :

يقول الأشمونى عن التصريف الاصطلاحى : إنه يطلق على شـــيئين الأول : تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب مـــن المعـــاني كـــالتصغير والتكسير واسم الفاعل واسم المفعول . وهذا القسم جرت عـــادة المصنفيـــن بذكره قبل التصريف ، وهو في الحقيقة من التصريف . والآخر تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها ، ولكن لغرض آخر ، وينحصر في الزيادة والحذف والإبدال والقلب والنقل والإدغام .

وهذا القسم هو ما يقصد بكلمة التصريف ، وللتغيير المرتبط به " أحكام كالصحة والإعتلال " ومعرفة تلك الأحكام وما يتعلـــق بـــها تســـمى علـــم

---

(١) ماريوباى : أسس علم اللغة ، ترجمة وتعليق د/ أحمد مختار عمر ، ط٢ ، عالم الكتـــب ، القاهرة ١٩٨٣م .

التصريف " [1] – جاء في حاشية الخضرى على ابن عقيل أن التصريف اصطلاحاً يطلق على شيئين : الأول تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لاختلاف المعاني كالتصغير والتكسير واسمى الفاعل والمفعول والتثنية والجمع . وجرت عادتهم بذكر هذا القسم مع علم الإعراب ، وهو في الحقيقة من التصريف .

والآخر : تغيير الكلمة عن أصل وضعها لغرض غير اختلاف المعاني ، كالإلحاق والتخلص من السكونين ، ومن اجتماع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون . ويسمى هذا التغيير بالإعلال ... وينحصر فى ستة أشياء الحذف والزيادة والإبدال والقلب والنقل والإدغام [2] .

ذكر السيوطي في همع الهوامع أنه جاء في التسهيل أن التصريف في اصطلاح النحاة علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك .

وقال أبو حيان : " علم النحو مشتمل على أحكام الكلمة ، والأحكام على قسمين : قسم يلحقها حالة التركيب ، وقسم يلحقها حالة الإفراد . فالأول قسمان : قسم إعرابي وقسم غير إعرابي ، وسمى هذان القسمان علم الإعراب تغليباً لأحد القسمين والثاني أيضاً قسمان : قسم تتغير فيه الصيغ لاختلاف المعاني نحو : ضرب وضارب وتضارب واضطراب ، وكالتصغير والتكسير وبناء الآلات وأسماء المصادر وغير ذلك " [3] .

وهذا جرت عادة النحويين بذكره قبل علم التصريف ، وإن كان منه ، وقسم تتغير فيه الكلمة لا لاختلاف المعاني كالنقص والإبدال والقلب والنقل

---

(1) الأشمونى : شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢٣٦/٤ .

(2) حاشية الخضرى : ١٨٤/٢ .

(3) السيوطي : همع الهوامع ٢١٢/٢ .

وغير ذلك . ومتعلق التصريف الاسم المعرب والفعل للتصرف ، فلا مدخل له في الحروف ولا في الأسماء المبنية ولا الأفعال الجامدة نحو " ليس ، وعسى " .

ويمكن بالنظر إلى حقائق الدرس اللغوي الحديث تقسيم الموضوعات التي سبقت الإشارة إليها في تعاريف التصريف السابقة إلى ما يلى :

[أ] موضوعات تقع في إطار المورفولوجيا بقسميها الرئيسين : المورفولوجيا التصريفية ، وهي التي تهتم بالصور التصريفية للكلمة الواحدة والنماذج التي تقع فيها ، ومنها الصور التصريفية للفعل الماضي التي تقع في نموذج تصريفي يكشف عن الاختلاف الكائن بينها ، من حيث العدد والنوع والشخص ، والمورفولوجيا المعجمية الاشتقاقية وهي التي تهتم بدراسة طرائق أخذ كلمة من أخرى باستعمال اللواصق التي تهيئتها اللغة ، ومنها طرائق اشتقاق اسم الفاعل من الفعل ، والاسم المنسوب من الاسم المنسوب إليه . وتقع هذه الموضوعات تحت النوع الأول من التصريف الذي أشار إليه الأشمونى وحاشية الخضرى ، والذي عبر عنه في نص الهمع في القسم الأول من القسمين الخاصين بأحكام الكلمة حالة الإفراد .

[ب] موضوعات تقع في محيط الدرس الصرفي الصوتى الذي يدرس التغيرات المبررة فونولوجيا التي تصيب البنى التحتية للصور التصريفية والاشتقاقية ، كما يحدد القوانين التي تحكمها . ومن هذه التغيرات التي تصيب البنى التحتية التالية : " اصتبر ، ومرضوى ، ومقوم ، ومسعى " لكى تصل إلى صوره الظاهرة : " اصطبر ، ومرضى ، ومقام ، ومسعى " .

. ونقع هذه الموضوعات تحت النوع الثاني من التصريف المشار إليه في نصي الأشمونى والخضرى ، وفي القسم الثاني من القسمين الخاصين بأحكام الكلمة حالة الإفراد في نص الهمع .

وبهذا الاختصاص تخالف المورفوفونولوجيا أي الدراسة الصرفية الصوتية كلا من المورفولوجيا والفونولوجيا ، فتدرس الثانية التغيرات الشاذة أي تدرس الصور الاشتقاقية أو التصريفية الشاذة ، ومن ذلك رميا مصدرا من "ترامى" و " قشعريرة " مصدرا من " اقشعر " وقياسهما " تراميا " و "اقشعرارا " [الصورتان اشتقاقيتان] ، و " حمرايان " مثنى حمراء ، حموان مثنى " حمى " والقياس : حمراوان وحميان ، [الصورتان تصريفيتان] أو ندرس – أي المورفولوجيا – الصور الاشتقاقية أو التصريفية القياسية .

فمن الأولى مخرج اسم مفعول من أخرج وخارج اسم فاعل من خرج ، ومن الثانية " يلعبان ويلعبون ويلعبن " فالتغيرات التي أصابت هذه الأشكال الصرفية بقسميها مبررة صرفيا لا فونولوجيا ، وأما الفونولوجيا فتركز على الفونيمات وخواصها .

القراءات والدلالة:

ربط القدامى القراءات بالذلالة ، دون فاصل بينهما ، وهناك عدة نصوص تدل على ذلك .

إن تشديد ما هو مخفف من الأفعال يراد به تكرار الفعل نفسه ، وأشار إلى ذلك ابن خالويه في عدة قراءات ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ ولملئت منهم رعبا ﴾ [1] ، [ولملئت] قال " فالحجة لمن شدد ،أنه أراد تكرير الفعل والدوم عليه ، والجة لمن خفف أنه أراد مرة واحدة ، والأمر نفسه لقوله

---

(1) سورة الكهف : الآية ١٨ .

تعالى : ﴿ ولهدمت صوامع ﴾ [1] ، بالتخفيف والتشديد ، وكذلك قوله تعالى: ﴿ ويلقون فيها تحية ﴾ [2] " فالحجة لمن شدد أنه أراد تكرير تحية السلام عليهم مرة بعد أخرى ، ودليله قوله تعالى : ﴿ ولقاهم نضرة وسرورا ﴾ [3] ، وقال تعالى : ﴿ فتحت أبوابها ﴾ [4] ، و " فتحت " ، فالحجة لمن شدد أنه أراد تكرير الفعل ؛ لأن كل باب منها فتح ، ودليله إجماعهم على التشديد في قوله : ﴿ وغلقت الأبواب ﴾ [5] ، و ﴿ مفتحة بهم الأبواب ﴾ [6] ، والحجة لمن خفف أنه دل بذلك على فتحها مرة واحدة ، فكان التخفيف أولى ؛ لأن الفعل لم يتردد ولم يكثر " [7] .

ولذلك ما ورد في الشعر من تخفيف صيغة " فعل " فتقديره التشديد ، ومن ذلك قول الفرزدق :

ما زالت أفتح أبوابا وأغلقها حتى أتيت أبا عمرو بن عمار [8]

ولقد خفف " أفتح " و " أغلق " حتى يقيم البحر البسيط . ويقارن ابن خالويه بين التخفيف والتشديد في بعض القراءات دون بعضها الآخر ، وذلك كما في قوله تعالى : ﴿ وإذا البحار سجرت ﴾ [9] بالتخفيف والتشديد ، قال : "قال : " والفرق بين الخلف في هذا والاتفاق على تخفيف ﴿ وإذا الوحوش

---

(1) سورة الحج : الآية ٤٠ .

(2) سورة الفرقان : الآية ٧٥ .

(3) سورة الإنسان : الآية ١١ .

(4) سورة الزمر : الآية ٧١ .

(5) سورة يوسف : الآية ٢٣ .

(6) سورة ص : الآية ٥٠ .

(7) ابن خالويه : الحجة في القراءات السبع ص ٢٢٢ ، ٢٥٤ ، ٢٦٧ ، ٣١١ ، ط٢ ، تحقيق عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ١٣٧٧ هـ – ١٩٧٣م .

(8) شرح الشافية : ٩٢/١ ، ٩٣ .

(9) سورة التكوير : الآية ٦ .

حشرت ﴾ [1] أن حشر الوحوش إنما هو موتها وفناؤها ، أو حشرها لتقتص لبعضها من بعض ، ثم يقال لها : كونى ترابا ، والتشديد إنما هو للمداومة وتكرير الفعل ، ولا وجه لذلك في حشر الوحوش " [2] .

وهناك قراءة لقوله تعالى : ﴿ وإلى الأرض كيف سطحت ﴾ [3] مشددة الطاء ، وإنما جاز هنا التضعيف للتكرير ، من قبل أن الأرض بسيطة وفسيحة ، فالعمل فيها مكرر على قدر سعتها ، فهو كقولك : قطعت الشاة ؛ لأنه أعضاء يخص كل عضو منها عمل ، وكذلك نظائر هذا " [4] .

ومن ذلك قراءة على – ﷺ – وعبد الرحمن بن عبد الله ﴿ ويمشون في الأسواق ﴾ [5] ، ومعنى " يمشون " يدعون إلى المشى ، ويحملهم خامل إلى المشى ، وجاء " فعل " لتكثير فعلهم ، إذ هم – عليهم السلام – جماعة ، ولو كانت " يمشون " بضم الشين ، لكانت أوفق لقوله تعالى: ﴿ ليأكلون الطعام ﴾ إلا أن معناه : يكثرون المشى ، كما قال :

يمشى بيننا حانوت خمر من الخرس الصراصرة القطاط [6]

وكذلك قراءة ابن السميفع ﴿ يمشون في مساكنهم ﴾ [7] للكثرة [8] .

([1]) سورة التكوير : الآية ٦ .

([2]) ابن خالويه : الحجة ص ٣٦٣ .

([3]) سورة الغاشية : الآية ٢٠ .

([4]) ابن جنى : المحتسب ٣٥٦/٢ ، ٣٥٧ ، تحقيق على النجدى ناصف ، وعبد الحليم النجار ، وعبد الفتاح شلبى ، القاهرة ١٣٨٦هـ – ١٣٨٩م .

([5]) سورة الفرقان : الآية ٧ .

([6]) ابن جنى : المحتسب ١٢٠/٢ .

([7]) سورة السجدة : الآية ٢٦ .

([8]) ابن جنى : المحتسب : ١٧٥/٢ .

وقد أشرنا إلى اجتماع فعلين مأخوذين من " جذر معجمي " واحد ، وهناك من القراء من يبدأ بالمبنى للمجهول ، وبعده المبنى للمعلوم ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وقتلوا وقاتلوا ﴾ [١] ، وهذه القراءة أبلغ في المدح ؛ لأنهم يقاتلون بعد أن يقتل منهم [٢] .

وربما تكون القراءة بالمبنى للمعلوم أبلغ من المبنى للمجهول ، قال الله تعالى : ﴿ وكأين من نبى قاتل معه ربيون ﴾ [٣] . القراءة بالمبنى للمعلوم أبلغ في مدح الجميع من معنى " قتل " ؛ لأن الله إذا مدح من قتل خاصة دون من قاتل لم يدخل في المديح غيرهم ، فمدح من قاتل أعم للجميع من مدح من قتل دون من قاتل ؛ لأن الجميع داخلون في الفضل ، وإن كانوا متفاضلين " [٤] .

ويتحد معنى المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول في بعض القراءات ، قال تعالى : ﴿ ما ننزل الملائكة إلا بالحق ﴾ [٥] ، و " ما تنزل " المعنيان متداخلان ؛ لأن الله لما أنزل الملائكة نزلت ، وإذا نزلت الملائكة فبإنزال الله نزلت وتنزل " [٦] ، وقال تعالى : ﴿ لعلك ترضى ﴾ [٧] ، و " ترضى " ومعناهما واحد ؛ لأنك إذا رضيت فقد أرضيت " [٨] .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٩٥ .

(٢) ابن زنجلة : حجة القراءات ص ١٨٧ ، تحقيق سعيد الأفغاني ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

(٣) سورة آل عمران " الآية ١٤٦ .

(٤) حجة القراءات : ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٥) سورة الحجر : الآية ٨ .

(٦) حجة القراءات : ص ٣٨١ .

(٧) سورة طه : الآية ١٣٠ .

(٨) الفراء : معاني القرآن ٢/١٩٦ ، تحقيق أحمد يوسف نجاتى ، ومحمد على النجار ، وعبد الفتاح شلبى ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥م .

ومما يتصل بالدلالة التحويل من الخطاب إلى الغيبة أو العكس ، ولكل منهما معنى ، قال تعالى : ﴿ قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون ﴾ [١] ، القراءة بالتاء الأمر بأن الله يخبرهم بما سيجرى عليهم من الغلبة والحشر إلى جهنم ، فهو إخبار بمعنى " سيغبون ويحشرون " ، وهو الكائن من نفس المتوعد به ، والذي يدل عليه اللفظ . ومعنى القراءة بالياء المر بأن يحكى لهم ما أخبره به من وعيدهم بلفظه ، كأنه قال : أد إليهم هذا القول الذي هو قولى لك : ﴿ سيغلبون ويحشرون ﴾ [٢] .

ومما يتصل بالدلالة تحويل الفعل من المبنى للمعلوم إلى المبنى للمجهول ، ثم استعمال فعل آخر له الدلالة نفسها في حالة المبنى للمعلوم ، قال تعالى : ﴿ إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله ﴾ [٣] .

قرأ حمزة " إلا أن يخافا " ، وهي في قراءة أبى " إلا أن يظنا ألا يقيما حدود الله " والخوف والظن متقاربان في كلام العرب ،ومن ذلك قول الشاعر:

أتانى كلام عن نصيب يقوله ... وما خفت يا سلام أنك غائبى

وقال الآخر :

إذا مت فادفنى إلى جنب كرمة ... تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى في الفلاة فإننى ... أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

والخوف في هذا الموضع كالظن ، لذلك رفع " أذوقها " ، كما رفعوا : ﴿ وحسبوا ألا تكون فتنة ﴾ [٤] ، وقد روى عنه ﷺ : " أمرت بالسواك حتى خفت لأدردن " ، كما تقول : ظن ليذهبن [٥] .

---

(١) سورة آل عمران : الآية ١٢ .

(٢) الزمخشري : الكشاف : ٤١٤/١ ، ٤١٥ ، الحلبى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢م .

(٣) سورة البقرة : الآية ٢٢٩ .

(٤) سورة المائدة : الآية ٧١ .

(٥) الفراء : معاني القرآن : ١٤٥/٢ .

وربما يحل فعل محل فعل آخر ، قال تعالى : ﴿ حتى إذا فــزع ﴾ [١] ... قراءة الحسن البصرى : " فزغ " ... معناه : حتى إذا كشفت الفزع عــن قلوبهم ، وفرغت منه [٢] .

[١] تتشبه صورة " فعيل " من الناقص اليائي وصورة فعول :

فلو جئنا من " سعى " مثلا بوصف على" فعيل " لقلنا سعى – بإدغـــام ياء " فعيل " في الياء التي هي لام الكلمة . وإذ جئنا بوصف على " فعــول " من هذه المادة – لقلنا – أيضا سعى . والأصل " سعوى " ، اجتمعت اليـــاء والواو في كلمة ، وسبقت إحداهما بالسكون ، فوجب قلب الواو يـــاء ، ثــم أدغمت الياءان ، فصارت " سعى " فوجب قلب الضمة كسرة لتناسب الياء.

ولهذا التشابه اللفظي حدث الخلاف في كلمة " بغى " في قوله تعالى – على لسان مريم ﴿قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا﴾[٣] والظاهر أنها على وزن " فعيل " حدث فيها إدغام . وذكر الزبيدي أن هـــذه الكلمة كانت موضوع مناظرة بين أبي عثمان المازنى ، وبعض نحاة الكوفــة "إذ قد حضر المازنى ونحاة كوفيون مجلس الواثق – يوما – فقال الواثق : يا مازنى : هلت مسألة قلت : ما تقولون في قول الله – تبارك وتعالى – ﴿ وما كانت أمك بغيا﴾ [٤] ، لم لم يقل " بغية " وهـــي صفــة لمؤنــث ؟ فأجــابوا بجوابات غير مرضية ، فقال لي : هات . قلت : لو كانت " بغى " على تقدير " فعيل " بمعنى " فاعلة " للحقتها الهاء مثل " كريمة ، وظريفة " و " بغى " – هنا – ليس بفعيل . وإنما هو " فعول " . وفعول لا تلحقه الهاء في رصـــف التأنيث نحو " امرأة شكور ، وبئر شطون " إذا كانت بعيدة الرشاء ، وتقدير

---

(١) سورة سبأ : الآية ٢٣ .

(٢) الفراء: معاني القرآن : ٣٦١/٢ .

(٣) سورة مريم : الآية ٢٠ .

(٤) سورة مريم : الآية ٢٨ .

بغوى قلبت الواو ياء ، ثم أدغمت في الياء ، فصارت ياء ثقيلة نحو : سيد وميت ، فاستحسن الجواب " [1].

هذا هو الرأى الراجح في حقيقة هذه الكلمة ونص عليه مكى بن أبي طالب [2] ، وابن عصفور [3] والمبرد . وقيل بغي : فعول بمعنى فاعل ، وقيل " فعيل " : بمعنى مفعول .

قال أبو البقاء: لام الكلمة ياء ، يقال : بغت تبغى ، وفي وزنه وجهان:

أحدهما : هو " فعول " فلما اجتمعت الواو والياء قلبت الواو ياء وأدغمت ، وكسرت الغين اتباعا ، ولذلك لم تلحق تاء التأنيث لما لم تلحق امرأة صبور وشكور .

والثاني : هو فعيل بمعنى فاعل ، ولم تلحق التاء للمبالغة ، وقيل لم تلحق ؛ لأنه على النسب مثل : حائض وطالق [4] . وأورد أبو حيان الرأيين السابقين وزاد احتمالا ثالثا فقال : " البغى : المجاهرة المشتهرة في الزنى ، وزنه " فعول " عند المبرد .

وقال ابن جنى – في كتاب التمام – هي " فعيل " ، ولو كانت " فعولا " لقيل " بغو " كما يقال : رجل نهو عن المنكر ، وقيل ولما كان هذا اللفظ خاصا بالمؤنث لم يحتج إلى علامة التأنيث ، فصار كـ " حائض ، وطلق " ، وإنما يقال : الرجل باغ ، وقيل : بغى " فعيل " بمعنى مفعول كـ " عين ، كحيل " أي : مبغية بطلبها أمثالها " [5] .

---

(1) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٩٥ .

(2) مكى بن أبي طالب : مشكل إعراب القرآن : ٤٥٣/٢ ، تحقيق د/ حاتم الضامن .

(3) ابن عصفور : الممتع ٥٤٩/٢ ، تحقيق د/ فخر الدين قباوة .

(4) أبو البقاء العكبرى : الإملاء ١١٢/٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(5) أبو حيان الأندلسي : البحر المحيط ١٨١/٦ .

فعلى الاحتمال الأول والثالث يكون حذف التأنيث منها قياسيا . وعلى الثاني يحتاج حذف التاء إلى " فعيل " قيل ؛ لأنه وصف خاص بالمؤنث وقيل لأن المقصود به النسب .

تتفاوت الألفاظ حسنا وقبحا ، تبعا لموقعها واستخدامها الاستحدام الأمثل ، من حيث اللفظ والمعنى ، أو من حيث المعنى والمبنى فقد تكون الكلمة رقيقة رشيقة سلسلة النطق والسمع ، كما قد تكون بخلاف ذلك فتجهد اللسان وتصك الأذن .

ولذا فإن اللفظ قد يكون خاليا صحيحا ، خاليا من العيوب التي يجدها كل من المتكلم والسامع ، كما قد يكون مريضا معتلا يحتاج لجهد عضلي زائد في نطقه مما قد يؤدي إلى التكلم والخلط عند النطق به ، كما قد لا يأنس إليه السامع ، مما يكون قد ألم به من أمراض تعيب اللفظ المفرد ، أو الألفاظ المركبة ، وقد عنى علماء العربية على اختلاف مشاربهم بدراسة هذه الأمور ، وأفاضوا فيها لما لهذه القضايا من أثر في تركيب الكلام وتناسق موسيقاه ، ومن هنا كان حرصهم على فصاحة اللفظة المفردة والألفاظ المركبة نطقا وسمعا ، وقد كان لهم في الجملة القرآنية مثل " يحتذى " ، كما كانت الأسس التي قام عليها علم القراءات وتجويد القرآن ملهما وهاديا يساعدهم في الوقوف على نطق اللفظة المفردة ، والجملة المركية ، فرأيناهم قد طبقوا ما وجدوه في علم القراءات على الألفاظ بصفة عامة ، من حيث النطق ، وصحة مخارج الحروف وتلاقى ما خلفه السلف مع ما أحدثه الخلق من دراسات في علمى التجويد والأصوات فجاءت الدراسات الصوتية الحديثة ، لتحمل كثيرا من الإشكالات التي اقترب منها العلماء قديما وكادوا يفسرون غموضها ويوضحون مبهمها .

غير أن تقسيم القضية بين بلاغيين ولغويين ، وقد بمعطياتها عند حدود التخصص لكل فئة ، لكنهم اشتركوا جميعا في التركيز على نطق الحروف

والكلمات ، وبناء الكلمة والسياق الذي يضمها هي وغيرها في نسق تعبيري واحد ، كما كان للذوق دخل كبير في إلقاء الضوء ، حيث فطن الكثير منهم إلى أبنية الكلمات ، ومخارج حروفها .

يرى ابن الأثير أن تباعد المخارج إذا اقترن بحركات خفيفة ، كان المتباعد أحسن تأليفاً من المخارج المتقاربة ؛ لأن النطق إذا أتى على مخارج حروف اللفظة وهي متباعدة ليجمعها ويؤلف بينها كان له في ذلك مهلة ، وأناة لأن بين المخرج إلى المخرج فسحة وبعداً ، فتجيء الحروف عند ذلك متمكنة في مواضعها ، بخلاف اللفظة المتقاربة المخارج ، فإن حاول اللسان أن يجمعها لم يكد يخلص من مخرج إلا وقد وقع في المخرج الذي يليه لقرب ما بينهما فيوشك أن يدخل أحدهما في الآخر ، وتكون مخارج الحروف تبعاً لذلك قلقة مكدودة غير مستقلة في أماكنها ، ولذا كان العرب يعدلون عن الأثقل في كلامهم إلى الأخف طلباً للاستحسان ، لكن إذا دعتهم الضرورة ، عدلوا عن الأخف إلى الأثقل طلباً لبعد مخارج الحروف حتى يسهل على اللسان النطق ، وبدا يهربون من تقارب المخارج ، من ذلك مثلاً كلمة الحيوان ، فأصلها " حييان " من مضاعف الياء ، لكنه لما تباعد الحرفان ساغ التحول إلى الحيوان طلباً للاستخفاف ؛ لأن تباعد المخارج إذا قرن بالحركات التي تناسبه كان ذلك في التأليف أحسن وأفضل [١] .

وبهذا يجمع بين الحروف وحركاتها ، فللحركات إذن دخل في تنافر الكلمة أو عدم تنافرها ، فقد تكون اللفظة هي هي ، لكن تغيير الحركة قد يؤدي إلى نقلها إلى اللسان بخلاف المبنية على حركات خفيفة ، فخفة الحركات تؤدي إلى سرعة نطقها من غير عناء ولا كلفة ، فإذا ما التقت حركتان ، خفيفتان في كلمة واحدة لم تستكره ، ولم تنقل بخلاف الحركات الثقيلة ، فإذا توالت اثنتان منها في كلمة واحدة استكرهت واستثقلت لما يعانيه

---

[١] ابن الأثير : المثل السائر ٩٧/١ .

ناطقها من عسر ومشقة ، ولذا ثقلت الضمة على الواو ، والكسرة على الياء ؛ لأن الضمة من جنس الواو ، والكسرة من جنس اليـــاء وتتفـاوت مراتـب الحركات خفة وثقلاً من حيث هي ، فالفتحة أخف الحركات ، وتليها الكسـرة فالضمة ، فإذا ما وجدت الفتحة على حروف الكلمة وكانت ثلاثية كان ذلـك أيسر لنطقها ، وإن كان وسط الكلمة ساكناً كان ذلك أيضاً مقبولاً ، وإن كنـا وجدنا في كلمتى " سعد ، الزبر " ضمتين متتاليتين ومع ذلك لا يستطيع أحـد أن ينكر فصاحتهما .

لكن قد تنتقض هذه المراتب إذا ما ارتبطت الحركة بالحرف وكـانت من جنسه ، فربما يأتى الثقل ، فمثلاً كلمة " جزع " تكون سـهلة النطـق إذا فتحنا الجيم والزاى بخلاف ما إذا ضم الأول والثاني أو ضممنا الأول مثـلاً وكسرنا الثاني ، فإنها عند هذا التغيير تثقل وتصعـب برغـم أن مخـارج حروفها لم تتغير ، ولذا فإن الذوق يقبل هذه الكلمة وهي مفتوحـة ، وربمـا يستسيغها وهي مضمومة الأول والثاني ، بخلاف أحوال أخرى قد تطرأ عليها غير هاتين الحالتين من اختلاف في الحركات لم يتغير معـه اختـلاف فـي المخارج [1] .

وقد ينفى التنافر سكون الوسط في الكلمة الثلاثية ، فإن هذا السـكون يساعد على تدرج النطق وانسيابية الحركة سواء من ضم إلى فتح أو إلى ضم ،أو إلى حركة أخرى وذلك مثل قوله تعالى :﴿ إنّ الإنسان لفى خسر ﴾ [2] .

فالانتقال من الضم أو الفتح إلى الكسر صار ميسراً بسبب سكون الوسط ، وبذا يضاف إلى بعد المخارج معياراً آخر وهو الذوق والسياق ، ومن ثـم نعتقد أن للسياق الصوتى دخلاً كبيراً في نفس التنافر عن الكلمة أو الكلام .

---

(1) الجامع الكبير : ص ٥٩ .

(2) سورة العصر : الأيتان ١، ٢ .

. فإذا لاحظنا الكلمات السابقة أو اللاحقة وجدنا ضرباً من الموسيقى نتج من الفواصل القرآنية ، بالإضافة إلى تنوع المخارج ، وما قد يحدثه الإدغام الذي يكسب الكلمات مذاقاً خاصاً وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى : ﴿ كأنهم حمر مستنفرة ﴾ فالبرغم من توالى ثلاث ضمات إلا أننا لم نشعر بتنافر ومرد ذلك كله إلى السياق أيضاً الذي وقعت فيه الكلمة وهو ما عبر عنه بالذوق ، وعلى كل فما اعتبره الذوق ثقيلاً متعسر النطق به ، فهو متنافر والعكس صحيح .

إذن فللحركات وللسياق وللذوق ، ولمخارج الحروف دخل في قضية التنافر الصوتي . وللخفة أيضاً والبعد عن الثقل ، اختلسوا الحركات اختلاساً لطيفاً وأخفوها ، ولم يمكنوها في أماكن كثيرة بغية التخفيف على ألسنتهم وهذا واضح في عدم إشباع الحركة في قراءة أبي عمرو في قوله تعالى حكاية عن أخوة يوسف عليه السلام : ﴿ مَا لَكَ لا تَأمنَّا على يُوسف ﴾ مختلساً لا محققاً ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ مخفى غير مستوف ، كل ذلك لئلا ينجشم اللسان فوق ما يطيق ، فيبذل جهداً زائداً مما قد يؤدي به إلى التلعثم (١) .

وبهذا يكون الذوق العربي وفق قوانين ، وأسس استقرت وأخذت شكل القواعد ، لكنها قواعد وقوانين غير مكتوبة يتوارثها الخلق عن السلف بتلقائية فطرية حتى أصبحت من الحقائق العرفية وأحياناً تطرد قاعدة من القواعد يألفها ويقبلها ذلك الذوق ، وأحياناً أخرى يحدث خلاف فلا تطرد ، ومن ثم يلجأ الذوق العربي إلى استحداث قاعدة أخرى ، حتى لو أدى ذلك إلى تحطيم القاعدة السابقة طالما هي لم تتمشى مع مزاجه ووفق قوانينه المحكومة بتلك الأطر والنظم المتعارف عليها .

---

(١) ابن جنى : الخصائص ١/٧٢ .

فمثلاً النظم اللغوية تقضى بأن الواو أو الياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفين كما في " قال ، باع " غير أن هذه القاعدة غير مطردة فثمة شواذ تخالفها ، ومع ذلك يقبلها الذوق العربي ويعتبرها صحيحة ، فلو جاءت على القاعدة لعدت خطأ وهو ما عبر عنه علماء البلاغة بموافقة الوضع ومخالفة القياس ، كما في " عَوِرَ ، واستَحْوذ " فالقياس فيهما قلب الوَاو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، لكن لو جاءنا وفق القياس لأصبحتا غير فصيحتين ، فالمخالفة هنا موافقة للذوق العربي ، ولا تعد واحدة منهما غير فصيحة لموافقتها للوضع المسموع عن العرب ثمة دخل للسياق الصوتى للوحدات الصوتية ، وأيضاً للأنساق المختلفة التي تتخذها الأصوات دور كبير في دراسة النسيج التركيبي الذي وضعت فيه الكلمة ، فقد توضع الكلمة في نسق معين أو في تركيب معين ، تؤدي دورها فيه ، في سلاسة ويسر ، تتواءم مع ما قبلها ، وما بعدها خاصة من الناحية التركيبية الصوتية السياقية .

وقد تكون هي ذات الكلمة ، لكنها وضعت وضعاً غير متوائم أو غير متوافق فيعثر اللسان ويتخبط فيها هي وغيرها من الكلمات الموجودة معها في السياق ، فقد تكون الكلمة من الناحيتين الصوتية والنطقية لا عيب فيها إذا أفردت ، لكن وضعها على هذا النحو جعلها قلقة متنافرة ولذا عيبت ، وعيب التركيب السياقي بأكمله .

الفهرس

كتب للمؤلف - نشر دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية

[١] المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر .

[٢] العربية والوظائف النحوية ، دراسة في اتساع النظام والأساليب .

[٣] منهج السيوطي النحوي ، دراسة في المطالع .

[٤] العربية والتطبيقات العروضية .

[٥] القيمة الوظيفية للصوائت ، دراسة لغوية مقارنة .

[٦] النحو والفكر والإبداع ، دراسة في تفكيك النص وتوثيقه .

[٧] العربية والفكر النحوي ، دراسة في تكامل العناصر وشمول النظرية .

[٨] لسان عربي ونظام نحوي .

[٩] من أصول التحويل في نحو العربية .

[١٠] المنظومة النحوية دراسة تحليلية .

[١١] وظيفة التاء في النظم والرسم والبناء .

[١٢] النظم والمجتمع ، دراسة في اللغة والقواعد والأوزان .

[١٣] في التحليل العروضي لأبنية اللغة وتراكيبها .

[١٤] التوليد العروضي ، بحث في قدرة العربية وكفاءة الأوزان .

[١٥] القيمة الحضارية للعقلية العربية في قوانين التوليد العروضي .

[١٦] اللحن والإيقاع ، دراسة في تطور لغة الشعر وموسيقاه .

[١٧] متانة النسج وجمال التركيب ، بحث في قيمة الأسلوب الشعري .

[١٨] عناصر الإيقاع اللغوية ، المظاهر والوظائف والمستويات .

[١٩] دراسة متقدمة في علم العروض .

[٢٠] دور أنظمة التحليل اللغوي في درس عروض العربية المعاصر وإيقاعها .

[٢١] المدخل إلى علم الصرف على ضوء دراسة اللغة والنحو - الجـزء الأول [متطلبات التحليل في النظام الصرفي] .

[٢٢] خصائص الأفعال وما شابهها من الأسماء .

[٢٣] الفصائل الصرفية ، النسب والتصغير وتوكيد الفعل والعدد .

[٢٤] الاشتقاق والمشتقات .

[٢٥] الإعلال والأسماء المعتلة .

[٢٦] الإبدال والقلب المكاني وفصيلة الجنس .

[٢٧] علاقة خصائص الأفعال بتصنيف المصادر وتقاسيمها .

[٢٨] الانحرافات الصوتية والتركيبية والدلالية في اللهجـة السـكندرية دراسـة ميدانية في استعمالات أهل كرموز لتركيب النداء .

[٢٩] التغير اللغوي وعلاقته بما تقدمه وسـائل الإعـلام مـن برامـج ثقافيـة واجتماعية.

[٣٠] علاقة درجة الشيوع ونشاط الوحدات اللغوية بالتلوث السمعى .

[٣١] معجم ممدوح الألسى للحقول السياقية والمقامية دراسة تداولية .

[٣٢] دور الحركة في عين الفعل الثلاثي المجرد وتصرفه .

[٣٣] كتب " فعلت وأفعلت " بين نظامى المعجم ونحو الجملة [الزجاج نموذجاً].

[٣٤] علاقة الفعل الثلاثي بزوائده في ضوء علم الصيغ الوظـــائفي بحـــث فـــي النموذج التركيبي والدلالى .

[٣٥] اسم الفعل في نحو العربية دراسة في الخصائص والمصطلح .

[٣٦] دور حرف الجر في تحويل التركيب وأثره في نقل الوظيفة النحوية .

[٣٧] في التحليل النحوى وخصائص العربية .

[٣٨] الإعلال ومظاهره في استعمالات العربية .

[٣٩] التعريف والتنكير في العربية .